الأدب الإسلامي

٢٠

العدد العشرون - ١٤١٩هـ

لقاء العدد: مع..

د. حسن بن فهد الهويمل

***

نبض الجذور

«قصة قصيرة»

إبراهيم سعفان

***

نحو منهج إسلامي في المسرح

د. غازي مختار طليمات

نظرات في..

الشعر العربي.. في القرن العشرين

د. راضي صدوق

الأدب الإسلامي يطرح نفسه.. عند عجز الحضارة وغياب النموذج

د. عبد الحميد إبراهيم

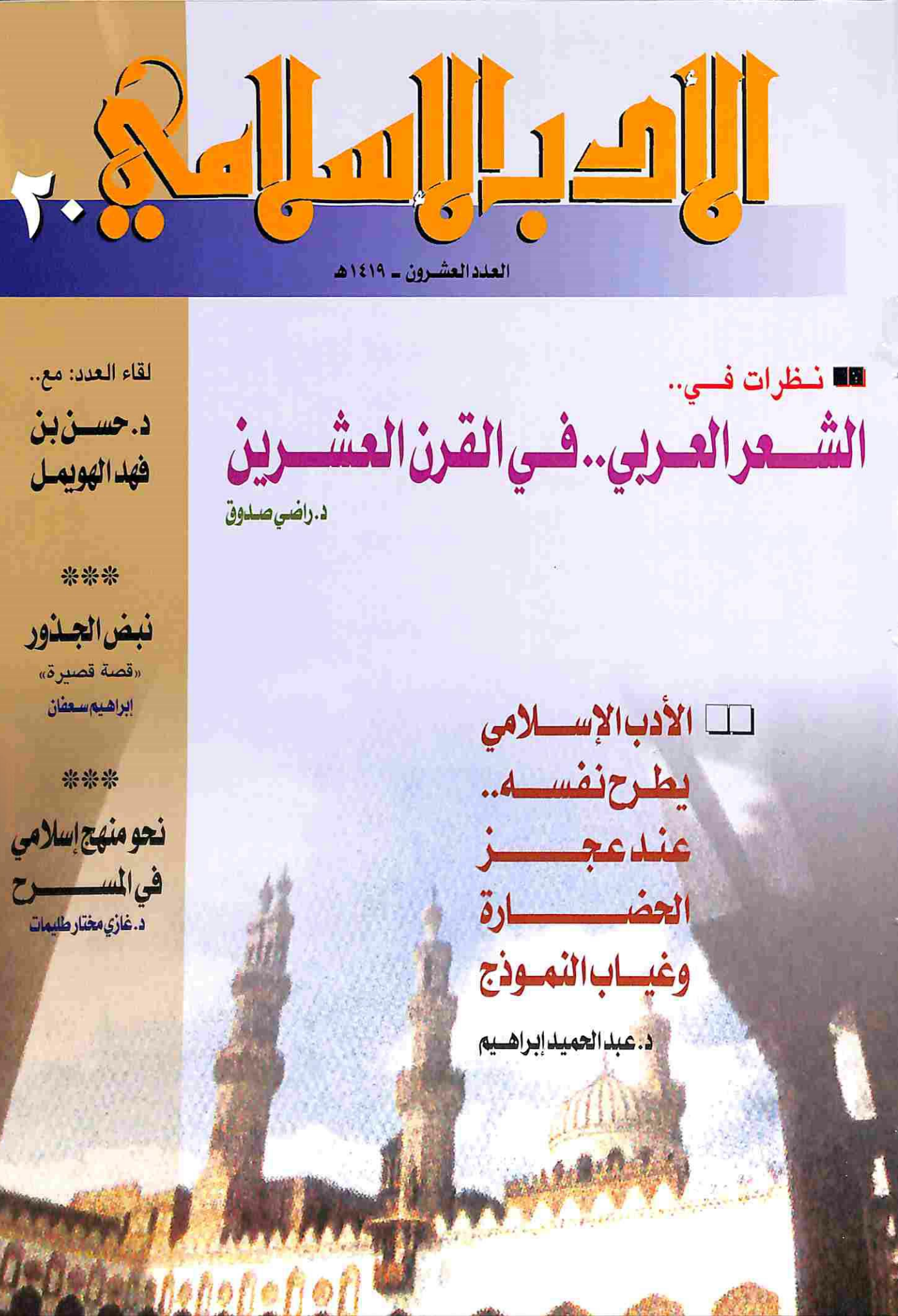

مسابقات الأدب الإسلامي

تعلن رابطة الأدب الإسلامي العالمية عن

مسابقتها في أدب المرأة المسلمة

في مجالات الفنون الأدبية التالية:

القصة القصيرة - الرواية - المسرحية - الشعر

شروط المسابقة:

- أن يكون النص معززاً للقيم الإسلامية.
- ألا يكون قد سبق نشره، أو قدم للنشر لأي جهة أخرى.
- ألا يكون قد فاز في مسابقة أخرى.
- ألا تقل المجموعة القصصية عن عشرين قصة قصيرة.
- أن تشكل المجموعة الشعرية ديواناً
- أن يكون النص مكتوباً على الآلة الكاتبة أو الحاسوب، وترسل منه أربع نسخ.
- أن يصل إلى أحد مكاتب الرابطة في موعد أقصاه ١٤٢٠/٩/١هـ الموافق ١٩٩٩/١٢/١٩م.

جوائز المسابقة

ثلاث جوائز لكل مجال من المجالات الثلاثة على النحو التالي:

- الجائزة الأولى: ٧٠٠ دولار
- الجائزة الثانية: ٥٠٠ دولار
- الجائزة الثالثة: ٣٠٠ دولار

عناوين المراسلة

- المملكة العربية السعودية: ص ب ٥٥٤٤٦ - الرياض ١١٥٣٤.
- جمهورية مصر العربية - القاهرة: ص ب ٩٦ - رمسيس.
- المملكة الأردنية الهاشمية: ص ب ٩٢١٧٧٣ - عمان ١١١٩٢
- المملكة المغربية: ص ب ٢٣٨ - وجدة ٦٠٠٠١

- P.O. Box 93 - Lucknow 226007- INDIA
- ALINAR - BALIPASA - CAD: 157-6 FATIH- ISTANBUL - TURKIYE

□□ يؤول حقوق نشر الأعمال الفائزة إلى رابطة الأدب الإسلامي ا

مسؤولية الكلمة

إن حملة الأقلام من مفكرين وشعراء ونقاد وأدباء هم أولى الناس بأن يشعروا بمسؤولية الكلمة التي تخطها أقلامهم ذلك لأن ما يصدر عنهم من فكر وأدب يتجاوز ذواتهم إلى جمهور المتلقين فيكون له أثره الإيجابي الذي يثابون عليه أو أثره السلبي الذي يؤاخذون به.

والأديب المسلم مسلم أولاً ثم أديب ثانياً، وليس للأديب خصوصية تبيح له أن يخرج عن الإسلام بحجة الموهبة الأدبية، والموهبة الأدبية لا تستلزم الخروج على الله، ومقتضيات الفن الصحيح والأدب القويم لا تستدعي الخروج عن حدود الدين.

والأديب المسلم مدعو كالمفكر المسلم إلى الإسهام بقلمه في رفع الأمة إلى معركة المصير الحضاري وهي معركة متنوعة الأبعاد بكل ما في الحضارة من فكر واجتماع واقتصاد وعلوم تقنية وأدب وفنون.. حتى تعود هذه الأمة إلى حمل مشعل الحضارة من جديد، وهي لن تستطيع ذلك بالعلم الذي تبنيه العقول إلا إذا قُرن بالأدب الذي يصوغ الوجدان، ويشحذ الإيمان، ويبني الإنسان.

والأدباء الإسلاميون في مشارق الأرض ومغاربها مدعوون إلى تقديم أدب هادف ملتزم بالإسلام ليس فيه تيه العقائد المنحرفة، ولا سعار الجنس الهابط.. ليمثل الساحة الأدبية بجدارة الإبداع وصدق الشعور وجمالية العطاء، مع شرف المضمون وسموه وإنسانيته. فالأمة التي تتعبّد بكتاب الله المعجز ليل نهار جديرة بأن تبدع لأجيالها، بل للإنسانية كلها أدباً إسلامياً وعالمياً، يحرر الإنسان من استعباد النظريات الفنية والأدبية المنحرفة.. فالإنسانية تنتظر ذلك من الإسلام، كما انتظرت منه أن يحررها من استعباد النظم السياسية والاقتصادية الوضعية.

ومن هنا ينبغي أن يستشعر أدباء الإسلام مسؤوليتهم الكبيرة والتزامهم الإسلامي على هدي من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، وعلى بصيرة من التصور الإسلامي القويم، وفي ظل دوحة الأدب الإسلامي السامقة التي تزداد عطاء ونقاء ورسوخاً وثباتاً كلما تقدمت بها الأيام، فالله عزوجل يقول: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾. و﴿مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار﴾. ويقول عز من قائل: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

رئيس التحرير

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
UNIVERSAL LEAGUE OF ISLAMIC LITERATURE

الأدب الإسلامي

مجلة فصلية
تصدر عن:
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

المجلد الخامس ـ العدد العشرون ١٤١٩ هـ

المشرف العام:
أبو الحسن علي الندوي

رئيس التحرير:
د. عبدالقدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير:
د. عبده زايد

مدير التحرير:
د. سعد أبو الرضا

مستشارو التحرير:
د. محمد زغلول سلام
د. علي الخضيري
د. الشاهد البوشيخي
د. كمال رشيد

هيئة التحرير:
الفريق يحيى المعلمي
د. حسين علي محمد
عبد المنعم عواد يوسف
حبيب معلا المطيري

د. عدنان رضا النحوي

راضي صدوق

د. حسن بن فهد الهويمل

المقالات والبحوث	٤
الإبداع	٢٩
ردود ومناقشات	٧٢
الأقلام الواعدة	٨٠
من أخبار الأدب الإسلامي	٨٦
الورقة الأخيرة	١١٢

الصف وأعمال التصميم والتنفيذ:
فاجرافيك القاهرة ـ هاتف: ٣٢٦٠٦٠٣ ـ ٣٢٧٣١٣٩

طبع هذا العدد في مطابع..
مؤسسة الرسالة
بيروت ـ وطي المصيطبة ـ بناء عبد الله سليت
تلفاكس: ٨١٥١١٢-٣١٩٠٣٩-٦٠٣٢٤٣
البريد الإليكتروني: Resalah@Cyberia.net.lb

المراسلات:
السعودية ـ الرياض: ١١٥٣٤
ص.ب ٥٥٤٤٦ ـ هاتف وفاكس: ٤٧٩٣٢٣٤
مصر ـ القاهرة ـ ص.ب ٩٦ رمسيس
هاتف: ٥٧٤٣٤٤٦
الأردن ـ عمّان ١١١٩٢ ـ ص.ب ٤٦٥٩٨٩١
هاتف وفاكس: ٤٦٥٩٨٩٣
المغرب ـ وجدة ٦٠٠٠١ ـ ص.ب ٢٣٨
هاتف ٧٤٣٣٠٤

فهرس الأدب الإسلامي

■■ المقالات والبحوث:
- الافتتاحية: مسؤولية الكلمة. التحرير ١
- نحو منهج إسلامي في المسرح. د. غازي مختار طليمات ٤
- نظرات في الشعر العربي في القرن العشرين. راضي صدوق ١٦
- قراءة في ديوان: أللفجر مدائن؟ د. محمد بن سعد بن حسين ٢٤
- لقاء العدد مع: د. حسن بن فهد الهويمل التحرير ٣٠
- انتشار اللغة العربية. عبد الله بن حمد الحقيل ٣٤
- سؤال في التأصيل.. يجيب عليه د. سعد أبو الرضا. المداني عدادي ٣٦
- أزمة الأدب العربي المعاصر. طارق عبد الفتاح شديد ٥٨
- قراءة في كتاب: النقد الأدبي المعاصر. د. محمد بنعزوز ٦٢

■■ الإبداع:
- دموع من أجل ليلى «شعر». فواز الشروقي ٢٩
- رباعيات إلى الوجه الجميل. رفعت عبد الوهاب المرصفي ٤٠
- عُرف الديك «قصة قصيرة». حسني سيد لبيب ٤١
- ابتهالات «شعر». المستشار د. حسين خريس ٤٥
الرضا «مسرحية من فصل واحد». فيصل يوسف غمري ٤٦
- نبض الجذور «قصة قصيرة جداً». إبراهيم سعفان ٥١
- الستار «شعر». حيدر الغدير ٥٢
- الوصية «قصة مترجمة». للأديب: ستار طاهر
ترجمة د. سمير عبد الحميد ٥٤
- أمل يلوح «شعر». فواز بن عبد العزيز اللعبون ٦٦
- أحفاد طه «شعر». عبد الرحمن محمد أحمد ٩٥
- رحلت يا أسد الآداب.. نجيب الكيلاني. خليفة بن عربي ٩٩
- من تراث الشعر والنثر: بر الآباء. أبو الفرج الأصفهاني ٣٨

■■ من ثمرات المطابع:
- الأدب الإسلامي يطرح نفسه،، عند عجز الحضارة وغياب النموذج. د. عبد الحميد إبراهيم ٧٥

■■ مكتبة الأدب الإسلامي:
- االقصة وأثرها على الطفل (عرض كتاب). أحمد بن عمر الفاهمي ٦٨
- في الأدب الإسلامي (عرض كتاب). شمس الدين درمش ٦٩

■■ ردود ومناقشات:
- رد على رد: الكتابة في أدب الأطفال. محمد بسام ملص ٧٢
- الحق أحق أن يتبع. د. سعد أبو الرضا ٧٥
- توفيق الحكيم والقصة الإسلامية. محمد سليمان الفيفي ٧٨

■■ الأقلام الواعدة:
- قراءة بريد الأقلام الواعدة. د. حسين علي محمد ٨٠
- هذا الفتى «شعر». نضال القاسم ٨٠
- الأدب الإسلامي. عبد الرحمن الغامدي ٨٢
- خداع النفوس « شعر». صالح بن عبد الله التويجري ٨٣
- تسعون عاماً من السقوط «شعر». حسن عبد الرقيب محمد عمر ٨٤
- إلى أبي الغالي. معاذ محمود نحاس ٨٤
خاطرتان « شعر». عبد الرحمن علي العمري ٨٤

■■ رسائل جامعية:
صالح الشرنوبي.. دراسة فنية. مصطفى عبد الشافي ٧٠

■■ من أخبار الأدب الإسلامي:
- اجتماع مجلس أمناء الرابطة. ٨٦
- كلمة الشيخ أبو الحسن الندوي. ٨٦
- قصيدة داوود معلا. ٨٧
ندوات مكتب شبه القارة الهندية. ٨٨
- لقاء الأدب والفكر في مكتب الرابطة بالقاهرة. ٨٩
- ندوات الأدب الإسلامي. ٩١
- من أخبار أعضاء الرابطة. ٩٢
من إصدارات أعضاء الرابطة. ٩٣
- كتب وصلت إلى المجلة. ٩٤

■■ بريد الأدب الإسلامي: كريستيان سزيكا
- الأدب الإسلامي.. رسالة دكتوراه. عبد العظيم فوزي ٩٦
- أسئلة حول أدبنا الإسلامي. ٩٦

■■ قالوا عن المجلة:
- د. إبراهيم بن حمد القعيد. ٩٦
- أحمد زاوي. ٩٦
- عبد الخالق قاسم حرمل. ٩٧

■■ الورقة الأخيرة: د. عبد الرزاق حمد الزهراني
- العقاد يتحدث إلى كتبه. ١٠٠

■■ كشاف مجلة الأدب الإسلامي التحرير
- فهرس الموضوعات. التحرير ١٠١
- فهرس الكُتاب. ١٠٨

■■ أسعار بيع المجلة

دول الخليج : ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها ـــ الأردن: نصف دينار ـــ مصر : ٣ جنيهات ـــ سورية : ٥٠ ليرة ـــ لبنان : ٢٥٠٠ ليرة ـــ المغرب العربي : ١٠ دراهم مغربية أو مايعادلها ـــ اليمن : ٢٥٠ ريالاً ـــ السودان : ٥٠ جنيهاً ـ الدول الأوربية : مايعادل دولارين .

■■ الاشتراكات :

للأفراد : ما يعادل ١٥ دولاراً في البلاد العربية . و ٢٥ دولاراً خارج البلاد العربية .للمؤسسات والدوائر الحكومية : ما يعادل ٣٠ دولاراً .

نحو منهج إسلامي.. في المسرح

بقلم الدكتور:
غازي مختار طليمات

■■ يرى أكثرُ الباحثين في تاريخ المسرح أنّ الصورةَ الأولى للفنِّ المسرحيِّ ظهرتْ في مصرَ الفرعونية، وأنَّها كانتْ شكلاً من أشكال العبادة، أو شعيرة من شعائرها، ثمّ انتقل هذا الفنُّ من مصر إلى اليونان، فتقبَّله الإغريقُ بقبول حسن. وبعد زمن من انتقاله انفصل التمثيلُ عن العبادة، وبُني له مَسرح خاصّ، يؤمُّه روّادُ الفنّ لا الراغبون في العبادة، ثمّ جاء أرسطو، فدَرَس أصول هذا الفنّ، وأرسى قواعده، ووضع ضوابطه، وقسَّم المسرحيّة إلى مأساة وملهاة: في المأساة يحاكي الممثلون فعلاً نبيلاً بلغة فصيحة وحركات معبّرة ليطهّروا النفوس من رذائلها، وفي الملهاة ينتقدُ الممثلون خلُقاً وضيعاً، ويصوّرونه على نحْو ساخرٍ ينفّر الناس منه.

وحينما اتّصل العرب المسلمون بحضارة الإغريق نقلوا منها ما نقلوا، وانتبذوا المسرح، لا لعجزهم عن تمثُّله ومحاكاته، كما يدّعي المتعصّبون لليونان على العرب، بل لرفضهم الأسس الفكريةَ التي بُني عليها المسرحُ اليونانيُّ الأسطوريّ، قال أنور الجندي: إنّ الصعوبة الأساسيّة ليست كامنة في الحاجة إلى الفَهْم كما توهَّمه بعضُ المفكّرين، فالفهمُ قد يكون مُمْكناً بالشرح على نحو من الأنحاء، ولكنّ الصعوبة الحقيقيّة كامنةٌ في الشعور بها في أعماق الضمير، إنّ الأسطورة تنبع من ضمير الأمة لا من رأسها، لهذا لم يكن مُمْكناً أنْ يشعر المسلمون بجمال التراجيديا الإغريقية الممتدّة من هذه الأساطير، ذلك أنّ الميثولوجيا الإغريقية تدفعُها حيويةٌ غائلة شهوانيّة باطشة«١».

■■ الظواهر المسرحية عند العرب:

ليس ممّا ينتقصُ الحضارة العربية الإسلامية ألاّ تقبسَ من المسرح اليونانيّ الوثنيّ الأسطوريّ لأنّ عقيدتها ترفضُه، وليس ممّا يشرّفها أن تكون منساقةً في ركب هذا الفن، لأنّ ذوقها لم يُسفّه، غير أنّ الحراصَ على أن يكون لنا تراث مسرحيٌ أبوْا إلاّ أن ينقّبوا عن ظواهر يجعلونها بضربٍ من التأويل شكلاً من أشكال الفنّ المسرحيّ.

ولعلّ أقدمَ هذه الأشكال في نظر هؤلاء ظاهرةُ القصّ على نحوٍ معبّر مؤثّر. فقد ذهب بعض الدارسين إلى أنّ العرب المسلمين شهدوا في أيام الراشدين من يقصّ عليهم أخبار الأوّلين بأسلوب يقارب ما يفعله الممثّل على منصّة المسرح"[٢]، وساق على رأيه أدلّة، منها ما ذكره ابنُ الجوْزي عن القصّاص والمذكّرين، كقوله: (فالقاصُّ هو الذي يتبع القصّة الماضية بالحكاية عنْها والشرح لها)"[٣].

ومنها قولُ الجاحظ: (إنّا نجد الحاكيةَ من الناس يحْكي ألفاظَ سُكّان اليمن مع مخارج كلامهم، لا يغادر من ذلك شيئاً.. ونجده يحكي الأعمى بصور ينشئها لوجهه وعينيه وأعضائه.. فبطول التكلف ذلّت جوارحه لذلك)"[٤].

وقال المسعوديّ: (كان ببغداد رجل يتكلمَ على الطريق، ويقصُّ على الناس بأنواعٍ من الأخبار والنوادر، والمضاحك، كان في نهاية الحذْق)"[٥] ومنها قولُ الثعالبيّ في صفة مُضْحك كنيته أبو الورد: (بلغني أنّه كان من عجائب الدنيا في المطايبة والمحاكاة، وكان يخدم مجلس المهلّبي الوزير، ويحكي شمائل الناس وألسنتهم، فيؤدّيها كما هي، فيعجب الناظر والسامع، ويُضْحَك الثكلان)"[٦].

في هذه النصوص إشاراتٌ واضحة إلى أنّ المسلمين عرفوا من يُحْسن القصّ، ويتقن رواية الأخبار على نحوٍ تمثيليّ، متميّز بجودة العَرْض، والقدرة على الانفعال والفعل، وبالمحاكاة وتذليل الجوارح للتأثير في الناس. وفي نصوص أخرى ما يشير إلى أنّ منَ الظرفاء مَن كانوا يتّخذون للقصّ منبراً مزيّناً بالخرق الملوّنة، ويدّهنون بالزيت والأصباغ، ويَشُمون روائح تُبكيهم، ليستدرّوا عبرات السامعين والمشاهدين، قال ابنُ الجوْزي: (وأحدثوا إلباس المنبر الخرقَ الملونة، كأنّها المنثورُ وتعليق المصلّي على الحائط "[٧]" وقال: (في القصّاص من يتبخّر بالزيت والكمون ليصفر وجهه، وبلغني أنّ فيهم مَنْ يمسك معه ما إذا شمّه سال دمعه)"[٨]" وذكر أبو الفرج الأصفهانيّ أنّ أشعب عندما أُدْخل على الوليد بن يزيد أُلبس تُبّانا، وجُعل في التُّبّان ذنبُ قرد، وشُدّت إلى رجليه أجراس، ووضعت في عنقه جلاجل"[٩]".

تلك المظاهر التي هي إلى القصّ والإضحاك أقرب منها إلى التمثيل فسّرت تفسيراً مسرحياً يخالطه الغلوُّ، واتُّخذت برهاناً على أنّ المسلمين عرفوا التمثيل المسرحيّ، ومارسوه على النحو الذي يلائم حياتهم وظروفهم الخاصّة.

لم ينكر الباحثون ظاهرة القصّ، ولكنهم اختلفوا في قيمتها، وقيمة الذي كان يمارسها:

فالدكتور عبداللطيف حمزة أعلى شأنَ القصّاصينَ، فقال: (علا شأنُ القصص شيئاً فشيئا حتى أصبح عملاً من الأعمال الرسمية في الدولة الإسلاميّة، وأصبح القاصُّ أشبهَ بوزير الإعلام والدعاية في الوقت الحاضر)"[١٠]".

والدكتور محمد عجاج الخطيب هوّنَ من شأنهم، ورماهم بالكذب، وذكر أنّ العلماء، حذّروا منهم، فقال: (ولكن العلماء تصدّوْا لهم، ومنعوهم من القصّ، وبيّنوا أمرهم، وحذّروا الناس من الجلوس إليهم أو السماع منهم)"[١١]".

(ومرّ ابنُ عباس بقاصّ يقصّ، فركله برجله، وقال: أتدري الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا قال: هلكت وأهلكت)"[١٢]".

وسواءأكنّا مع القصّ أم عليه فظهورُه في التاريخ حقيقةٌ لا يُماري فيها أحد، وإنما يماري المارون في شيء آخر، وهو: أنعدُّه روايةً أم تمثيلاً؟ الحقُّ أنّه روايةٌ لا تمثيل، وأنّه يفتقر إلى الحوار والشخوص وهما ركنا المسرح.

ونظر بعض الباحثين إلى المسرح من ناحية

أخرى، فذهبوا إلى أنّ للتمثيل أصلاً في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأنّه إذا كان يعني تجسيدَ الحادثة التاريخيّة أو الفكرة المجرّدة ففي كلام الله والسنّة النبويّة نموذجات كثيرة منه، ومنها قولُه تعالى: (مَثَلُ الذين حُمِّلوا التوراةَ ثمّ لم يحملوها كَمَثل الحمار يحملُ أسفارا، بئس مثلُ القومِ الذين كذّبوا بآياتِ اللهِ، واللهُ لا يهْدي القوم الظالمين)«١٣».

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ القائم على حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضُهم أعلاها، وبعضُهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء، مَرّوا على مَنْ فوقهم، وقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ مَنْ فوقنا، فإنْ تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإنْ أخذوا على أيديهم نَجَوْا ونجوا جميعاً)«١٤».

أورد الباحثُ هذين النموذجين، ثمّ قال: (من هذه النصوص يتبيَّنُ لنا أنّ توضيح الفكرة بشيء محسوس، وتجسيد الموقف بصورة ماديّة منْ أسلوب القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف. وما التمثيلُ في المسرح إلاّ من هذا القبيل، حيثُ تجسيدُ حادثة تاريخية، أو إبراز فكرة أو غير ذلك ممّا يكون الهدفُ منه الإصلاحَ والهداية)«١٥».

لا ينكر أحدٌ أنّ التمثيل بهذه الصورة البليغة من أساليب الكتابِ والسنة، غيرَ أنّ ضرب الأمثلة ليس تمثيلاً مسرحيّاً، وإنّما هو نمطٌ راق من أنماط التصوير الفنيّ، تكتسب به الفكرة المجرّدة شكلاً حسيا شديد التأثير في النفس. أمّا التمثيلُ المسرحيُّ فأركانهُ: المحاورة والشخوصُ والأحداث. وحسبك أن تقرأ تعريفاً من التعريفات التي تحفل بها كتب النقد لتقف على ما بين الأمريْن من بَوْن: (فالمسرحيّةُ هي التعبيرُ عن صورة من صور الحياة تعبيراً واضحاً بوساطة ممثّلين يؤدّون أدوارهم أمامَ جُمهور محتشد، بحيث يكون هذا التمثيل مثيراً، أو هي قطعة من الحياة ينقلها إلينا الكاتب المسرحيّ لنراها ممثّلةً على المسرح)«١٦». وليس فيما ذكرنا من الذكر الحكيم والحديث الشريف حوارٌ ولا ممثّلون فكيف يذهبُ بعضُ الدارسين إلى أنّ التمثيل المسرحيَّ من أساليب القرآن والسنّة!؟ ثم كيفَ يمكنُ أن نجعلَ القصَّ والتمثيلَ البيانيَّ بعضَ المنهج الإسلاميّ في المسرح!؟ إنّ في ذلك لشططاً لا يُسيغه المنطق.

■■ المسلمون وطغيان الفنون المسرحيّة في العصر الحاضر:

لكلّ أمّة فنونُها وطرائقُها في التعبير عن أفكارها وعواطفها، وقد تتقارضُ الأممُ الفنونَ، ويأخذُ بعضُها من بعض، ولم تأخذ أمّتُنا من الغرب فنَّ التمثيل المسرحيَّ إلاّ بعْد حملة نابليون على مِصْر وبعد سفرِ التجّار السوريّين واللبنانيّين إلى أوربا، وعودتهم منها بأبعاض هذا الفنّ، ثمّ تطوّر التمثيلُ تطوراً سريعاً حتى اكتمل التأليفُ فيه عند أحمد شوقي وتوفيق الحكيم، ثم تعدّدت مذاهبُ هذا الفن، وبُنيت له الصروح، وسُخّرت الآلات، وجُنّدت فرق التمثيل، واتّخذته الحكومات وسيلةً من وسائل الإعلام، بسَطَتْ عليها رعايتها واتجاهاتِها ومناهجَها السياسية.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين تقدّمت الفنون المسرحية تقدُّما سريعا، وأُلحقت بالمسرح القديم فنونٌ مستحدثة كالمسرح الجوّال، والمسرح المدرسيّ، ومسرح الصور والدمى المتحرّكة، والمسلسلات التليفزيونيّة التي أصبحتْ أشيعَ الفنون المسرحية وأخطرها وأقدرها على غزو العيون والقلوب والعقول، فهي تقتحم كلّ مخدع ومهجع، فلا يقوى على مدافعتها مراهق ولا شيخ، ولا يصبر علي مفارقتها سمْعٌ ولا بصر، لما بُثَّ فيها من روح شيطانيّة ضارية الفتك والإغواء.

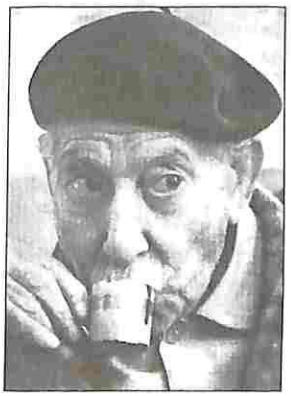
■ توفيق الحكيم

لقد فرض «التليفزيون» فنون المسرح على الحياة، وبات استنكاره بالوعظ

نحو منهج إسلامي.. في المسرح

أسلوباً عقيما من أساليب المقاومة الخاسرة في المعركة التي يصطرع فيها الحقُّ والباطل والفضيلة والرذيلة، إن الذين ينكرون جواز الفنّ المسرحي من باب الورع لا يستطيعون أن ينكروا خطورة المسرح غير الإسلامي، وقدرته على أن يقتحم عليهم أبوابهم وحصونهم، وإذا استطاع نفر قليل ممَّن عصم الله أن يقهروه اليوم بالإعراض عنه، فهو قاهرٌ أبناءهم غداً، لأنّه مسلح بإغواء، وإغراء لا قبل لأحد بمغالبتهما.

إنّ العصر الحاضر سريع التطور، حافل بالبدع والمبتكرات والفنون، وإذا كنّا نؤمن بأنّ الإسلام قادر على أن يستوعب الحياة في كلّ زمن وفي كلّ مكان، وأنهّ قادر على أن يضع بالاجتهاد حلاً لكلّ مشكل، وبالقياس حكْما لكلّ جديد، فإننا مطالبون اليوم بمواكبة العصر لنثبت لأبنائنا قبل أعدائنا قدرتنا على التجدّد وعلى تمثّل الظروف المستحدثة، ثم لندفع عن أنفسنا ما نُرْمَى به من عقم وجمود.

ليس من مصلحة المسلمين أن يعالجوا الوضع الطارئ بتحريم الفنون المسرحية، أو بالتنفير منها، لأنّ تحريمها لن يوقف امتدادها وطغيانها، وقدرتها على اكتساح الأسداد، واجتياح الأسوار والقلاع التي نريد أن نحصّن بها أبناءنا، ولأنّ التنفير منها سينقلب إلى ترويج لها. وإذا خطر لنا أن نكتفي بالمناوأة والمعاداة فإننا نترك الميدان للمفسدين، ونسلمهم أجيالنا القادمة يفسدونها بالفنّ الرخيص والطعام المسموم، وهذا الفن ـ على تفاهته وفهاهته ـ شديدُ الغواية سريع السراية، وسريانه لا يزيد المشكلة إلاّ ضراوة واستشراء.

إنّ الفنون المسرحية بدعة محبَّبة إلى النفوس، قد فشت فاشيتها، وأصبح اجتثاثها من حياة البشر أمراً صعباً، فإمّا أن نخلّيَ بينها وبين أبنائنا وبناتنا، تَسْتحوذ على عقولهم، وتغرس في نفوسهم ماتحمل من رذائل ضالّة مضلّة، وإمّا أن نفيد من قدرتها الساحرة، ونحوّل هذه القدرة إلى فنّ رفيع، وعمل نافع، ووسيلة ناجعة من وسائل التربية والتوجيه، فالنشاط الفنّي المسرحي الذي يزداد مع الأيّام تطوّراً يترجم الأفكار، ويفجّر العواطف، ويملأ أوقات الفراغ، وقد يتمادى سلطانه عليهم فيفرغ أعمارهم ممّا يملؤها أو يجب أن يملأها من العمل والعبادة ويترعها بالغثّ واللهو المرذول، وهو ماض في انسياحه وانداحه واجتياحه سواءً أظاهرناه أم نافرناه.

ولك أن تلخّص القضية، فتقول: المسلمون اليوم بين اثنتين:

○○ أولاهما: أن يتركوا هذا النشاط يتفجّر في ساحة يكثفها البغي من كلّ جانب، فإذا هو رافدٌ من روافد الفساد والإفساد.

○○ والثانية: أن يحوطوا تفجُّره بالرقابة الملتزمة التي تُحسن توجيهه، وتُجريه في مجراه الخلقيّ إلى غاية شريفة، وتسلكه في سلك الدين والحقّ، وفق منهج واضح مستمدّ من روح الإسلام لا من قوانين الإعلام.

ولتيسير النظر في القضية يحسن أن نقسمها قسمين:

○○ أوّلُهما: التأليفُ المسرحي.

○○ وثانيهما: التمثيل والإخراج.

■■ المسرح الإسلامي بين التأليف والتمثيل

أمّا التأليفُ المسرحي أي كتابة المسرحيات نثراً أو نظمها شعراً فإنني لم أجد من يحرّمه أو يستنكره ما دامت النصوص المنشورة صادقة في تصوير التاريخ الإسلامي هادفة إلى تقريب مراميه السامية من القرّاء، لأنّه شكل من أشكال القصّ، توزّع فيه الأحداث والأفكار على شخوص المسرحيّة توزيعاً دقيقاً، ويوجّهون إلى عرض ذلك كلّه بحوار متساوق يأخذ بعضُه برقاب بعض، ويشدُّ القارىء إلى النص بخيوط خفية من الإثارة والتشويق، ويخلّي بينه وبين ما يقرأ، يتمثّلهُ تمثُّلاً عقلياً. فإن كان القاريء من أصحاب الخيال الواسع استطاع أن يتصوّر شخصيات المسرحيّة، وأن يمثّل ما تمثّل تمثيلا خياليا، فإذا الأشخاص يتجادلون ويتحرّكون، وإذا القارئ مُخْرج ذهنيّ، يغنيه إخراجه المتخيَّلُ عن الإخراج الممثَّل، وإذا هو واجد

■■ لم ينتقص من الحضارة العربية.. أنها لم تقتبس من المسرح اليوناني الوثني الأسطوري.

***

■■ لم ينكر الباحثون ظاهرة القص، ولكنهم اختلفوا في قيمتها.. وقيمة من يمارسها.

في القراءة متعة رفيعة، وجد مثلَها مصطفى صادق الرافعي حينما قرأ حوارية «محمد» صلّى الله عليه وسلّم التي كتبها توفيق الحكيم، وبعد أن تمتعَ بقراءتها قال:

(عملُ الأستاذ توفيق الحكيم في تصنيف هذا الكتاب أشبهُ شيء بعمل [كريستوف كولمبَ] في الكشف عن أمريكا، وإظهارها من الدنيا للدنيا، لم يخلق وجودها، ولكنّه أوجدها في التاريخ البشري)«١٧»

وقال: (قرأ الأستاذ كتب السيرة.. وأمرَّها على إحساسه الشاعر المتوثب، واستلَّها من التاريخ بهذه القريحة وهذا الإحساس كما هي في طبيعتها السامية متّجهة إلى غرضها الإلهيّ، محقّقة عجائبها الروحانيّة المعجزة)«١٨». ثم ضرب الرافعيُّ نصَّ الحواريّة على محكّ العصر وموازينه الفنية فتبينَّ له أنّ إنشاء السيرة العطرة على هذا النحو الحواري ليس بغيضاً ولا محرَّماً، وإنمّا هو مستحبّ، دعت إليه الضرورة، فخرجت به السيرة من شكلها التاريخيّ إلى الشكل المسرحي، فواكبت العصر. قال الرافعي: (إنّ هذا الكتاب يفرضُ نفسه بهذه الطريقة الفنّية البديعة. فليس يمكن أن يقال: إنّه لا ضرورةَ لوجوده، إذ هو الضروري من السيرة في زماننا هذا)«١٩».

لو كان جميع المسلمين يُحسنون القراءة، ولو كان كلُّ ما يُكْتب من الأدب الإسلاميّ يصل إلى كلّ من يُحسن القراءة، وكلُّ من يحسن القراءة يقرأُ ما يجب أن يقرأ، ولو كان المقروءُ يؤثّر في النفس تأثير المعروض على منصّة المسرح لاكتفى المعنيّون بالأدب الإسلاميّ من الأدب المسرحيّ بالحوار المقروء، ولأعفَوْا أنفسهم وأهل الذكر من التفكير في اقتحام التمثيل، وهو مأزق لَحِج، وموطئ زلق تكنفه شُبُهات كثيرة، غيرَ أنّ العيون التي تجولُ بين الكتب أقلُّ من العيون المشدودة ليل نهار إلى كوّة التليفزيون، والألسنة التي تلهجُ بالمسلسلات الممثّلة أضعافُ الألسنة التي تناقشُ المسرحيّات المقروءة، والقادرين على فهم المشاهد والصور والأحداث أضعافُ أضعاف القادرين والصابرين على فهم النصوص، «الحقُّ أنّ النص المسرحيّ مهما تبلغُ قيمته الأدبية لا يمكن أن يكشفَ للقارىء عن كلّ قيمه ومعانيه ورموزه إلا إذا ربط القارئ بينه وبين المسرح»«٢٠» أو حوّله المُخْرج الدَّربُ الخبيرُ من كلام مقروء إلى تمثيل حيّ.

لهذا كله يطالبُ المعنيُّون بالأدب الإسلامي القائمينَ بشؤون هذا الأدب والمشتغلين برسم مناهجه أن يتبصّروا بعواقب الخطوة التالية، أي: أن يناقشوا نقل النصّ الحواري من سجنه في دفّتي الكتاب إلى منصّة المسرح وكوّة (التليفزيون)، وأن يستفتوا في هذه النقلة الهامّة الفقهاء الأكفاء القادرين على الاجتهاد والفتيا. (ومن اليسير على الإسلام لو تخلّى عن فكرة إغلاق باب الاجتهاد أن يجد المبادئ الخالدة التي تعيد إليه الحيوية والعظمة، كما يستطيع أن يستخلص من قرآنه المبادئ الخالدة التي تمكّنه من أن يواجه مشاكل العصر)«٢١» ويمكن تلخيص المسألة المعروضة على أهل الذكر بالسؤالين التاليين:

أنَحْبِسُ الحوار في سجون الكتب أم ننقلُه حيّاً إلى منصّة التمثيل؟ وإذا أجزنا نقله أفننقله طليقاً أم مقيّدا بشرائط تمنعه من الانزلاق والشطط، وتحفظ له قسماته وسماته الإسلامية؟

أمّا القائلون بمنع التمثيل فخيرُ منْ يمثّلهم رئيس لجنة الإفتاء في كلّية الدراسات الإسلامية والعربيّة بدبي فضيلةُ الشيخ وهبي سليمان الغاوجي، فقد نشر بحثاً عنوانهُ (التمثيلُ فتنةٌ ومعصية) دعا فيه إلى منع التمثيل خوفاً من عواقبه. وعلّل المنع بعلل منها: أنّ الممثّل منافق ذو وجهين، إذ يمثل الخير مَرة والشرّ مرة، وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً ومنها أن التمثيل صنوُ الكذب، لأنّه يسمي الممثلين بغير أسمائهم، ويغيّر فطرة الله وصبغتَه بالتقبيح والتحسين، ومنها أنّ فيه جراءة على عُظماء المسلمين، إذ يتيح للأدنيْنَ أن يحاكوا الأعلَينَ من الصحابة والتابعين. وقد يشتطُّ القائمون به فيمثّلون شخصية الرسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم. ومنها أنّ في التمثيل مالاً يُبَدَّدُ، ووقتاً يضيع في غير طائل، إذ النفع المرجوُّ منه لا يعدل المال

نحو منهج إسلامي.. في المسرح

■■ لم تأخذ أمتنا فن التمثيل المسرحي عن الغرب.. إلا بعد حملة نابليون على مصر.

***

■■ الفنون المسرحية بدعة محببة إلى النفوس.. تفشت، وأصبح اجتثاثها من حياة البشر.. أمراً صعباً.

المبذول فيه والضرر الناجم عنه. وهو نوع من الترف الساقط، وبدعة وثنية يونانية لم يعرفها العرب قبل الإسلام ولا بعده، ثم إنه فتنة لا تؤمَنُ عواقبُها، وميدان تبرز فيه النساء للرجال يحاورنهم، ويشجّعن من يشاهدهنُّ من النساء على مخالطة الرجال»[٢٢]». وحجابُ المرأة في الإسلام (أصلٌ لا يمكن التخلّي عنه، لأنّ الله أمر به)»[٢٣]» و(الإسلامُ يأذن باجتماع النساء والرجال في بيوت الله تعالى للعبادة وسماع العلم مع الفصل بينهم، ولكنه لا يأذن بالاختلاط، كما لا يأذن بالخلوة)»[٢٤]». والمسارح أبعد الأماكن عن العبادة، واختلاطُ الرجال والنساء فيها للتمثيل واقعٌ لا سبيل إلى مجانبته. ولهذه الأسباب كلّها أفتى أهل الورع والتقوى بمنع التمثيل.

وأمّا الداعون إلى إباحته فأقلُّهم من الفقهاء، وأكثرهم من النقّاد والأدباء، دفعتهم الغَيرةُ على مصالح المسلمين، والرغبة في الإفادة من التمثيل إلى القول بإباحته. ومن أشهر الفقهاء القائلين بجوازه أستاذنا الشيخ مصطفى الزرقا، فقد أفتى - ولم أقفْ على نصٍّ فتواه - بإجازة التمثيل. وهذه الإجازة لم يرض عنها شيخُنا الفاضل وهبي الغاوجي فدعا إلى العودة عنها، وقال: (أما بعدُ فإنيّ أدعو الشيخ مصطفى الزرقا العالمَ الفقيه ابن العالم الفقيه وحفيد العالم الفقيه، أدعوه إلى أن يعلن رجوعه عن قوله (بجواز التمثيل بشكل عام) لما فيه من رجوع إلى الحق والتزام به، وسدّاً لذرائع أهل الفساد أن يدخلوا ميدان الإسلام في الدعوة فيفسدوه)»[٢٥]».

نستنبط مما سبق أنّ أهل الورع من الفقهاء اعتصموا بالتقوى والحيطة، فآثروا المنع والقمع، وأنّ الذين توسّموا الخير في المسرح أجازوا التمثيل وقصدُهم أن ينفعوا الناس به. فما آراءُ الأدباء والنقاد الذين ينهجون فيما يكتبون نهجا إسلاميّاً في هذه القضيّة الخطيرة؟

يميُل أكثُر الأدباء والنقّاد إلى إجازة التمثيل المسرحّي، وحجّةُ أكثر المجيزين خطُر هذا الفنّ، واجتماعُ الفنون فيه، (فإنّ أيّ فَن من الفنون المعاصرة لن يتأتى له أن يبلغ ما بلغه المسرح من روعة وعبقريّة في تصوير أزمة العصر الراهن بكل أبعادها الفرديّة والجماعية، لأنّه جماعُ الفنون كلها: الكلمة والحركة والموسيقا والصورة والتعبير والأضواء والظلال)، وبخاصة بعدما هيّأت له التكنولوجيا الحديثةُ من وسائلَ آليّة مكّنته من أداء مهمته أروع أداء»[٢٦]». (إنّ احتشادَ الفُنون في المسرح رجّحه على النصّ المطبوع، وفتن الأدباءَ به، فخُيّل إلى بعض الكتّاب أنّ مشاركتهم في المسرح تجاوز الإجازةَ إلى الوجوب، (أليس من حقّ الفنان المسلم أن يُدلي بدلوه في هذا الميْدان المؤثّر وألاّ يقف عاجزاً من بعيد تتناوشهُ عوامل الإقدام والإحجام، وتتوزّعهُ دوافعُ القبول والرفض)»[٢٧]».

وإذا كان المانعون قد خَوّفوا المجُيزينَ من عقاب الله لاجتراحهم ما حرّم، واجترائهم على حدوده، فإنَّ المجيزين خوّفوا المانعين والممتنعين من عاقبة القعود عن العمل في سبيل إنقاذ المجتمع من طغيان الفكر الفاسد، ودعوهم إلى الجهاد بالقلم واللسان، ورأوا أنَّ هذا النمط من الجهاد أضعفُ الإيمان، وممّا قالوا: (لا أقلَّ من أن يكونَ المسرحُ ملجأً يأوي إليه كلُّ أولئك الذين يريدون أن يرفعوا أصواتهم إلى أعلى طبقة، علّهم يستطيعون أن يُسمعوا قرنهم المنكود ما يجول في خواطرهم من أمل في الخلاص)»[٢٨]». وممّا قالوا: (هل من واجب فناني المسلمين اليوم أن يُلقوا أقلامهم ويكبتوا تجاربهم ورؤاهم؟ وماذا يقولون غداً لله إذا سألهم عن قدرتهم فيم أنفقوها، ولم كبتوها؟ أباستطاعتهم أن يقولوا: إنّا كنّا ننتظر)»[٢٩]».

وحَرَصَ بعض الداعين إلى إجازة التمثيل وغيره من الفنون على أن يجد في الفقه الإسلامي أصوله وفروعه أدلّة قطعية أو ظنّيه يسوغ بها الإباحة، فوُفّق بعض التوفيق في ميادين الشعر والتصوير والغناء، ولكنهّ لم يذكر من الأدلّة ما يُقْنع القارئ بجواز التمثيل والفنون التي تحول النصّ المكتوب إلى مشاهد حيّة كالإخراج والتصوير وإغناء المشاهد بالموسيقا والمؤثرات الصوتية والضوئية،

ومع ضعف الأدلّة التي ساقها فقد قرّر إجازة التمثيل مقيّداً بشروط، ويمكن أن نلخّص ما توصّل إليه بما يلي:

إن التمثيل مباحٌ شرْعاً، وليس فيه شيء من الكراهة والتحريم، لأن الأمور مرهونةٌ بمقاصدها، غير أنّ هذه الإباحة مقيّدة بشروط منها: ألاّ تُمثَّل شخصياتٌ لها مكانتها الرفيعة كالأنبياء والخلفاء الراشدين، والبعدُ في أثناء التمثيل عن مظاهر المجُون والخمر، وألاّ يظهر على المسرح نساء سافرات يختلطن بالرجال على نحو يؤدي إلى مفسدة، وأن تكون الغايةُ من التمثيل تحقيقَ مصلحة دينية أو خلقية، وأن ينهض بالتمثيل والإخراج والتصوير رجال صالحون لم يَؤْثَرْ عنهم انحرافٌ في مسلك أو خلُق أو دين«٣٠».

ولمّا كان القصْدُ من هذا العمل كله تحويلَ المسرحيّة المكتوبة إلى مسرحيّة حيّة ممثلة، يراها منْ يقرأ ومن لا يقرأ، وتعملُ عملها في القلوب والعقول فإنّ إجازة التمثيل تبقى خطوة في فراغ مالم يتجه بها من يخطوها إلى عامّة الناس، وعندئذ يبلغ العمل المسرحيُّ غايته، لذلك حَرَص الداعون إلى إجازة التمثيل على إجازة المشاهدة، وعلى أن تكون هذه الإجازة مقيّدة بقيود، تنفي عن المسرح المتوخّى المفاسدَ والشُّبهات، وتخلع عليه ثوب الفضيلة، جاء في المصدر السابق نفسه: (كذلك من حيثُ حكمُ المشاهدة فجائزة شرعا ما دامت الأوصاف التي ذكرناها متوافرةً في المسرحية. وإن خلت منها تلك الأوصافُ فتصبح مشاهدتها محرمة لأن الإسلام يحرم حضور أماكن المعصية وتعاطي المنكرات)«٣١».

وإذا افترضنا أن الاختلاف في هذه البدعة البديعة قد انتهى إلى ترجيح الإباحة على التحريم فما المنهج الإسلامي الذي يجب أن يلتزمه الأدباء فيما يكتبون، والممثلون والمخرجون فيما يمثلون ويخرجون، وليس بين أيديهم إلا تجارب المسرح الغربي؟

■■ نحو منهج إسلامي ينهجه المسرح:

مر المسرح الغربي من عصر اليونان إلى العصر الحديث بمراحل من التطور، تعاقبت عليه فيها مناهج ومدارس عديدة، تختلف في أساليبها الفنية، وتتفق في الروح الفكرية، وهي روح وثنية أو مشركة، يعارضها الفكر الإسلامي الموحد. لقد كانت هذه المناهج قديمها وحديثها نتاج حضارة متقاربة السمات وانقسمات، وإن اختلفت أسماؤها والأزمنة والأمكنة التي ظهرت فيها:

فالمسرح الإغريقي الوثني استُمدَ من أساطير، يدور فيها الصراع بين البشر والآلهة، والبشر والقدر، أو بين الفرد والجماعة، أو بين النوازع المتعددة في نفس الإنسان الواحد كالخير والشر، والحب والبغض والإخلاص والخيانة«٣٢».

والمسرح الاتباعي الذي أقام الفرنسيون أركانه في القرن السابع عشر محاكاة دقيقة للمسرح الإغريقي في موضوعاته وأفكاره وضوابطه.

والمسرح الإبداعي الذي ظهر في القرن التاسع عشر، وتمرد على الاتباعية، استبدل بالروح الوثنية الإغريقية روحاً مسيحية سلبية غارقة في الألم«٣٣».

والمنهج الواقعي قديمه وحديثه ألصق الإنسان بالتراب وفسر التاريخ والفكر تفسيراً مادياً متطرفا، والمناهج الأخرى التي تمخضت عنها الحروب الأوربية، ومنها الرمزية والوجودية ومنهج اللا معقول لا تقل بعداً عن روح الإسلام مما سبقها، وإذا اختلفت هذه المناهج كلها في طرائق التعبير، وفي بعض جوانب التفكير فإنها مجتمعة تمثل حضارة والإسلام وحده يمثل حضارة أخرى وهي على تباينها الظاهر تلتقي في ملتقى واحد (هو تراث الأسطورة الذي تحاول أن تجدده، وهو بعيد كل البعد عن القيم التي قدمها الإسلام، وحرر بها الإنسان من عبودية الإباحية، ورفعه إلى مستوى الكرامة) «٣٤».

■ مصطفى الزرقا

نحو منهج إسلامي.. في المسرح

ومما يدمي قلوب المسلمين أن رواد المسرح العربي في العصر الحديث نقلوا الركام الذي قذفته سيول الحضارة الغربية على تخومنا مفتونين، بلا انتقاء ولا تمحيص.

لم ينقلوا الأساليب وحدها، بل نقلوا معها كثيراً من الأفكار، فأفسدوا بما نقلوا بنية المسرحية العربية، ودسوا فيها من أساطير الإغريق والرومان ما لا عهد للفكر الإسلامي به.

أما اليوم، وبعد أن بهت بريق السحر الذي بهرت به الحضارة الغربية أبصارنا فإن كاتبنا يستطيع (أن يطرح مضامينه، وهو حر طليق من قيود المدارس المسرحية التي فرضت نفسها على العصور.. فكل اتجاه من هذه الاتجاهات كان ينبثق عن تصور يأباه الإسلام، ويرفضه أشد الرفض... لأن هذا التصور ليس سوى إفرازات مرضية، يطرح غثاءها فرد أو جماعة أو حضارة يحاصرها الوباء)"[٣٥]".

و لاينكر أحد أن المناهج التي انتهجها المسرح الغربي بنات تجارب مرت بها الحضارة الأوربية، ولها في هذه الحضارة جذور اجتماعية واقتصادية وفكرية، غير (أن تصميم مذاهب ونظريات لتعميمها على كل إنسان في كل مكان وزمان بمجرد أنها تنبثق عن تجربة إنسان ما أوفئة من الشعوب، هذا التعميم وهذه الهندسة اللا موضوعية للمذاهب والأفكار هي التي نرفضها أشد الرفض)"[٣٦]".

لقد جرب أدباؤنا المسحورون بالفن الأجنبي والحضارة الأجنبية مناهج الغرب، فثبت لهم (أن النفوذ الأجنبي قد أخرجهم من دائرة فكرهم منذ مائة عام إلي دائرة فكر مقفلة صماء، ليست مفتوحة على أي ضياء)"[٣٧]". وساغ في أفواه بعضهم أن يجتروا أفكار هذه الحضارة ومناهجها، فضاعوا وضيعوا أو ظلوا أغرابا عن الغرب الذي لم يقر بانتمائهم إليه، وعن الإسلام الذي اختاروا الانخلاع منه فيما يشبه الردة الفكرية والفنية.

وهكذا لم يبق بد من عمل جاد دائب على انتهاج منهج إسلامي الفكر، يرد المضللين إلى ملاذهم، وينفخ في هذه الفوضى الفكرية والفنية روح الانتماء الحقيقي إلى الإسلام، ويعيد إلى الفنان المسلم نعمة التوافق مع نفسه بعد أن عانى من التمزق والانفصام في الشخصية.

ومن أهم السمات التي يتسم بها هذا المنهج التوحيد الذي تنصهر فيه الأفكار والنوازع، وتأتلف تحت رايته الوسائل والغايات. وأساس هذا التوحيد وحدانية الله الذي لا شريك له، ووحدة الإيمان بجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله برسالة واحدة، أكمل صورها وأرقاها الإسلام، وآخر أنبيائها وأعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، والبشر في مفهوم الإسلام الإنساني الشامل وحدة متجانسة متلائمة.

وهذا التوحيد في تصور الإله، وفي تكامل الرسالات السماوية ينجم عنه محو للفروق، وإلغاء للتفاوت بين العروق"[٣٨]".

وثانية السمات في هذا المنهج الجمع بين الثابت والمتغير. فالثابت جوهر الإيمان بأركان الإسلام، والمتغير المظاهر العرضية التي تجدُّ بين الحين والحين، ولا تعارض الأركان الثابتة، ومن المتغيرات التي تعنينا هنا ظاهرة المسرح، وهي جديدة الطروء، قابلة للنظر والجدال، لكن عمق الثابت وقدرته على تطويع المتغير وتمثله قادران على ربط هذه الظاهرة بالأصل. ومن هذه السمة تتفرع سمة ثالثة، وهي: الإيمان بأن للمعرفة مصدرين:

○○ أولهما: وهو الأعمق والأغزر ـ الروح والوحي، ويتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

○○ والثاني: هو العقل البشري القادر على الإبداع في ظلال الوحي، والمؤمن بأن ما يبدعه من علم وأدب وفن ومسرح ليس حضارة أرضية، يعارض بها البشر الوحي، وإنما هو نعمة من نعم الله، هداه الله إليها: ﴿اقرأ وربُّك الأكرم، الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم﴾"[٣٩]".

فإذا انتهج المسرح الإسلامي هذا المنهج ندب نفسه لخدمة المسلمين، وإنقاذ الإنسانية كلها من الصدام والحروب، ومن الخطر الذي يهدد البشر جميعا،

■■ لم أجد من يحرم التأليف المسرحي أو يستنكره مادامت نصوصه تعبر بصدق عن التاريخ الإسلامي.

***

■■ الشيخ مصطفى الزرقا .. من أشهر الفقهاء القائلين بجواز التمثيل المسرحي.

يقول الدكتور عبدالكريم جرمانوس: (إن مستقبل العالم وخلاصه من خطر الاصطدام الاجتماعي الذي يهدده لن يكونا إلا في المزاوجة السعيدة بين الحضارة بدرسها وعلمها، والروح الإسلامية التي تنطوي عليها عقائد الإسلام. وإني لآمل أن يكون الإسلام قادراً مرة أخرى على تحقيق هذه المعجزة، وهي وحدة الجماعة الإنسانية)"[٤٠]".

ورابعة السمات في هذا المنهج أن يكون العمل كله موجها وجهة واحدة، وهي خدمة المصلحة الإسلامية العامة، انطلاقا من الإحساس بالتبعة، وبأن كل نفس بما كسبت رهينة: (وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأنه لا صلة مطلقاً بين خطيئة آدم والبشر)"[٤١]"، وأن الإنسان كريم شريف، مولود على الفطرة النقية، وأن عمله كذلك كريم شريف إذا قصد به وجه الله، وبأن الوسائل لا تقل عن الغاية نبلاً وشرفاً.

ويترتب على هذه السمة أن يجانب المسرح الابتذال والإغواء، وأن يترفع عن المغريات التي يروج بها الفن الرخيص والغذاء الفاسد. فلا متاجرة بالجنس، ولا استغلال للشهوات، ولا احتفال بمفاتن الجسد، ولا تلويث لنقاء الروح. كما يترتب عليها أن يكون العمل في المسرح كالعمل في كل ميدان من ميادين الحياة والجهاد في سبيل الحق، وأن يكون مرهوناً بطاعة الله، هادفاً إلى الفوز برضوانه في الآخرة، موزع الاهتمام بين الجسد والروح، والواحد والجماعة. يقول محمد أسد «ليو بولد فايس»: (الإسلام أسمى من سائر النظم المدنية، لأنه يشمل الحياة بأسرها، إنه يهتم اهتماماً واحداً بالدنيا والآخرة، والنفس والجسد، والفرد والمجتمع. ونجد الإسلام وحده من بين سائر الأديان يتيح للإنسان أن يتمتع بحياته إلى أقصى حد، من غير تضييع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة)"[٤٢]".

والسمة الخامسة في المنهج الإسلامي - وهي متفرعة عما قبلها - الصدق والإخلاص، والمطابقة الدقيقة الكاملة بين القول والعمل، ومطالبة الكاتب والممثل والمخرج بأن يترجموا أفكارهم وفنهم في التعبير والأداء، ترجمة عملية. فلا يدعو الكاتب في مسرحيته إلى الفضيلة، وهو غارق في الرذيلة، ولا يستعمل المخرج الوسائل غير الشريفة لخدمة غرض شريف، ولا يصور الممثل الإخلاص والخير بلسانه ووجهه ويديه، وقلبه مغموس في أوضار الخيانة والشر.

إن المسرح الإسلامي المرجو مدرسة راقية، يربّى فيها الممثلون على القيم والمثل قبل أن يربوا غيرهم عليها.. فإذا ارتدوا ثياب الفضيلة وهم على المسرح لم تكن ثيابا مستعارة، ويخلعونها وهم خارجون إلى الحياة. إنهم القدوة والأسوة في المسرح والشارع، والآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر في كل ميدان من ميادين الحياة.

وسادسة السمات العمل على تطوير الحياة في جوانبها المختلفة، لأن الحفاظ على وضع ثابت لا يتغير يعني التخلف، إن المجتمعات الإنسانية من حولنا تتقدم، وهي حريصة على أن تحتجن تقدمها العلمي والصناعي لتبقينا ذيلاً ينسحب خلفها، أو مستهلكا يستورد منها المزروع والمصنوع، وهو جاهل لا يتقن زراعة، ولا يحسن صناعة، والمجتمع الغربي يغريه بنا طمع قديم وحقد مقيم، لا مسوغ لهما البتة: (نحن أعطيناه مفاتيح العلوم، وأهديناه المنهج العلمي التجريبي، وهو الآن يحبس عنا العلم ويجعله سراً من أسراره)"[٤٣]". ويدمر كل إنجاز علمي نحققه أو نهم بتحقيقه.

إن المنهج الإسلامي يهدف إلى الترغيب في العلم، وتوجيه الناشئة إلى عشق المعرفة، والإقبال على تحصيلها من كل وجه، وتحريضهم على (أن يدرسوا ويتفكروا، وينقدوا ويقارنوا ويختاروا.. هذا الدرس العظيم أو ما يمكن تسميته [الاختيار الحضاري الإسلامي] هو الذي أنشأ حضارة المسلمين في عصورها المعطاء. وهو الذي هيأ لهم أن يتسلموا زمام المبادرة)"[٤٤]".

والسمة السابعة في منهج المسرح الإسلامي تفسير التاريخ تفسيراً متفائلاً منبثقاً من الإيمان بالقدر المقدر، ومتجهاً إلى تحقيق إرادة الله، ومتحرراً من أوجه الصراع التي احتدمت أزماتها

نحو منهج إسلامي.. في المسرح

المعقدة في المسرح الغربي من عصر اليونان الوثني إلى العصر الحديث.

(فالفكر الإسلامي لا يؤمن بانسحاق الإنسان، بل يؤمن بكرامته وسيادته، ولا يقر بمفهوم الصراع الذي ينتهي بضياع البطل) «٤٥».

والمسلمون يؤمنون بأن لله في كل حادثة حكمة، وأن مجموعة الأحداث تجري وفق تقدير العزيز الحكيم لتشكل تيار التطور الإنساني العام: (كل ما يحدث مكتوب مقدر، وهذا المكتوب لم يكتب إلا بسبب عادل، ومهما يخيل إلينا من الوهلة الأولى أن الأحداث تبدو مخالفة للمصالح العامة، فإن الفكر الإسلامي لا يشك لحظة واحدة في تخطيط الله تعالى السري الذي لا يمكن أن يؤدي إلا إلى الخير، ولو بعد زمن طويل، والعاقبة للمتقين، وهكذا يملأ التفسير الإسلامي التاريخ بتفسيرات تعود كلها إلى حتمية متفائلة، تركز على انسجام نظام العالم، وتجعل الإنسان المسلم يتحرك فيه بعيداً عن التناقضات والصراع)«٤٦».

وهذا يعني أن المسرح الإسلامي مسرح ملتزم بالمعنى الإسلامي للالتزام. وجوهر التزامه أن تكون العقيدة الإسلامية مصدره الأول ومرجعه الأخير، وأن يكون الخلق الكريم الرفيع حكماً يحتكم إليه في كل كلمة تقال، وزياً يرتديه الممثلون، وحركات وإشارات تعين على التعبير، وتساعد على تفجير المعاني السامية في النفس، وتقرب الجمال الحقيقي من الأذواق.

والجمال في الإسلام لا يرتبط بالغريزة، ولا يسخر لخدمتها وإثارتها، وإنما هو تناسق كوني عام، تبدو ملامحه في الفراشات الدوارة كما تبدو في الكواكب السيارة، وتتجلى قسماته في البراعم النضرة كما تتجلى في الوجوه المسفرة، وتترقرق معانيه في رقة الشمائل كما تترقرق في تناسق الكلام، إن من الأمور التي يلتزمها المسرح الإسلامي تنشئة الإنسان على الفطرة الجميلة المعادية للقبح الحقيقي، العاشقة للجمال في صوره المتنوعة المنظومة في أمكنتها من الإطار الكوني العام: (فالحقيقة الأشمل هي الحقيقة الأجمل، وإنه كلما اتسعت رقعة اللوحة وتناسقت جزئياتها كان ذلك أقرب إلى حقائق الوجود، وأقرب للتصور البشري السليم)«٤٧» وبما أن المسرح تتجمع فيه الفنون فهو أقدر الفنون على احتمال هذه التبعة والتزامها.

ويرى بعض الباحثين أن الالتزام الإسلامي لا يعني بالضرورة (إعادة صياغة الشكل المسرحي بما يتفق والمضامين الإسلامية.. وحسب المسرح الإسلامي أن يلتزم القاسم المشترك للشكل المسرحي، ومن خلاله يمكن للمخرج أن يعيد صياغة العوامل المسرحية من طريقة إخراج وتمثيل وتصميم للديكور ، واختيار للمؤثرات الصوتية، وتوزيع للأضواء والظلام،بما ينسجم والمضامين الجديدة التي يطرحها المسرح الإسلامي)«٤٨».

لا يوافق آخر هذا الكلام أوله، لأن إعادة الصياغة خروج على الشكل، غير أن هذا الخروج لا يفرض على المسرح فرضاً، وإنما تقتضيه الموضوعات اقتضاءً، فتأتي التغييرات تلبية لحاجة، وإتماما لنقص، وبذلك يتكامل المضمون والشكل تكاملاً عضوياً، ولا ترقيع فيه ولا تصنع.

ومهما تكن الأشكال الفنية التي يتزيا بها المسرح العالمي منافية أو مواتية للمسرح الإسلامي، فإن من حق هذا المسرح أن يختار ما يشاء من الأشكال المطروحة، وأن يحتكم فيما يختار منها إلى العقيدة التي التزمها، وإلى الآداب التي تأدب بها. فإذا اكتمل التصور الشامل للعمل الفني في أذهان القائمين على المسرح الإسلامي انفتحت أمامهم سبل كثيرة، وانبسطت حولهم عوالم فسيحة فيختارون أو يبتكرون، والحاجة أم الابتكار.

وكائناً ما كان الشكل الذي يهتدى إليه المسرح الإسلامي فإن وسيلة التعبير التي تصلح له هي الفصحى لا سواها لأسباب كثيرة. أهمها ثروتها وغزارة مفرداتها، وتنوع أساليب القول فيها، وانتشارها الواسع في العالم الإسلامي كله، وارتباطها بالقرآن الكريم والحديث الشريف. لقد جعل الإسلام العربية الفصحى لغة عالمية، فدارت بها الألسنة، وترجمت بها الأفكار والعواطف،

■■ خوّف المجيزون المانعين والممتنعين من عاقبة القعود عن العمل فى سبيل إنقاذ المجتمع من طغيان الفكر الفاسد.

***

■■ يستطيع كُتابنا اليوم طرح مضامينهم في حرية من قيود المدارس المسرحية التى فرضت نفسها على مر العصور.

وتقبلتها قلوب الشعوب. فالتخلي عنها تضييق للأفق الذي ينتشر فيه المسرح الإسلامي وجعلها لغته الأولى إشاعة له في كل صُقْع، ونشر له على كل لسان، فإن عز الفهم نقل الترجمان النص من لسان إلى لسان.

من سمات هذا المنهج وأهدافه تحقيق التوازن بين جوانب الحياة، وربما كان العالم كله لا العالم الإسلامي وحده أحوج إليه منه إلى أي شيء آخر. فقد عانت الحضارة الغربية من أزمات عنيفة، ولم تتوصل الحلول التي وضعتها مناهج العالم الفكرية والفنية إلى علاج ناجع، فالإبداعية نأت بالإنسان عن الواقع، وقذفته في لجج الآلام، وتركته يغوص فيها ويطفو ثم لفظته، وهو عاجز عن تحليل الواقع والرضى عنه. والواقعية ألصقته بالأرض، وحولته إلى كتلة مادية تتنكر للروح، وتنكرها، وتهزأ بالمثل والقيم الأخلاقية. والرمزية حاولت أن تخلصه من مادية الواقعية فأغرقته في الأوهام، وحملته على جناح الأساطير إلى آفاق مجهولة مخبولة، ثم جاءت الوجودية لتغرقه من جديد في شهواته وغرائزه، وتمخضت الحرب العالمية الثانية عن اللا معقول الذي زعم أن الحياة الإنسانية عابثة تجري بلا غاية، وهكذا غدا السيل المتدفق من المسرحيات العالمية يتلخص بثلاث كلمات مهلكات هي: الضياع، والفوضى، واليأس.

من وسط هذا الموج المتلاطم بالفوضى والضياع، ومن خلف السحب التي تغلف الحياة والكون بالسواد واليأس يبزغ المنهج الإسلامي الذي رسمنا خطوطه ليضيء السبل أمام قوافل الضياع، فيوائم بين المادة والروح، ويحقق التكامل بين المثل العليا والحياة الدنيا، ويعقد المؤاخاة بين القلب العامر بالعواطف والرغاب والعقل المتوثب كل يوم إلى اكتشاف واختراع، ويلجم الشهوات بشريعة سماوية ترغب في الثواب، وترهب بالعقاب، ويعطي الشقي في دنياه أمل السعادة في أخراه. لقد اثبتت مناهج الغرب كلها عجزها عن إقامة التوازن بين طرفي المعادلة، إذ كان كل منهج منها يتعصب للروح على المادة، أو المادة على الروح، فيختل التوازن، ويشقى باختلاله الناس. واليوم ينصب المنهج الإسلامي ميزانه العادل متوازي الكفتين. ليمحو الحَيف، ويزيل التطفيف والشطط. فما مبلغ قدرتنا على تطبيقه والاضطلاع بتبعاته؟

ليس من العسير على من يقرأ الكتاب والسنة قراءة تدبر، ويوازن بينهما وبين الفلسفات الوضعية أن يصل إلى ما وصلنا إليه، وإلى أكثر مما وصلنا إليه من سمات المنهج الإسلامي في المسرح.

والعسير هو التطبيق في عصر طغت فيه المدارس الغربية على الفنون كلها، حتى خيل إلى كثير من الناس أنها حقائق لا تقبل النقض، وهذا هو الضلال البعيد. وحسبنا دليلاً على أنها تقبل النقض تناقضها، وأن بعضها يهدم بعضاً، ثم ينبثق من بين الأنقاض مسرح جديد، لو نظرت فيه لوجدته يحمل من يوم بنائه عوامل هدمه.

ولما كان تطبيق المنهج الإسلامي في المسرح يقتضي بالضرورة فهمه، وتحويل فهمه إلى روح تعمر قلب الكاتب والمخرج والممثل، فإنه لابد من تعاون الثلاثة على البر والتقوى لإنجاز العمل المسرحي الإسلامي وفق المنهج الإسلامي. ومما يساعد على نقل التعاون من نطاق الرغبات المتخلّجة في النفوس إلى منصة المسرح الحي عقد المحاورات في الندوات، واشتراك النقاد في التقويم والتوجيه، وإشراك الفقهاء والعلماء في محاكمة العمل والحكم عليه، واستفتاء الجماهير فيما يعرض عليها من تجارب لاستدراك الفائت واستكمال الناقص، ورصْد الوقْع في النفوس.

■ الرافعي

ونحن - وإن كنا نطمح إلى بلوغ هذا المطمح الكبير في زمن قصير - نقنع اليوم من الثمر الجني بالزهر المتفتح، ومن الوصول إلى الغاية بوضع القدم الراشدة في أول الصراط المستقيم.

نحو منهج إسلامي .. في المسرح

وعلى الله قصد السبيل.

■■ حواشي البحث ومصادره:

«١» المجتمع الإسلامي المعاصر في مواجهة رياح السموم ـ أنور الجندى ص: ٢٣٢ دار الاعتصام القاهرة ١٩٧٧م.

«٢» الظواهر المسرحية ـ علي عقلة عرسان ص: ٩٠ ـ ٩٧ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ـ ليبيا ـ طرابلس ١٩٨٣م.

«٣» كتاب القصاص والمذكرين ـ ابن الجوزى ص: ١٥٩ تح: د. محمد لطفي الصباغ ـ بيروت ١٩٨٨ ص ١٤.

«٤» البيان والتبيين للجاحظ ١/٦٩ ـ ٧٠ تح عبدالسلام محمد هارون مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٨٥ م ص ١٤.

«٥» مروج الذهب للمسعودي ٥/١٥٥.

«٦» يتيمة الدهر للثعالبي ٢/٤٤٣ تح: د. مفيد محمد قميحة ـ بيروت ١٩٨٣م.

«٧» كتاب القصاص والمذكرين ص: ٢٩٥

«٨» المصدر السابق ص: ٢٩٦

«٩» الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٩/١٧١ طبعة دار الكتب.

«١٠» الإعلام في صدر الإسلام للدكتور عبداللطيف حمزة ص: ٨٣ القاهرة ١٩٧٨.

«١١» أضواء على الإعلام في صدر الإسلام د. محمد عجاج الخطيب ص: ١٤٣ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٥.

«١٢» تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي: ١٩٢ تح محمد الصباغ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٩٧٤م.

«١٣» سورة الجمعة الآية الخامسة.

«١٤» عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ١٣/٥٦/٢٦٣ مصورة عن الطبعة المنيرية بلا تاريخ.

«١٥» الإسلام وقضايا الفن المعاصر ـ ياسين محمد حسن ص: ٢٦٧ ـ ٢٦٨ دار الألباب دمشق ١٩٩٠م.

«١٦» الأدب العربي الحديث ـ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ٣/٥٠ مكتبة الكليات الأزهرية.

«١٧» وحي القلم ـ مصطفى صادق الرافعي ٣/٣٧٢ دار الكتاب العربي ـ بيروت بلا تاريخ.

«١٨» المصدر السابق ٣/٣٧٢ ـ ٣٧٣.

«١٩» المصدر السابق ٣/٣٧٣.

«٢٠» عبدالقادر القط والنقد العربي ـ الدكتور عبدالحميد القط ص: ٤٠٠ مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٩م.

«٢١» رجاء جارودي وحضارة الإسلام ـ أمينة الصاوي والدكتور/ عبدالعزيز شرف ـ مكتبة مصر القاهرة ١٩٨٤م.

«٢٢» انظر مجلة منار الإسلام ص ٨٠ ـ ٨٣ جمادى الأولى عام ١٤٠٨هـ

«٢٣» المرأة المسلمة وفقه الدعوة ـ للدكتور علي عبدالحليم محمود ص: ٤١٥ المنصورة دار الوفاء للطباعة ١٩٩١م.

«٢٤» المرأة المسلمة ـ وهبي سليمان غاوجي ص: ٢٣٧ ـ دار القلم دمشق ١٩٨٧م.

«٢٥» مجلة منار الإسلام ص: ٨٣ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ

«٢٦» فوضى العالم في المسرح الغربي ـ الدكتور عماد الدين خليل ص: ٨٧ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٧٧م.

«٢٧» في النقد الإسلامي المعاصر ـ الدكتور عماد الدين خليل ص: ١٧٩ ـ ١٨٠ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٢م

«٢٨» المصدر السابق ص: ١٧٩.

«٢٩» المصدر السابق ص: ١٩١.

«٣٠» انظر كتاب الإسلام وقضايا الفن المعاصر ص: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

«٣١» المصدر السابق ص: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

«٣٢» المصدر السابق ص: ٢٦٠.

«٣٣» نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد الدكتور/ عبدالرحمن رأفت الباشا ص: ٤٠ ـ الرياض ١٩٨٥م.

«٣٤» الإسلام وقضايا الفن المعاصر ص: ٢٦٤.

«٣٥» في النقد الإسلامي المعاصر ص: ١٨٤ ـ ١٨٥.

«٣٦» الإسلام وقضايا الفن المعاصر: ٢٧٤.

«٣٧» شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي ـ أنور الجندي ص: ٢٣٨ المكتب الإسلامي ـ دمشق ١٩٧٨م.

«٣٨» المصدر السابق ص ٢٢٢.

«٣٩» سورة العلق: ٣ ـ ٥.

«٤٠» آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ـ أنور الجندي ص: ٣٤٧ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٧م.

«٤١» مفاهيم العلوم الاجتماعية في ضوء الإسلام ـ أنور الجندي ص: ٢٣٨ ـ دار الاعتصام القاهرة ١٩٧٧م.

«٤٢» آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ص: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

«٤٣» شبهات التغريب ص: ٢٣٩.

«٤٤» في النقد الإسلامي المعاصر ص: ١٨٠ ـ ١٨١.

«٤٥» مفاهيم العلوم الاجتماعية في ضوء الإسلام ص: ٢٣٨.

«٤٦» التفسير الإسلامي للتاريخ ـ الدكتور عماد الدين خليل (مقدمة الكتاب) مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٥م.

«٤٧» منهج الفن الإسلامي ـ محمد قطب ص: ١٢٥ ـ دار الشروق بيروت ١٩٨٣م.

«٤٨» في النقد الإسلامي المعاصر ص: ١٩٤.

■■ يتسم المنهج الإسلامي في المسرح بالتوحيد الذي تنصهر فيه الأفكار والنوازع.

***

■■ من الضرورى أن يجانب المسرح الابتذال والإغواء وأن يترفع عن المغريات التى يروج بها الفن الرخيص والغذاء الفاسد.

نظرات..

في الشعر العربي

في القرن العشرين*

بقلم:
راضي صدوق

■■ الشعر والعرب:

يكاد يجمع الدارسون على أن العرب أشعر الساميّين فطرة وأبلغهم على الشعر قدرة، لاتساع لغتهم للقول، وملاءمة بيئتهم للخيال، وصفاء قريحتهم وقوة عصبيتهم.. فهم ذوو نفوس شاعرة وطباع ثائرة، يستفزهم الرغب والرهب، ويزدهيهم الطرب والغضب، فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل حياتهم، وما روي عن العرب من الشعر الوجداني لم يرو عن أمة من الأمم مثله، والشعر العربي الجاهلي بالذات، لا يشبهه شعر آخر قديم من أشعار الأمم الأخرى. فهو مستقل في موضوعه وأوزانه وأساليبه عن غيره من الشعر اليوناني والروماني ونحوهما مما هو أساس للأدب الغربي، ذلك لأن الشعر العربي نبع من بيئة تخالف تمام المخالفة بيئة اليونان والرومان. وطبيعة معيشة العرب تخالف معيشتهما، ووحي إقليمهم ونظامهم الاجتماعي يخالف وحي إقليمهما ونظامهما. وقد ألف الأوروبيون تقسيم الشعر إلى شعر الملاحم أو الشعر القصصي «ويعنون به الشعر الذي قيل في المناقب القومية والوقائع الحربية ونحو ذلك في شعر قصصي كإلياذة هوميروس وشاهنامة الفردوسي»، وشعر تمثيلي، وشعر غنائي أو وجداني «وهو الشعر الذي يعبر به الشاعر عن

شعوره ويستمده من طبعه» وشعر تعليمي «ويعنون به نوعاً من الشعر يعلم به طائفة من الحكم ونحوها» وإذا صح هذا التقسيم بالنسبة للشعر عند اليونان والرومان لملاءمته لبيئتهم ونظام حياتهم، فإنه لا يصح أن نخضع الشعر العربي لهذا التقسيم وهذا الذوق. فالشعر العربي في طبيعته ونشأته وخصيصته غنائي محض لا يعنى الشاعر فيه إلا بتصوير نفسه والتعبير عن شعوره وحسه والعواطف تتشابه في أكثر القلوب ويكاد التعبير عنها يتفق في أكثر الألسنة، ومن ثم نشأ فيه التكرار وتوارد الخواطر ووحدة الأسلوب، وتشابه الأثر. وقد طبع ذلك كله الشعر العربي الأول بطابع خاص وأضفى عليه شخصيته المميزة، فمن خصائصه: الصدق في تصوير العاطفة وتمثيل الطبيعة دون كلف بالزخرف أو تكلف في الأداء، كثير الإيجاز، قليل المجاز، نادر المبالغة، ضعيف العناية بسباق الفكر على سنن المنطق، فعلائق المعاني واهنة واهية، ومساق الأبيات مفكك مضطرب، فلا يشعر المرء بتشويه أو نقص إذا حذف أو قدم أو أخر في القصيدة لذلك كانت وحدة النقد عند أدباء العرب البيت لا القصيدة، ومنها استعمال الغريب ومتانة التركيب وجزالة اللفظ.

□□□

هذه الخصوصية للشعر العربي هي مكمن قوته وضعفه في وقت واحد معاً. فهي - من جهة - جعلت منه أصدق مرآة تعكس صفحتها الذاتية العربية وتمثلها على أصدق ما يكون التمثيل. وهي - من جهة ثانية - جعلت الشعر العربي معرضاً للاهتزاز أمام أية نسمة جديدة تهب عليه كلما انفتحت نافذة على أفق جديد أو عالم جديد. وقد تعرض الشعر العربي لأول اختبار لقدراته الفطرية في مواجهة التيارات التي جاءت مع الحياة الجديدة المترفة، المنفتحة، في العصر العباسي، وعرضت للشعر عوارض أثرت في أسلوبه، ومعانيه، وأغراضه، وأوزانه.

أسلوبياً: شرع الشعراء يهجرون الكلمات الغريبة ويحرصون على عذوبة التركيب ووضوحه، واستحداث البديع والاستكثار منه، وترك الابتداء بذكر الأطلال، والإكثار من التشبيه والاستعارة، والحرص على التناسب بين أجزاء القصيدة، ومراعاة الترتيب في التركيب. وفي هذا قال الحاتمي «مثل القصيدة مثل الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينة في صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة..»

في المعاني: جاء التجديد بتوليد المعاني الحضرية واقتباس الأفكار الفلسفية.

في الأغراض: اتسعت الدائرة التقليدية فشملت موضوعات جديدة كوصف مجالس الأنس والطرب، ووصف الرياض والصيد، والأخلاق، والفلسفة وغيرها.

في الأوزان: اتجه الشعراء إلى الإكثار من النظم في البحور القصيرة، وابتداع أوزان أخرى كالمستطيل «وهو عكس الطويل» والممتد «وهو عكس المديد» والموشح «ابتدعه مقدم بن معافر» والزجل والدوبيت والمواليات وكذلك ابتدعوا جديداً في القافيه كالمسمَّط والمزدوج كقول أبي العتاهية

■■ ماروي عن العرب من الشعر الوجداني.. لم تسبقنا إليه أمة من الأمم .

***

■■ تعرض الشعر لعوامل .. أثرت في أسلوبه ومعانيه وأغراضه وأوزانه.

■ محمود سامي البارودي

حسبُك ممّا تبتغيه القوت
ما أكثر القوت لمن يموت
إنّ الشبابَ حجّة التصابي
روائح الجنّة في الشباب

أمّا المُمسَّمط فكقول الشاعر:

غزال هاج لي شَجنًا
فبتُّ مكابداً حَزنًا
عميدَ القلب مُرتَهنا
بذكْر اللهوِ والطرَبَ

وهناك محاولة لكتابة قصيدة التفعلية الواحدة قام بها الشاعر العبّاسي سلم الخاسر «وهو من شعراء القرن الثاني الهجري» فقد مدَح الخليفة الهادي بقصيدة كلّ بيت فيها على وزْن «مستفعلن» واحدة، وهي التفعيلة التي يقوم عليها بحر الرَّجز، قال فيها:

موسى المطَرْ
غيثُ بكَرْ
وكم قَدرْ
ثم انهمَرْ
ألْوىَ المرَرْ
ثم غفَرْ
عدْلُ السِّيَرَ

وقد تنبَّه السيوطي لهذه القصيدة فقال في سلَم الخاسر:

«وهو أول من عمله «يقصد الرجز الذي يقوم كل بيت فيه على تفعيلة واحدة» ولم نسمع لمن قبله شعراً على جزء»(١).

نعيد هذا كله إلى الذاكرة لنصل إلى القول بأن ما شهده الشعر العربي المعاصر، منذ مطالع هذا القرن، ومايزال يشهده إلى اليوم من موجات للتجديد وباسم التجديد، تتراوح بين المحاولة الواعية الجادة المخلصة والمغامرة الهوجاء المشبوهة.. كلّ ذلك ليس جديداً على الشعر العربي، وهو ليس بدعاً وليس بالمستهجن المستنكر إلا إذا جاء بالتهجين المنكر المستورد أو المستعار من خارج الوجدان العربي والتراث العربي والذي يهدف إلى اقتلاع الدوحة الشاعرة الأصيلة من جذورها، لا أن يشذب أغصانها ويجدد أوراقها وينفح أزاهيرها بعطر جديد فيه عبق نسغها ونكهة أرومتها.

■■ هاجس التجديد:

خلال عملي في التوثيق لمسيرة الشعر والشعراء في وطننا العربي الكبير في القرن العشرين الميلادي، تبين لي أن هاجس التجديد هو القضية الأولى التي شغلت وتشغل أكثر الشعراء والدارسين والنقاد وهي قضية جديرة بالعناية والاهتمام من كل الذين يتعاطون الشعر ويهمهم أمر الأدب وتراث الأمة. ولهذا أرجو أن تأذنوا لي بقصر حديثي الليلة في هذا الموضوع. وسأكتفي بعرض ملاحظاتي وانطباعاتي التي تكونت لديَّ خلال متابعتي موجات التجديد وأعلام التجديد في هذا القرن. وأود أن أوجه النظر، من البداية، إلى أن حركة التجديد الشعري في هذا القرن تختلف اختلافاً جوهرياً عن حركة التجديد التي شهدها الشعر العربي في زهو العصر العباسي. فالتجديد أيام العباسيين انطلق من موقف قوة سياسية وأدبية وثقافية في زمن كان فيه السلطان العربي الإسلامي هو الأول والنافذ وصاحب السطوة بين الأمم والشعوب، وكان فرسان التجديد من الشعراء العمالقة الأعلام الذين يدركون عظمة الدولة التي تظللهم ويعرفون سلطانها على الأمم، إضافة إلى اتصالهم الوثيق العميق بمنابع التراث الشعري والأدبي الذي يمثلونه ولهذا كانوا يقدمون على التجديد والخوض في مغامرته، بثقة مطلقة، لا يخشون أن يجرفهم تيار وافد أو تغريهم بضاعة مستوردة. على عكس حركة التجديد الشعري العربي في عصرنا الراهن، فهي لا تملك أي

عنصر من عناصر القوة اللازمة لإبداع نمط شعري خالص من الهُجْنة والدَّخل والشوائب التي تُشوِّه ذاتيته وتلغي شخصيته كنوع أدبي عربي متميز. إن شعراءنا من رواد التجديد ومجترحيه ومغامريه، طوال هذا القرن، ليس لديهم - أو لدى أكثرهم - إلا النيات الطيبة والأماني والأحلام الوردية في تحقيق التجديد، أو قدر منه، لشعرنا العربي في عالم يموج بالتغيير في العادات والتقاليد والدول والشعوب، ويمور بالمنجزات المذهلة في الاختراع والاكتشاف والتكنولوجيا مثلما يمور بشتى التيارات والمذاهب الفكرية والفلسفية والأدبية التي تطرأ وتزدهر وتتلاشى، يقوم بعضها على أنقاض بعض، في عالم اليوم، وليس بينها تيار أو مذهب فكري أو فلسفي أو أدبي أو فني عربي واحد!

في الماضي كان التجديد ينطلق من قاعدة السيادة في السياسة والنفوذ والأدب والفكر والثقافة.. وفي الوقت الحاضر تنشأ حركات التجديد الشعري عندنا في مناخ التبعية المطلقة لقوى خارجية أكبر من إخلاصنا ونياتنا الطيبة و قدراتنا.

واسمحوا لي الآن أن أبدأ بطرح ملاحظاتي..

■■ الملاحظة الأولى:

أن أكثر محاولات التجديد الشعري العربي في هذا القرن، صدقاً مع النفس والتزاماً بالذات وإخلاصاً للغاية، هي محاولة شعراء مدرسة الإحياء بزعامة محمود سامي البارودي، ففي تلك المرحلة اتجه المجددون إلى العودة بالشعر العربي إلى أصوله الأولى وتجاهلوا النماذج الأوروبية تماماً. وقد استطاع البارودي أن يعود بالشعر إلى منابعه الأولى الصافية، وحرره من الركود والجمود، وأعاد إليه ديباجته العربية المشرقة، وتجاوز التقليد في بعض الموضوعات فصاغ بعضاً من تجاربه الخاصة، وسجل بعضاً من الأحداث السياسية في زمانه بشعره كما وصف الطبيعة حوله والآثار في مصر.. فكان النهج الذي سلكه في التجديد منسجماً تمام الانسجام مع طبيعة المرحلة وشرف الغاية.

■■ الملاحظة الثانية:

إن حركات التجديد التي جاءت بعد البارودي وزملائه ودعت إلى نبذ الأفكار التي تقوم عليها القصيدة العربية التقليدية، بداية من مدرسة الديوان التي قادها العقاد والمازني وشكري مروراً بشعراء المهجر من أعضاء الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية ثم جماعه أبولو «١٩٣٢» التي حددت أغراضها بالسمو بالشعر العربي وتوجيه الشعراء توجيهاً شريفاً، وترقية مستوى الشعراء أدبياً واجتماعياً والدفاع عن صوالحهم وكرامتهم، ومناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر، ثم شعراء التيار الواقعي الذين ظهروا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، ونهاية برواد ما اصطلح على تسميته بالشعر الحر والقصيدة الحداثية وقصيدة النثر.. نقول إن جميع حركات التجديد هذه، كانت أسيرة للتأثيرات الأوروبية، خاضعة لمعطياتها وتحتذي النموذج الشعري الأوروبي احتذاء التابع للسيد.

الرومانطيقية الأوروبية دخلت شعرنا العربي المعاصر على أيدي شعراء المهجر والديوان وأبولو وخليل مطران «ذي الثقافة الفرنسية».

والمذهب الواقعي بكل تفرعاته دخل شعرنا العربي المعاصر عن طريق الشعراء العرب الملتزمين حزبياً وسياسياً.

والمذهب الرمزي دخل شعرنا العرب عن طريق بعض شعراء لبنان أمثال الدكتور بشر فارس وأديب مظهر وصلاح الأسير

■■ شهد الشعر العربي منذ مطلع القرن الحالي.. وما يزال، موجات للتجديد.. وباسم التجديد.. تراوحت بين المحاولة الواعية المخلصة.. والمغامرة الهوجاء المشبوهة.

■ إبراهيم عبد القادر المازني

وسعيد عقل وإلياس أبو شبكة وكلهم من تلاميذ الثقافة الفرنسية.

والسريالية الغامضة التي أسسها الفرنسي آندريه بريتون دخلت شعرنا العربي عن طريق أدونيس وأنسي الحاج وبعض شعراء جماعة مجلة «شعر» اللبنانية.

وفي هذا السياق نستطيع أن نجد قصائد كثيرة لبعض أعلام التجديد في الشعر العربي المعاصر مثل المازني والسياب وخليل حاوي وأدونيس تكاد تكون مقتبسة أو منسوخة حرفياً، شكلاً ومضموناً، من قصائد لبعض أعلام الشعر الانجليزي والشعر الفرنسي.

وقد كشف الشاعر عبدالرحمن شكري زميله إبراهيم المازني ونقله حرفياً عدة قصائد لشعراء انكليز وصاغها بالعربية ونسبها لنفسه. كتب شكري في مقدمة ديوانه الخامس عام ١٩١٨ يقول «لفتني أديب إلى أن قصيدة المازني التي عنوانها «الشاعر المحتضر» مأخوذة من قصيدة «آدونى» للشاعر شيللي الانكليزي، كما لفتني أديب آخر إلى قصيدة المازني التي عنوانها «قبر الشاعر» وهي منقولة عن قصيدة هائني الألماني، ولفتني أيضاً آخر إلى قصيدة المازني «فتى في سباق الموت» وهي للشاعر هود الانكليزي... ثم عدد شكري قصائد أخرى للمازني أخذها عن شعراء انكليز ونسبها لنفسه وكتب شكري مقالاً آخر نشرته مجلة «المقتطف» يواصل فيه تعريته للمازني قائلاً: «اطلعت على مقالات المازني في ابن الرومي والجزء الأكبر منها ليس في ابن الرومي بل في العبقرية والعظماء.. فإذا أجزاء كبيرة منها مأخوذة بعضها من كتاب عنوانه «شكسبير» تأليف الشاعر الفرنسي فكتور هيجو، وبعضها الآخر من مقالات توماس كارلايل الانكليزي.

أما بدر شاكر السياب فقد اعترف بنفسه بتأثره الكبير بالشاعر ت. س إيليوت وتأثيره أيضاً في غيره من الشعراء العرب المحدثين.

ففي المحاضرة التي ألقاها السياب في مؤتمر روما حول الأدب العربي المعاصر، والمنعقد في تشرين الأول أكتوبر عام ١٩٦١ يقول «لابد لنا من الإشارة إلى ما كان للشاعر الانكليزي الكبير ت. س. إيليوت وخاصة في قصيدته «الأرض الخراب» من أثر كبير على الشعر الملتزم في الأدب العربي الحديث الشيوعي منه وغير الشيوعي، والرديء منه والجيد على السواء.. وهناك فئة من الشعراء العرب الشباب قرأت إيليوت وفهمته وتأثرت بروحه وتكنيكه على السواء.. وما لم يقله السياب إن قصيدته الشهيرة «أنشودة المطر» وكذلك قصيدته «المومس العمياء» كتبهما طبق الأصل على غرار قصيدتين مشهورتين للشاعر ت. س. إيليوت.

أما الشاعر خليل حاوي فهو في شعره، روحاً وبناء، يكاد يكون صورة طبق الأصل عن الشاعر إدجار آلان بو، وفي بعض قصائده الأخرى يتحول إلى صورة من الشاعر بودلير.

وبالنسبة للشاعر علي أحمد سعيد «أدونيس» فالحديث فيه وعنه ذو شجون. نبدأ من اعترافه بتأثره الكبير ببعض الشعراء الفرنسيين حيث يصرح في مقال بعنوان «سان جون بيرس وأنا» نشره في مجلة «مواقف» قائلاً أعلن أنني أتأثر بكل ما يجري في العالم. والشعر العظيم هواء العالم. كل من يتنفس يتأثر، وطبعي أن هذا الذي يقوله أدونيس كلام جميل لا اعتراض عليه لو أن أدونيس تأثر بالشعر الإنساني العظيم فقط، لكن الحقيقة أنه في جميع قصائده الحداثية وتنظيراته في الحداثة كان عالة على شعراء الحداثة الفرنسيين، اقتبس ونقل وأخذ ونسخ عنهم قصائدهم البارزة وتنظيراتهم الفكرية والنقدية ونسبها إلى نفسه وروج لها في محيط الشعر العربي المحدث، دون أدنى إشارة إلى أصحابها ومصادرها. وقد تصدى شاعر ودارس يقيم في المغرب الشقيق كان من تلاميذ أدونيس

ومريديه الخلص. لكشف أستاذه في كتاب كامل بعنوان «أدونيس منتحلاً» نشره عام ١٩٩٠ في الدار البيضاء. وقد تناول كاظم جهاد «وهذا هو اسم الشاعر الدارس» الانتحال الفكري والانتحال الشعري وانتحال الشكل الشعري عند أدونيس متهماً إياه بالسرقة من الشاعر الفرنسي ميشونيك والشاعر بونفوا، كما اتهمه باستقاء تنظيراته من طروحات فلسفية وفكرية لكل من هايدغر واكتافيو باث وصلاح ستيتية وبونو. كذلك كشف الشاعر والباحث العراقي سامي مهدي سرقات عديدة لأدونيس نشرها في كتاب كامل بعنوان «أفق الحداثة وحداثة النص» وقد عمد هذا الباحث في كتابه إلى مقارنة نصوص عديدة لأدونيس بنصوص فرنسية سطا عليها أدونيس وصاغها بالعربية بأسلوبه الخاص. في هذا الكتاب يقول سامي مهدي «إن أدونيس كان عبالاً في مفاهيمه على التراث السوريالي ولاسيما تراث رامبو الأب الشرعي للسوريالية وبريتون معلمها الأول، حتى إنك لن تجد بين تلك المفاهيم شيئاً من خارج ذلك التحداث. وجليّ أن هذه المفاهيم التي تشكل جوهر السوريالية وأهم عناصر تقنياتها، هي في الوقت ذاته، العمود الفقري الذي تستند إليه الحداثة الأدونيسية، فما من مقال نظري لأدونيس، وما من حديث صحفي إلا وتردد فيه شيء، يزيد أو ينقص منها، وإذا أضفنا إلى ذلك ما يردده أدونيس من أفكار الرفض، والانقطاع، والتمرد، والهدم، والتجاوز، والمغامرة واستقصاء المجهول، ورفض ما هو عقلاني ومنطقي، وتحرير المكبوت وتسمية اللا مسمىً، والاحتفاء بالحب والجسد، وجدنا أن الأدونيسية ليست شيئاً سوى السوريالية.

وفي هذا السياق أيضاً، أعني سياق ارتباط حركات التجديد الشعري العربي في عصرنا الحاضر بالتبعية للتيارات والمذاهب الأجنبية، يذهب بعض الدارسين والنقاد اليسارين أمثال محمود أمين العالم وعبدالعظيم أنيس «وناجي علوش في مقدمة ديوان السياب» إلى أن الشعر الحر نتاج ما قام به المذهب اليساري من نشاط اجتماعي وسياسي أدى إلى بلورته وإيجاده، لكننا لا نشاطرهم هذا الرأى بجملته بل نوافق على أن حركة الشعر الحرّ حظيت بحضانة أكثر من جهة أجنبية لأهداف متباينة.

■■ الملاحظة الثالثة:

أن حركات التجديد الشعري العربي المتأخرة ـ أقصد جماعة شعر والحداثيين ـ انطلقوا في مشروعهم التجديدي من منطلق رفض الواقع الشعري العربي بكل أشكاله، بمضمونه وفكره وقيمه الثقافية، وبنائه التعبيري. وفي هذا السياق دعوا إلى الانسلاخ عن التراث العربي جملة وتفصيلا. تحت ستار حجة العيش في الحاضر والنظر إلى المستقبل. ويتزعم هذا الاتجاه يوسف الخال وأدونيس. وقد انتهى أدونيس إلى الدعوة إلى إلغاء القصيدة العربية الأصيلة شكلاً ومضموناً، وتطورت دعوته هذه إلى تأسيس كتابة جديدة وليس إلى تأسيس قصيدة جديدة فقط، بمعنى أنه يدعو إلى تحطيم الحاجز الفني بين الشعر والنثر في الأدب العربي، والقضاء على ثنائية الكتابة الفنية «الشعر والنثر».

■■ الملاحظة الرابعة:

أن دهاقنة هذا التيار الجديد «الخال وأدونيس» توسعوا في نطاق دعواهم لما أسموه بالحركة الإبداعية التجديدية ليشملوا الدين. وقد دعا أدونيس ويوسف الخال علانية إلى رفض كل موروث سلفي بمفهومه الديني والسياسي ومعارضة كل مؤسسة سلفية دينية كانت أم أدبية.. ويقصد أدونيس بذلك «أهل السنة»

■■ تجديدات شعراء مدرسة الإحياء بزعامة البارودى.. كانت أكثر محاولات التجديد الشعري العربي في هذا القرن.. صدقاً مع النفس، والتزاما بالذات، وإخلاصاً للغاية،

■ عبد الرحمن شكري

فيما يقصد يوسف الخال المسلمين بعامة.

يقول يوسف الخال في مقال له بمجلة «المواقف» «العدد العاشر» (ينطلق كل دين من الدعوة إلى حياة أفضل وإلى مصير أفضل، وبما أن المسيح لم يضع كتاباً، فإن جوهر المسيحة هو شخص المسيح لا ما روي عن لسانه وعن سيرة حياته). أما الإسلام فإن جوهره القرآن ومن حسن حظ المسيحية أن الذين فسروا حياة المسيح وأقواله وشرحوها هم من صميم الحضارة الإنسانية النامية في حوض البحر المتوسط، هذه الحضارة التي هي مركز الجهد الإنساني العقلي والروحي.. وهكذا جاءت المسيحية ضمن هذه الحضارة الإنسانية، فتفاعلت معها وأغنتها، بل غيرتها وطبعتها بطابعها. ومن سوء حظ الإسلام أن الذين فسروه واجتهدوا فيه، لم يكونوا من صميم هذه الحضارة بل كانوا على هامشها، لذلك لم تدخل ضمن هذه الحضارة الإنسانية ولم تتفاعل معها ولم تطبعها بطابعها، بل على العكس، ظلت غريبة عنها، فناصبتها العداء حتى هذا التاريخ. ومشكلة المسلمين اليوم هي وقوفهم ضعفاء أمام ورثة الحضارة الأقوياء في كل شيء فيما لم تنهض في الإسلام عقول متفتحة على الحضارة الإنسانية الواحدة فإني لا أرى للمسلمين ولا للعالم الإسلامي إلا ذلك المصير المظلم» وواضح ما ينطوي عليه هذا الهراء من مغالطات تاريخية وتجاهل للحقائق الدافعة.

أما أدونيس الذي يرفض كل موروث سلفي ونجده في دعواه باسم الإبداع يعلن ثورته الشعواء على كل تراثي فإننا نجده في الوقت نفسه حريصاً على الارتباط بكل الحركات الشعوبية التي لعبت دوراً معارضاً مدمراً في التاريخ العربي الإسلامي ويعد نفسه امتداداً لهذه الحركات، فهو يجد مثله الأعلى في القرامطة والإسماعيلية الباطنية والحركات الصوفية الرافضة للواقع. يقول أدونيس في كتابه «مقدمة للشعر العربي» (نستطيع أن نرى كثيراً من القيم الحضارية العربية مستمرة في الحركة الشعرية العربية الجديدة، لكن هذه القيم لا تنبع من النصوص الشعرية بالمعنى التقليدي القديم، بقدر ما تنبع من نصوص التصوف، فالتصوف حدس شعري ومعظم نصوصه نصوص شعرية صافية، ولهذا فإن القيم التي يضيفها الشعر العربي الجديد أو يحاول أن يضيفها، إنما يستمدها من التراث الصوفي العربي[٣].

وقد بلغ من تأثر أدونيس بالاتجاه الصوفي أن سمي مجلته «مواقف» نسبة إلى كتاب «مواقف» للنفَّري وسمى ديواناً من دواوينه «مُفرد بصيغة الجمع» نسبة إلى موضوع الليلة الثلاثين في كتاب «الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي وهو بعنوان «المفرد بصيغة الجمع». وبالمناسبة فإن قصيدة أدونيس التي تحمل اسم «مفرد بصيغة الجمع» كتبها مقلداً للشاعر الفرنسي السريالي أبو لينير في قصيدته «منطقة أرضية»!.

وفي هذا الاتجاه يسارع يوسف الخال إلى دعم زميله أدونيس فيقول في مقال له«مما يستوقف النظر أن معظم الحركات التجديدية والإبداعية في التاريخ العربي جرت على أيدي من يسمونهم بالشعوبيين وهذا واقع يدل على أن كل تجديد في كل تراث إنما يأتي من خارجه، والحركة الشعرية الحديثة، ما هي إلا حصيلة جهد بعض الذين وقفوا في الخارج، خارج السلفية والاتباع والتقليد..»

وتعليقاً على ادعاء أدونيس ويوسف الخال صفة الإبداع والحداثة لنفسيهما فأننا نرى أنهما ليسا أكثر من مقلدي إبداع وحداثة. فهما لم يبتدعا شيئاً بذاتهما من ذاتهما. وإنما عاشا على هامش مائدة السرياليين الفرنسيين يقلدانهم في المباني والمعاني «إذا كان ثمة في السريالية من معان واضحة». وأدونيس نفسه يعترف بذلك دون أن يقصد. إذ يقول في إحدى

المناسبات «أحب هنا أن أعترف أني لم أتعرف على الحداثة الشعرية العربية من داخل النظام الثقافي العربي السائد وأجهزته المعرفية، فقراءة بودلير هي التي غيرت معرفتي بأبي نواس وكشفت لي عن شعريته وحداثته. وقراءة مالارميه هي التي أوضحت لي أسرار اللغة الشعرية وأبعادها الحديثة عند أبي تمام، وقراءة رامبو وترفال وبريتون هي التي قادتني إلى اكتشاف التجربة الصوفية بمفرداتها وبهائها، وقراءة النقد الفرنسي الحديث هي التي دلتني على حداثة النظر النقدي عند الجُرجاني[٤] ويزول عجبنا من اعتراف أدونيس بهذا كله، عندما نعرف أنه أعلنه في حديث مباشر إلى الطلاب الفرنسيين في «الكوليج دي فرانس» بباريس مما يجعلنا نأخذه على أنه نوع من الرياء والنفاق للفرنسيين الذين يوجه لهم حديثه لغاية في نفسه!

■■ ملاحظة أخيرة:

أود أن أختتم بها هذه الانطباعات والنظرات..

وهي أنني من خلال قراءتي مئات القصائد لشعرائنا الذين حاولوا التجديد أو غرقوا في محيط الجديد، في مختلف المراحل التي عبرتها مسيرة الشعر العربي في هذا القرن، لاحظت أن القلة القليلة منهم كانت تقدم على فعل التجديد وهي تمتلك الأدوات التي تؤهلها لخوض هذه التجربة، وعن اقتناع بضرورة التجديد، وأخلاص للشعر والأمة. لكن الكثرة الكاثرة من شعراء الشعر الحر والحداثي عندنا دخلوا في هذا الباب تملقاً للعصرية أو تملقاً للحداثة، حتى لا يقال عنهم إنهم متخلفون عن ركاب العصر. وهناك فئة أخرى لم تقو على امتلاك أدوات الشعر الحقيقي من لغة وثقافة ومعرفة كافية بأصول الإبداع الشعري وشروط القصيدة العربية الأصيلة فاندفعوا يخبطون في متاهة الشعر المحدث بكل أخطائهم اللغوية وقصورهم العروضي، واهمين أن اتقان قواعد اللغة وأصول العروض لا ضرورة له في هذا النوع الجديد من الشعر الفريد!

إن حركة الشعر العربي المعاصر تندفع الآن في طريق لا نهاية له، بعد أن تسلل إلى الساحة كل من هب ودب بغير قدمين، فاختلط الحابل بالنابل، وأخذ الدخيل يزحم الأصيل، في غيبة شبه كاملة من النقد الخبير العارف المسئول والنقاد الواعين الشرفاء. ومن أسف ومن ألم أن جميع تجارب التجديد والحداثة التي مورست وما تزال تمارس إلى اليوم، على ساحتنا الشعرية على مد البسيط العربي، لم تهتد حتى هذا التاريخ إلى شكل فني للقصيدة المنشودة أو النص الشعري المنشود، يمكن أن يصطلح عليه الشعراء والنقاد.. رغم مرور أكثر من نصف قرن من الزمان، على هذه التجارب التي أرهقت الشعراء والدارسين والقراء على السواء إن مسيرة الشعر العربي ماتزال تعبر طريقها، على غير هدى إلى نهاية القرن. علامات الاستفهام كثيرة، والأسئلة تتوالد وتتزايد، ومن الخير لي أن أدع الجواب معلقاً في شفاه الريح.

■■ أدونيس كان عالة في مفاهيمه على التراث السوريالي.. ولاسيما تراث «رامبو».. الأب الشرعي للسورياليين.. «وبريتون»، معلمها الأول.

***

■■ قلة قليلة ممن أقدمت على التجديد في الشعر.. كانت تملك أدواتها المؤهلة.

■■ مراجع البحث:

* نص المحاضرة التي أُلقيت مساء الإثنين ١٤١٩/٧/٦هـ في ندوة المربي الفاضل الكبير، الشيخ عثمان الصالح.

(١) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي

(٢) د. عبدالحميد جيدة ـ اتجاهات الشعر العربي الحديث

(٣) راضي صندوق.. ديوان الشعر العربي في القرن العشرين

(٤) أدونيس ـ دفتر أفكار وتساؤلات «ملحق النهار الدولي ١٩٧٨/٩/٢٩م بيروت»

□□□

■ بدر شاكر السياب

ألفجـــــر.. مـــــ

للشعر سلطان على النفوس يتجلى في ميادين كثيرة فيصرف الأذهان عما سواه، إلى ماله من سلطان على المشاعر والإحساسات حيث يشدها إلى التفاعل معه تفاعلاً ينسي كل شيء سواه تجد العالم المتبحر في علوم الشريعة واللغة يشتهر بصناعة الشعر فينسى الناس علمه الواسع وفقهه المتمكن ولا يذكرون إلا أنه شاعر مثال ذلك الشيخ محمد بن عثيمين في المتأخرين، وأبي العلاء المعري في المتقدمين لكن قد تنعكس هذه الحال فيعرف العالم بعلمه أكثر من صناعته الشعرية مثال ذلك في الأقدمين الأرجاني، و أبوحيان الأندلسي وفي المتأخرين الدكتور صابر عبد الدايم الذي معنا اليوم ديوانه (مدائن الفجر) الذي نشره سنة ١٤١٥ هـ مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في ٧٨ صفحة من القطع دون المتوسط، ويشتمل على عشر قصائد أولاها ما وسم الديوان بعنوانها (مدائن الفجر) وهي قصيدة جيدة لفظاً ومعنى.

فأما المضمون فمعالجة واقع المجتمع الإسلامي في هذا العصر الذي أصبح الإسلام فيه غريباً في البلاد الإسلامية الإماندر والأدهى من ذلك أن كثيرين من المسلمين قد تنكروا للإسلام وصاروا حرباً عليه وعلى أهله، يصرفهم الأعداء والشيطان، وهذا لُب مضمون هذه القصيدة التي قال شاعرنا في مطلعها:

معلق بين تاريخي وأحلامي
وواقعي خنجرٌ في صدر أيامي
أخطو فيرتدُ خطوي دون غايته
وما بأفقي سوى أنقاض أنغام
تناثرت في شعاب الحلم أوردتي
وفي دمائي نمت أشجار أوهامي
مدائن الفجر لم تُفتح لقافلتي
والخيل.. والليل.. والبيداء قُدامي
والسيف والرمح في كفي من زمن
لكنني لم أغادر وقع أقدامي
وتحتمي باستواء الريح أشرعتي
والموج يقذفني أشلاء أنسام
أدور منقسماً في غير دائرتي
ولستُ أبصُر إلا ظلّ آلامي

صحيح أنها تحمل روحاً تشاؤمية موغلةً، ولكنها مع ذلك تحمل من صور الواقع ما يدنيها منه وإن لم تكن هو. وقد يحمل هذا على أنه مبالغة في تصوير الواقع الأليم للمجتمع الإسلامي، وعلى هذا لا يكون هناك تشاؤم.

أما الشكل فإن أظهر ما فيه قدرة الشاعر على توظيف الصورة الشعرية المبدعة توظيفاً يعطي المعنى حقه عن طريق القدرة على إبرازه مؤثراً يشد المتلقي إلى التفاعل معه.

ولو حاسبنا الشاعر بمثل ما حاسب به بعضهم أبا الطيب المتنبي لقلنا إنه كان ضيفاً على أكثر من واحد

بقلم: أ.د. محمد بن سعد بن حسين

ـدائن؟

للشاعر
الدكتور
صابر
عبد الدايم

■■ أعجبني في الديوان .. تصويره الجيد لواقع المغالين في محاكاة غير المسلمين.

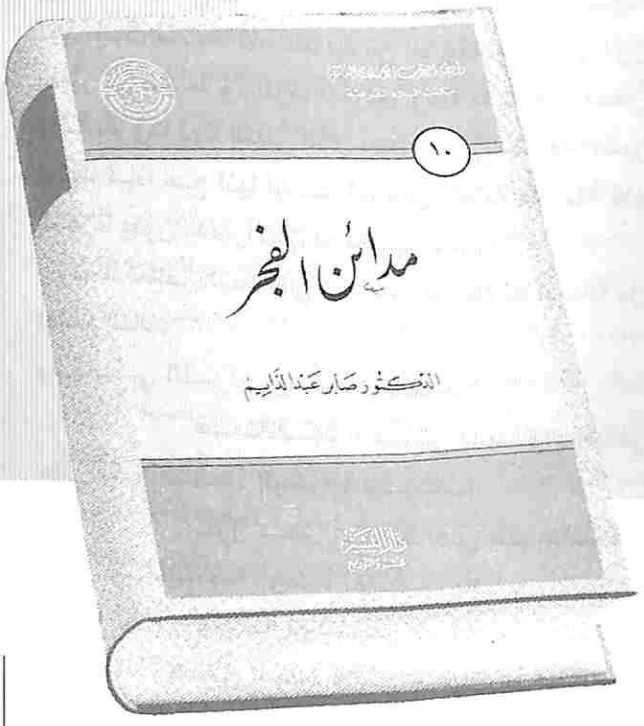

في قصيدته هذه.

فهو ضيف على المتنبي في «الخيل والليل والبيداء والسيف والرمح»

وعلى أبي العتاهية في قوله «ما كل ما يتمنّى المرءَ يدركهُ»

وعلى شوقي في قوله «أذناً غير واعية»

ثم إنه يهرب مما هو جارٍ على الألسن تلمساً لجديد التعبير فيقول «أنقاض أنغام» فمتى كانت الأنغام بناءً ليكون لها أنقاض فلو أنه قال(أصداء أنغام) لأحسن وإن كانت مألوفة إلا أن يكون قصد إنقاض بكسر الهمزة فكتبت بفتحها وهو معنى لطيف ورد في قول ذو الرمة.

كأن أصواتَ ـ من إيغالهن بنا ـ

أواخرِ الميس إنقاض الفراريج

ويعجبني تصويره واقع المغالين في محاكاة غير المسلمين وتنكرهم لدينهم وواقعهم ومجتمعهم وذلك بمثل قوله:

غيرت جلدك لا شيء أُميِّزهُ
به سوى أنه من صنع أعجام

وفي تساؤل ختم به هذه القصيدة أعاد ماصدرها به مع شيء من التصرف وذلك بقوله:

فهل أظل كما أقبلتُ من سفري
معلقاً بين تاريخي وأحلامي
وفي شعاب المنى تنداح أوردتي
وفي دمائي ترى أشجار أوهامي
والسيف والرمح في كفّيَّ من زمن
لكنني لم أغادر وقع أقدامي

وإذا كان شاعرنا قد تحدث عن المسلمين حديثاً عاماً في قصيدتي: «مدائن الفجر» و«وإسلاماه» فإنه قد خص بعضاً من قضايا المسلمين ببعض من قصائده كمثل

■■ مقاطع الحديث عن الإسلام والرسول ﷺ على جانب من الحسن.. ف

■■ قصيدة «غابة الشاعر».. أصداء حقيقية للغزو ا

قصيدته «أغراس الشفق» التي وقفها على قضية المسلمين في البوسنة والهرسك مصوراً فيها مأساة القوم هناك. بمثل قوله:

كل المحاريب انتفاضة أمة تهوى محمد
كل الدماء حدائق
تهدي عطاياها محمد
الشيخ كالطود الأشم
يطلُ من برك الدماء
يُهل في ثوب الإباء
سيف العقيدة في يديه يجزُّ أعناق الطريق
أمام من يلقي الصخور
على ضياء القبلتين
تنمو بعينيه الحقول المثمراتُ
أنا النبيُّ لا كذب
وأنا ابن عبدالمطلب
والطفل ينفض عن جناحيه الموات..
يصير شمساً في نداء المصطفى الآتي
بإحدى الحُسنيين
والشيخ يبعث في سراييفو فتىً
يتسلق الجبل المسافر في منارات الفداء
ويشب في قلب اللهيب لواء ثأرٍ
يستوي غصناً من النار

ولو أنه قال «يستوى عنقاً من النار» بدلاً من يستوى غصناً من النار لكان ذلك أصح.. أولاً لذكر هذا فيما ورد من أحاديث عن النار وكيف أن أعناقاً منها تخرج وتلتقط من حكم عليه بها.. وثانياً . أن أهم صفات الغصن الخضرة و هذا لا ينسجم مع صفات النار.. وتحت عنوان (أقباس من ملحمة الإيمان) أورد ثمانية مقاطع ينبيء عنوانها العام بأنها منتزعة من ملحمة طويلة، كما تنبئ مقاطعها بأنها حديث عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ وهذه المقاطع على جانب من الحسن شكلاً ومضموناً فهي ليست محاكاة لقصائد المدائح النبوية وإنما هي لون متميز في صوغه وأسلوب تناوله، وهذا ما يجعلك تحسّ وأنت تقرؤها بهذا التميز الذي يدعُوك إلى متابعة السير فيها، فإذا صح أنها اختيارات من ملحمة طويلة فإن شاعرنا يكون مقصراً حين لم يقدمها مكتملة.

ولعلك تطلب دليلاً على هذا الحسن فدونك أبياتاً من المقطع الثالث:

وقابلني القرآن يبسم ضاحكاً
فعانقته حتى بنجواه أفناني
على قلب أستاذ البرايا محمد
تنزَّل مثل الغيث فيّ قلب صديان
به كل ماشئنا.. وما لم نشأ به
وآياته تهمي بروح وريحان
سقانا رحيق العلم من كل منبعٍ
وما كان بالسقيا علينا بمنَّانِ
ففيه من الأخلاق ما يصلحُ الدُّنا
ومن غيرها: الدنيا تبوُء بخسران
وفي كل عصر أعجز الخلق سرُّه
له تخضع الألباب عن كل إذعان
فما قدرت يوماً على سبر غوره
وما أدركت يوماً له أيَّ عنوان
قديماً رأى الأعراب فيه فصاحة
وما أدرك الفصحى به نظم سَحْبان
له لم تزل في كل قلب مهابة
لها نبضات القلب أنغام تبيان!!

غير أنه قال فيه «قديماً رأى الأعراب فيه فصاحة»

ـكلاً ومضمونـــــــاً .
ـراقي الذى دمر الكويت .

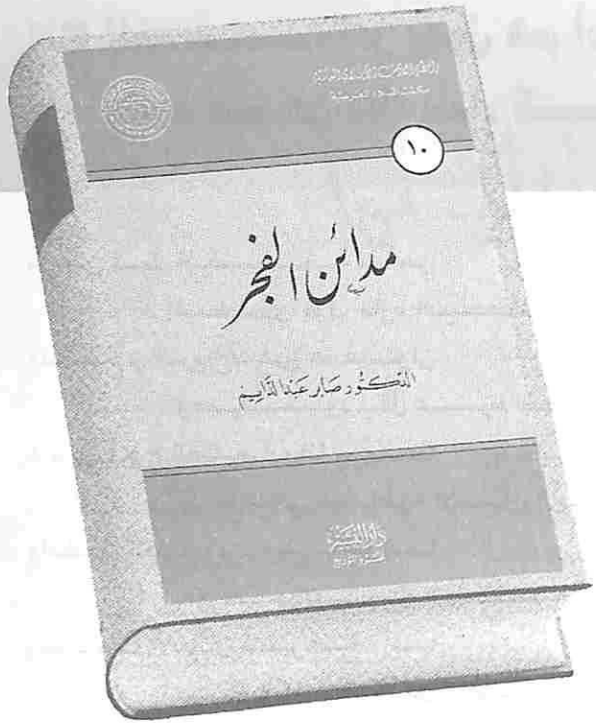

وهذا يعني أن صاحبنا يساير أولئك الذين يرون أن سكان الجزيرة زمن البعثة النبوية الشريفة كانوا جميعاً «أعراباً» أي بدوا، وهذا غير صحيح لكون جزيرة العرب كانت تعمر بمناطق حضارية فيها مظاهر التحضر في ذلك الزمان من عمران وزراعة وصناعات وتجارة وما إلى ذلك من المظاهر الحضارية.

وسبق أن قلت في أكثر من مقام إن هذه من جناية الرواة في العصور الأولى من تاريخ الإسلام وأوضحت أسباب ذلك الخطأ المتعمد ـ ربما ـ وكيف أن من أتى بعدهم أخذ ذلك عنهم وقال به.

أما قصيدته «غابة الشاعر» فهي من أصداء الغزو العراقي الذي دمّر الكويت وأرهق بلدان الخليج، وألحق بالأمة العربية والإسلامية خسارة كانت أنكد النكسات في تاريخها.. ومازالت الأمة تعيش مرارتها ومضاعفات آثارها.

وهي قصيدة جيدة رد فيها عجزها على صدرها فيما يسمونه «العود على البدء»

وقد اتخذ الشعراء من بعض أحداث سيرة المصطفى ﷺ مناسبات ينظمون فيها القصائد كذكرى المولد النبوي الشريف وذكرى الهجرة ولست أرى في ذلك من بأس إلا أن يتخذ عيداً أو نحو ذلك مما لا أصل له في الشرع.

وإذا كان صاحبنا الدكتور صابر عبدالدايم نظم في ذلك كثيراً كقصيدة «أين الطريق إليك» فإن مما يحمد له أنه لم يقع في التوسلات التي قل الناجون منها، وإنما هي شكوى من واقع المسلمين وثناء على محمد ﷺ وما أتى به من ربه سبحانه وتعالى، ثم ما كان له صلوات الله وسلامه عليه من أثر بالغ محمود.

وكذلك شأن «محمد ورحلة اليقين» إلا أنه في هذه عرج على ذكر أخلاق المصطفى مع ما ختم به القصيدة من تضرع ودعاء للأمة الإسلامية بأن يخرج الله فيها من يأخذ بنواصيها إلى طريق الحق والهداية والمعرفة الصحيحة.

ولم ينس شاعرنا ما أصاب المسجد الأقصى من اغتصاب وحرق وما كان من شباب فلسطين من تعبير عن مشاعرهم بالحجارة التي كانت على اليهود أشد وقعاً من الرصاص فخص ذلك بقصيدة هي:

«نقوش على جدران المسجد الأقصى»

وشاعرنا يحمل هم أمته الإسلامية ويعبر عنه بأداته تعبيراً كله حيوية، وكله وعي، وكله إدراك، ولكن ما الذي يملكه الشعراء غير هذا الكلام الذي يودعونه عصارة مشاعرهم ونحاتة أفهامهم، وهذا ما صنعه صاحبنا فيما مر بنا من قصائد ومنها قصيدته «السفينة والطوفان» التي يبدو أنها صدى المراوغات التي جرت ومازالت تجري في لعبة السلام في الشرق الأوسط وهي قصيدة جيدة ختمها بقوله:

فامضي يا سفينتي لا تقولي
مات نوح وجفّ عطري الشذيّ

■■ الشـــــــاعر يحمل هم أمتـــه .. وقـد عبر عن ذلك بأداء كـــله حيـــــوية .

كل من فيك أنضجته المآسي
فارتدي ثوب ثأره اليعربيّ
وتحدَّي الرياح.. في عنفوان
وصمود يفلّ عزم الدَّعيّ
عبر موج الصعاب إنا سبحنا
نبتغي شاطيء الأمان الأبيّ
واتخذنا الصمود - مجدافنا السا
حقّ مدَّ الهزيمة الهمجيّ
ونسجنا الآمال أشرعة.. حا
متْ بأفق المستقبل الشاعريّ
فغداً نلتقي.. على قبة المعراج
نجني انتصارنا الأبديّ
وهنا.. يا سفينتي أحضن الآ
مال إذ هبّتْ.. وكل شيء لديّ

وختام هذا الديوان أنهُ مكلوم وآهة مفجوع، إنها إحدى مرثياته التي بكى فيها أخاه الذي كان طبيباً، وكان أصغر منه سناً، ففجع فيه فهو لا يزال يبكيه كلما مرت ذكرى وفاته بمثل قوله:

في يديك الدواء يشفي الحيارى
فلماذا فقدت طعم الدواء
كلماتي أسيرة طيَّ صدري
أنت حرَّرتها من الأنواء
فلماذا يظلُّ في صدرك الحر
ف أسيراً مكبلاً بالعياء
أيَّ طير.. غدا بصدرك محبو
ساً ذبيحَ الغناء والأصداء
أيُّ سر دفنته وهو حيٌّ
هل تدبُّ الحياة في الأشلاء

وأهم ما يميز قصيدة الرثاء عند الدكتور صابر عبدالدايم أنها ذات طابع تأملي وهو ما يميل إليه شعراء العصر الحديث وفي مقدمتهم أحمد شوقي.

على أن ذلك لم يكن بالجديد في شعر العصر الحديث فلقد وجد عند كثيرين من الأقدمين يمثل مذهبهم فيه دالية المعري التي رثى بها أحد الفقهاء ومطلعها:

غير مُجد في ملتي واعتقادي
نوح باك ولا ترنم شادِ

ومثاله عنده قوله في ختام هذه القصيدة - وكلها صالحة لأن تكون مثالاً قوله:

يا ترى.. هل نصير في الموت فرداً
مثلما نحن في دُنا الأحياء
وعلى أيّ صورة ملتقانا
صورة الحيَّ أم هيُولى البقاء
إنها دورة الزمان حكايا
ونهاياتها جنين ابتداء
أيها الطائر الحبيب تعود الآن
شدواً على أكف القضاء
عُدت للأرض وهي تسرق منا
ذهَبَ العُمر وائتلاق الدماء

ومما يلحظه قارىء شعر الدكتور صابر استعماله في بعض قصائده ما يسمونه «العود على البدء» وهو أن يعيد صدر القصيدة في عجزها ومنه ما أشرنا إليه سلفاً

أما الأصالة وأما سمو الموضوعات وسمو أهدافها والحفاظ على الخصائص الموروثة فإنها جميعاً متمثلة في هذا الديوان.

وأحسب مثل هذا النهج مما هو مألوف عند شاعرنا فيما قرأته من مؤلفاته.

■■■

دموع.. من أجل ليلى!

شعر:
فواز الشروقي

كـفْكف الدمْعَ ياغـرير فـلا أحـسبُ هـذي الدمـوعَ إلا لليلى
كـفْكف الدمْـعَ ثمْ قلْ لي بـحقٍّ: هل بحبِّ المليحة ازددْتَ عقلا؟
إنّـني لا أرى بـحـبّك إلا أنّك ازددتَ فـوقَ جـهلك جـهلا
وأرى وصلَها أضـرّكَ حـتى خلْتُ هذا الوصالَ للحزن وصْلا
إنـني يـا أخي مـحـبٌّ ولكنْ لَمْ يَرَ الغمُّ في فـؤادي مـحلاّ
إنّمـا الحبُّ عـندَ مـثلكَ غمٌّ وهْو عندي النعـيمُ بلْ هـوَ أحلى
لو دري كلّ عـاشق كُنْهَ حـبّي مـا رأيتَ الغداةَ صَـبّاً أُضلاّ
كـلّ صبٍّ تـراهُ إنْ دخلَ القلْبَ هـوى من فـتـاته يـتـقلّى
وتراني إذا ولْجتُ على الحبّ «م» دعـاني فـقـال: أهلاً وسـهْلاً
لا تسلْني عن اسمها فـهي ليستْ صـبْـوةً مـا أنا بـصبّ.. كـلاّ
مـا أنـأ بالذي يهـيمُ بثَـغْـرٍ وخُـدود وبالعـيـون النَجـلا
ليْس حـبّي بالوصل يـقْوى كـمـا حب«م»ـك أو بالبعـاد حبّـيَ يبلى
ليس حـبّي بتـابع لجـمـال حلَّ إنْ حلَّ وانتـهـى إنْ ولّى
إنمـا الحـبُّ حـبُّ ديـن وأمٍّ وبلاد أفـديـهُمُ بالأغْلى
حبّ ديني سـمـا بنفسـيَ حتّى صار روْضُ العشّاق عنديَ محلا
دفـقـةٌ من حنان أمي أرَتْني خمْـرةَ العشق في الحقيقة خلاّ
بعضُ جـود مـن البـلاد أراني بَذَخَ العـاشقينَ في الحبّ بُخْلا
من يَمُتْ دونـهمْ شـهـيـدٌ ولكنْ شُـهَـداءُ الهوى مـجرّدُ قـتْلى
كـفْكف الدمْعَ يا أخي ركْـعـةٌ في اللّيل صـاحتْ تقـولُ «مـهْلاً مـهْلا»
«لا تُرِقْ دمـعَـك الغـداةَ على لْيلى فـإني بـالدمع يـا صـاحِ أولى»
«دمـعـةٌ في الدّجى يجـازيك عنهـا اللّهُ خـيراً، فـمـا تجازيك ليلى؟»
أتُراها تـدري بدمـعك فـيـهـا أتُراها تدري بحـالكَ لـيـلا»
«بـينـمـا إن ذرفْتَ دمـعَـك للّه رآك الإلـهُ عـزّ وجـلاّ»
أعـرفُ الشـوْقَ والصّـبـابةَ والحـ «م» ـبَّ ولكنْ عـرفْتُ ربّيَ قـبْلا
إنني قـد شَـغلْتُ قـلبي بحبّ اللّه أنْعم بـه وربّي شُـغـلا
فـتـيـقّنتُ أنّ حـبّ إله الكون أبقى من حب ليلى وأعلى
وبدا لي بـأن مـنـهل حبّ اللّه أحلى فـرُحْت أنهلُ نـهْـلا
وبدا لـي بأنّ منْ رام حـبّـاً من أولات الجمال خـابَ وضلاّ
كم ذليلٍ بمـثْل حـبّي قـد عـزّ «م» وكم بـالهـوى عـزيز ذلاّ

لقاء العدد

د. حسن بن فهد الهويمل:

أومن بالتحـــــــــدي ..

وأبحث عن المتعين بعمق الفـــكر.

■■ الغموض نوعان .. فنى عفوي .. وصناعى متكلف!

■■ الإسلامية تؤازر الأدبية .. والنفعية لا تنفى المتعة..

ولا تبخس الجمالية حقها.

ضيفنا.. أديب يحمل درجة الدكتوراه في الأدب من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.. وعضو بهيئة تدريس فرعها بالتقصيم، ورئيس نادى المنطقة الأدبى.. يحب الكتابة ويعشق القراءة.. ومتابع جيدللطرح الفكري والأدبي على الساحة.

إلتقينا به للوقوف على ملامح حياته ورحلته مع الكلمة.. فأدلى بدلوه في كثير من القضايا الأدبية الساخنة.. المطروحة على الساحة.. فـــ .. إلى الحوار.

●● نرجو إعطاء القراء نبذة موجزة عن ملامح حياتك؟

■■ لا أحسبها مثيرة ولا مفيدة بالقدر الكافي، إذ تشكلت وفق مسارات نمطية مألوفة. إن كان ثمة قيمة فإنما تتمثل في حب الكتاب وتعشق القراءة، ومتابعة الطرح الفكري والأدبي.

●● من أبرز الأساتذة الذين أثروا في مكوناتك الثقافية والأدبية؟

■■ كثيرون، ومختلفون: زماناً ومعرفة وفكراً. وإذ أومن بأن الثقافة تعني. أن تعرف كل شيء عن شيء وشيئاً عن كل شيء فقد تعددوا بتعدد تلك الأشياء، غير أن طائفة من العلماء، والمفكرين، والمبدعين ممن لهم خصوصية مثيرة كان لهم تأثيرهم. وليس بمستطاع والحالة تلك أن أذكر أحداً منهم باسمه.

●● من أبرز الشعراء والكتاب الذين تحب أن تقرأ نتاجهم؟

■■ أنا أومن بمبدأ التحدي ولهذا أبحث عن أولئك الممتعين بعمق الفكر وأصالة الإبداع أحب هذه النوعية المثيرة الموترة للأعصاب المضيفة المتجاوزة للنمطية والتسليمية والتناسخية وأحب من المبدعين ذوي التميز اللغوي والتجديد التعبيري.

●● ما أبرز مؤلفاتك الأدبية؟

■■ ليس هناك أحب على الإنسان من الكتب التي تحمل همه، وتجسد رؤيته للحياة والكون، ومن ثم فإن مؤلفاتي مختلفة، منها كتب موضوعية غيرية، وأخرى موضوعية ذاتية. وأبرزها ما يشتمل على الموضوعية الذاتية وسأشير إلى ثلاثة منها وإن كانت صغيرة الحجم.

١ ـ «النص الإبداعي التربوي» إشكالية الدرس والاختيار

٢ ـ «الحداثة بين التعمير والتدمير»

٣ ـ «المثاقفة والأسلمة»

ولكل كتاب دوافع تأليفة، ولربما تكون رسالة الدكتوراه من أكبرها وأوسعها، غير أني أحس بتجاوزها

●● ماذا تقول في ظاهرة الغموض في الشعر؟

■■ الغموض غموضان: غموض فني عفوي، وتغامض صناعي متكلف.

وقد أفاض النقاد والدارسون في الحديث عنهما وكتبت الدراسات وألفت الكتب وكنت ممن يود التأليف في ذلك ومازالت المادة الخام مركومة عندي بانتظار الجهد والوقت الكافيين لقضية هامة مثل إشكالية الغموض. والغموض في الشعر يكون ظاهرة فنية وخصيصة ذاتية تتعلق باللغة أو بالفكر، ومتى جاء الغموض طبيعياً لا تكلف فيه أضفى على النص حلية جمالية

أما حين يكون متكلفاً مغرقاً حتى الإحالة والانقطاع والطلسمة فإنه في تلك الحالة يكون ظاهرة معيبة. والذوق السليم هو الذي يحدد القدر المقبول من الغموض، والناس مختلفون في ذلك والمعول عليه حكم المتخصصين ذوي الخبرة والدربة والإحاطة المعرفية بمستوياته وأنماطه وتحولات مفاهيمه عبر الزمن المتطاول

●● ما رأيك في مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية؟

■■ تحضرني حكاية ذلك الفنان الذي كلما رسم منظراً وأعاد النظر فيه أدرك عيباً ثم أصلحه، وذات مرة أنجز رسماً ولما أعاد النظر فيه لم يدرك فيه عيباً، فأجهش بالبكاء. ولما سئل قال: توقفت موهبتي عند هذا الحد.

فالأدب الإسلامي، ورابطته بالنسبة لي كهذه اللوحات بالنسبة للرسام فأنا من المهتمين بهما العاملين من أجلهما قدر الطاقة. وكلما نظرت إلى منجز فيهما أحسست أنني بحاجة إلى المزيد وإلى الأحسن.

أما عما هما عليه فذلك متروك للرأي الآخر وقليل من الناس من يقدر على تقويم نفسه، وأنا ومن

■■ تعريف بالدكتور
حسن بن فهد الهويمل

ـ من مواليد مدينة بريدة في المملكة العربية السعودية عام ١٣٦١هـ.
ـ دكتوراة في الأدب العربي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
ـ عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام فرع القصيم.
ـ رئيس النادي الأدبي في القصيم.
ـ عضو مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

أنا معه من المتفانين في خدمة هذه الظاهرة نحسب أننا قدمنا ما فيه الخير ولا نزكي أنفسنا، والذي نأمله أن يكون الآخرون مرايا ننظر فيها أدق تفاصيلنا فما نريد إلا الإصلاح والتوفيق بيد الله وعليه الاتكال ومنه العون، والأدب الإسلامي بوصفه مصطلحا جديداً يمر بمرحلة التشكل المرحلي وهو في ظل تشكله الجنيني بحاجة إلى حواضن منشطة إذ يملك مشروعية الكينونة في ظل «أدلجة» الأدب وتأديب الفلسفة.

●● ما تقويمك لمجلة الأدب الإسلامي؟

■■ ما قلته من قبل عن المصطلح ورابطته قد أعيده هنا وقد أضيف شيئين: الرصانة والموضوعية.. المجلة في نظري مرسل حكيم، ينفذ إلى الآخر بموضوعية هادئة، وفنية عالية، والقائمون عليها يعون رسالة الأديب المسلم، وهي خطاب الأدب ورسالة الرابطة، وأملي أن يتسع انتشارها وأن يتعمق حضورها، وأن تجد الدعم والمؤازرة وشكري واعتذاري للقائمين عليها فمشاطرتي في الهم والهوى. وأنا معهم كمن يغزوا بالنية، وفضل الله واسع فكم من القاعدين من له أجر المحارب، دون أن ينقص أجره.

●● ما المعوقات التي تحول دون أداء النوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية لرسالتها؟

■■ الأندية الأدبية، مؤسسات ثقافية تتعاضد مع غيرها لتنشيط الحركة الأدبية في البلاد، وهي جادة في أداء رسالتها. ولديها من الإمكانيات والدعم المادي من الدولة ما يكفل لها الأداء المتميز.

وما يتداول في المشهد الثقافي من نقد ومؤاخذة لا يكون صحيحاً على إطلاقه ولا يكون سلبياً على إطلاقه أيضاً الأندية الأدبية لها وعليها، والعاملون فيها يتوخون الأداء الأفضل ويودون تجاوز أي معوق يقلل من أدائها.

ومن الظواهر الصحية لأي منشأة أدبية أو فكرية أو دينية أن تكون حاضرة الذهن وأن تكون مجال نقد وتقويم. ومن الأفضل أن يتصور المؤاخذون ما عليه الأندية، والقاعدة الأصولية تشترط تصور المحكوم

●● ما أخطر إشكاليات مصطلح «الأدب الإسلامي» في نظركم؟

■■ لكل ظاهرة فكرية أو أدبية إشكالياتها والصراع إكسير الحياة. ومكمن الخطورة في فهم المصطلح على غير مراد ذويه. وإشكالية المصطلح أن الخصوم لم يفهموا المقتضى ومن ثم حكموا دون تصور سليم.

وإذ تقوم الرؤية على أن إسلامية الأدب تناهض أدبيته يصبح من الخطأ الجدل على ضوء هذا المفهوم الخاطىء

والحق أن الإسلامية تؤازر الأدبية، والنفعية لا تنفي المتعة ولا تبخس الجمالية حقها.. ويكفي شاهداً على ذلك «القرآن الكريم» إنه نص أدبي ممتع ومكتظ بالنفعية ولك أن تقول مثل ذلك عن صحيح السنة ومع ذلك فهو ذروة البيان والفصاحة ومصدر الجمالية البلاغية.

●● ما نصائحك للأدباء الإسلاميين وللأدباء الناشئين منهم؟

■■ النية الصادقة والاجتهاد في ترشيد مسيرة الأدب العربي والتضلع من المعارف والآداب والمذاهب. فسلاح الكاتب الكتاب، ثم التسامي عن المهاترات. وعلى الناشئة التأصيل والحلم والأناة، فلا أدب بدون تأصيل ولا تأثير بدون خلق إسلامي رفيع.

●● هناك من يخشى التجزيئية والتصنيفية في الأدب الإسلامي؟

■■ ما من ظاهرة جديدة إلا وينشأ لها خصوم وتختلق لها إشكاليات، وعلى ذويها أن يبينوا النصح لطالب الحق ويكفوا عن التنازع المشين، وظاهرة الأدب الإسلامي ضرورة يفرضها واقع الأدب العربي المعاصر الذي أصيب بدفن المبادىء والمذاهب. وإذا أخطأ أحد من الأدباء الإسلاميين في مفهومه لمقتضيات المصطلح فإن الآخرين برآء من ذلك، ولا يمكن أن يتحمل الآخرون خطأ المخطئين في المفهوم أو في المقتضى.

الأدب الإسلامي مصطلح أنشأته الضرورة والحاجة وليس من مقتضياته التجزيئية ولا التصنيفية. هدفه الأول تكريس الكلمة الطيبة وتوفير المتعة البريئة، وإيقاف الغثائية والتدني الأخلاقي والانحراف الفكري،

●● المعارك الأدبية لماذا تأخذ منحى شخصيا؟

■■ عندما يفقد أحد الطرفين الحجة يأخذ بتلابيب الخصم وعلامة الهزيمة أن يعوّل المعارك على القيم الشخصية

●● هل أنت نادم على معاركك الأدبية؟

■■ لست نادماً على شيء من ذلك وإن كانت بعض نهاياتها غير موضوعية، وبعض أطرافها أدعياء، ومازلت تواقاً إلى الحوار الإيجابي لاثراء الساحة والتمكن من التصفية والتربية

●● وهل تود الدخول فيها مرة ثانية؟

■■ في الأثر «لا تتمنوا لقاء العدو» ولكني أفضل الدخول في حوارات موضوعية متكافئة.

●● تكريم الأدباء مطلب يشغل الساحة فمن الأحق بالتكريم؟

■■ التكريم لون من الوفاء والإشادة بجهود الأدباء والمفكرين الذين خدموا أمتهم، وواجب الأمة أن تشيد بأولئك وأن تشد من أزرهم وأن تشعرهم بمكانتهم في نفوس الناس. أما الأحق فذلك مرتبط بحجم الأداء وقيمته وأثره، والحاجة إليه، إذ ليس كل مشتغل في التأليف أو الإبداع يسد حاجة الأمة، فلربما يكون مؤلف واحد أو حتى بحث واحد أفضل من عشرات الكتب. والعبرة بالأثر لا بالكم. والعبرة بالمنجز لا بالزمن ولا بالسن والذين يعملون الخير من أجل الصالح العام يرجون ثواب الله وتكريمه فهو الأبقى والأجدى

●● ما الذي ينقص الرابطة بوصفك عضو مجلس الأمناء فيها؟

■■ أن تُفهم على حقيقتها وأن تدعم مادياً ومعنوياً لتؤدي رسالتها التي لا تنفصل عن رسالة المسلم الدعوية الإصلاحية وبالمناسبة فجهودها مثمنة ومقدرة على مستوى الدولة والقادرين.

●● في ظل الصراعات المذهبية والطائفية أين تضع الرابطة؟

■■ في تصوري أنها حركة أدبية يهمها بالدرجة الأولى تبصير الأدباء والمبدعين بمهتهم ورسالتهم في الحياة وقصارى ما تهدف إليه أن تنقي الأدب من الشوائب والترديات الأخلاقية ولا أحسبها من ذوات الصراع المذهبي أو الطائفي وهي أشد ما تكون حرصاً على الوحدة الفكرية للأمة وأميل إلى التسامح

●● هناك مواقف تحفظية على مصطلح الأدب الإسلامي من كتاب إسلاميين.. كيف تواجه ذلك؟

■■ قلت إن الإشكالية تكمن في الفهم الخاطيء للمصطلح. والأدباء الإسلاميون الذين يتحفظون على المصطلح لم يستوعبوا مقتضياته. وتحفظهم ناشيء من خوفهم من التأثير على أدبية الأدب وهذا خوف في غير محله فشرف المعنى لا يمكن أن يكون على حساب شرف اللفظ. وما يرونه من ضعف في بعض الإبداعات الإسلامية مرده لذات المبدع. ولا يتحمل الأدب الإسلامي ضعف ذويه، كما أن الإسلام لا يمكن أن يتحمل مسئولية ضعف المسلمين، وأحسب أن هذه المشكلة حسمت لصالح الأدب الإسلامي بحيث أخذها المعنيون من أطرافها.

●● يقال إنه لا يوجد نقد إسلامي.. مارأيك؟

■■ قيل ذلك وفات القائلين التصديات التي واجه بها النقاد الاسلاميون كل المنحرفين منذ أصيب الفكر والأدب بدخن الغرب ولك أن تستعيد المعارك الأدبية في مصر مثلاً. إنها معارك ذات طابع إسلامي.

فالذين تصدوا لطه حسين، ولغيره هم من النقاد الإسلاميين. وكذلك الذين وقفوا في وجه الروايات والروائيين العرب وتصدوا للانحراف الفكري والسقوط الأخلاقي إنهم بلا شك نقاد إسلاميون. وكذلك النقد الأخلاقي منذ الصدر الأول محسوب للنقد الإسلامي، وآيات الشعراء في القرآن الكريم فرقت بين شعراء الهداية، وشعراء الغواية تفريقاً يعطي ملمحاً واضحاً للنقد الإسلامي. وأحسب أن موضوع الأدب الإسلامي ونقده من الثبات والحضور بحيث لا يحتاج إلى دليل.

■■■

■■ «الادب الإسلامى».. مرسل حكيم.. ينفذ إلى الآخر بموضوعية هادئة.. وفنية عالية.. والقائمون عليها مدركون لرسالة الأديب المسلم.

انتشار اللغة العربية

بقلم:
عبدالله بن حمد الحفيل*

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على النبي العربي الذي بفضله ورسالته جعل اللغة العربية لغة عالمية واسعة الانتشار. وقد اختارها الله لكتابه الكريم وأداة لتبليغ رسالته السامية، وهذا تكريم لهذه اللغة، ولمن ينطق بها ويعتز بها، وقد واكبت هذه اللغة نهضة الحضارة الإسلامية فكانت خير أداة لها.

وإن إدراج اللغة العربية كلغة رسمية في كثير من المحافل الدولية اليوم يعتبر خطوة هامة، كما أن انتشار اللغة العربية وتعليمها لغير العرب خطوة أخرى، ذلك لأن اللغة العربية شأن أية لغة أخرى، تشكل الوعاء الثقافي في آفاقها الواسعة. وانتشار اللغة العربية يعني إشاعة القيم والمثل العربية الإسلامية، وإبراز القيمة المثلى التي تنعم بها اللغة العربية وما لها من قدرة على الابتكار والعطاء والخلق والاستيعاب، إلى جانب رقة اللفظ ودقة المعنى.

إن اللغة العربية يحتاجها المسلمون في كل مكان لفهم دينهم، وتتجدد الرغبة إليها والاهتمام بها مع رغبة النفوس، وتطلعها إلى الإسلام والدخول فيه، إذ هي الوسيلة الفعالة، والمصدر القوي لفهم رسالة الإسلام، ومعرفة القرآن الكريم وفهم معانيه، ولقد زادت الرغبة في السنوات الأخيرة في تعلم اللغة العربية الإسلامية، والاستفادة من المصادر التراثية المختلفة. وهذا الحرص والاهتمام والإقبال مهما كانت دوافعه فهو عنوان على فضل

اللغة العربية، ودليل على أهميتها في شتى الأوساط المختلفة، لما تمتاز به من ثروة لغوية هائلة وإيجاز لغوي، وما تتمتع به من خصائص، وما تشتمل عليه من معطيات. ولقد كان للعرب وللغتهم فضل كبير على كثير من الأمم عندما انتشر الإسلام في تلك الديار، فتخلى الكثيرون عن لغاتهم عن قناعة وطواعية، وأقبلوا على اللغة العربية يتعلمونها، لأنها لغة القرآن الكريم، والدين الإسلامي الكريم الذي دخلوه واستوعبوه، وارتفع الكثيرون به، وبرزوا في ميدان اللغة العربية وعلومها وآدابها وفقهها وبلاغتها، وانصهروا في بوتقة الإسلام، وتركوا لنا رصيداً ضخماً من المصطلحات العلمية في كل علم من هذه العلوم.

ولا شك أن اللغة العربية استمدت قوتها ومكانتها من القرآن الكريم الذي نزل بها، فجعلها لغة حية، حيث أقبل الناس على كتاب الله يعكفون عليه، وينهلون من معينه العذب النمير، وصارت لغة القرآن الكريم هي اللغة المختارة للعرب والمسلمين، حيث أخذ الناس يتوافدون على الإسلام أفواجاً أفواجاً، يعلنون إسلامهم ويتعلمون اللغة العربية، ويتذوقون ألفاظها وعمقها ومعانيها، وما تحفل به من بيان وبلاغة وجمال وأدب وحكمة. يقول المستشرق رينان في كتابه «تاريخ اللغات السامية: (من أغرب المدهشات أن تنبت اللغة العربية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها من كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعرف من نشأتها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى.. إلخ).

والمهم في ذلك كله أن نحرص على انتشارها من خلال قنوات متعددة، وبرامج متنوعة كمعاهد تعليم اللغة، ونشر الإسلام عبر برامج تعليم اللغة في البرامج الأجنبية، والاستفادة من البعثات العربية وموسم الحج، وغير ذلك، فهي لغة القرآن الكريم الخالدة، ووسيلة حفظه، وانتشاره بين الناس.

إن نشر اللغة العربية رسالة عظيمة ومسؤولية جسيمة خاصة في هذا العصر الذي تواجه فيه غزواً فكرياً، فعلينا أن نواجه ذلك الغزو من جميع جهاته وجبهاته، ولنعمل على تنمية الثقة في أبناء اللغة العربية ليكونوا أكثر قدرة وعطاء وشعوراً واعتزازاً بلغتهم وعقيدتهم وتاريخهم وشخصيتهم وثقافتهم وبلادهم، واللغة أداة للوحدة وتعبير عن الحضارة والتاريخ الإسلامي المشرف، والذي كان له تأثير في حضارة العالم، واللغة رباط الأمة العربية، ومازال القرآن رباط الأمة الإسلامية، ويعمل أعداء الإسلام على تقويض ذلك وهدمه.

أعان الله المخلصين على نشر اللغة العربية عبر برامج متعددة لتكون معالم هدى للمسلمين، وتشدهم إلى اللغة العربية وتراثها وحضارتها، وما تحفل به من قيم رفيعة، ومثل أخلاقية عالية.

---

* عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

سؤال في التأصيل

يجيب عليه د. سعد أبو الرضا

هل لأدب الطفل.. استراتيجية؟

لعلّ من أبرز تجليات الفلسفة الاستقبالية للأنظمة والمنظومات الحديثة التي تبنت هذا الطرح، هو اهتمامها بالموارد الثقافية والاقتصادية والبشرية..

كمنطلقات أساسية لمحاورة الواقع، وربطه بالمستقبل، ومادام الموردان السابقان: الثقافة والاقتصاد.. تبعاً للمورد الأساسي، وهو: المورد البشري، قضت الضرورة بتنصيبه على رأس هذه الاهتمامات.. فكانت العناية بالطفل من أبرز سمات القرن العشرين. حيث برزت حقوق الطفل، وأدب الطفل، واليوم العالمي للطفولة.. كما تزايد الاهتمام أكثر بصحة الطفل وثقافته.. وهذه النظرة الإيجابية للطّفل، جاءت نتاج وعي يقيني، ومسلم به، بمدى أهمية موضوع الطفل وخطورته في آن، انطلاقاً من النظرية العلمية القائلة: بأن صحة النتائج من صحة المقدمات.

وهكذا عرف أدب الطفل فجراً جديداً، لم يعهده من قبل إلا اللمم. إلا أننا نلاحظ بأن هذا الفجر مازال يتثاءب في كسل، ولم يحن طلوعه بعد على طفولتنا العربية والإسلامية. بالمفهوم التربوي. نعم.. لكن بالمفهوم الفني مازال متعثرا وحشوماً.. ولذلك نشفق ـ نحن أيضاً ـ مع، د. شكري عياد ـ على الملايين من أطفالنا لأنهم لا يجدون إلا القليل من الأعمال التربوية. ولا يكادون يجدون شيئاً على الإطلاق من الأعمال الفنية. وهذا ما حدا بنا ـ طبعا ـ إلى مساءلة **الدكتور: سعد أبو الرضا** بصفته أحد المهتمين بأدب الطفل وقضاياه، ولعل كتابه الأخير: «**النص الأدبي للطفل**» انطلاقا من رؤية إسلامية. خير دليل على هذا الهم والاهتمام الذي يحمله. فكان سؤالنا له كالتالي:

■■ ألا ترون بأننا في حاجة ماسّة إلى استراتيجية مدققة وإلى نظرة مستقبلية لبناء الأمة وخدمة هذا الدين.. وهذه الاستراتيجية ـ كما تعلمون ـ لن تتم إلا بالاهتمام بأدب الطفل، كمادة خام لمستقبل بديل.. **فهل هناك استراتيجية يا ترى.. وما حظ الطفل من هذا الأدب؟؟**

●● **أجاب على السؤال د. سعد أبو الرضا فقال:**

إن دينا له أتباعه ومريدوه في كثير من بقاع المعمورة، محفوظ كتابه لأكثر من خمسة عشر قرناً. وما يزال إلى ماشاء الله، ويتفنن أعداؤه في محاولة النيل منه، دون جدوى، لهو دين عالمي.

وإن دينا يوازن بين مطالب الدنيا والآخرة، وبناء الروح والجسد، ويحقق الخير لمن يحسن فهمه، ويتمسك به لهو دين عالمي،

وإن دينا يرعى بقيمه ومبادئه الإنسان في كل أحواله وتطوراته، وينظم له حياته تنظيماً بحيث يجعله فاعلاً في بنائها ونهضتها ومختلف علاقاتها، لهو دين عالمي،

وإن دينا يهتم بالإنسان من قبل أن يرى النور في هذه الدنيا ويهتم به خلالها، ويضمن له العدل والسعادة بعد رحيله عنها، إن هو استقام على الطريق السوي لهو دين عالمي،

ذلك هو ديننا الإسلامي، فتبارك الله أحسن الخالقين.

■■ *بعض ملامح أدب الطفل، وكيف يسهم فيما سبق؟*

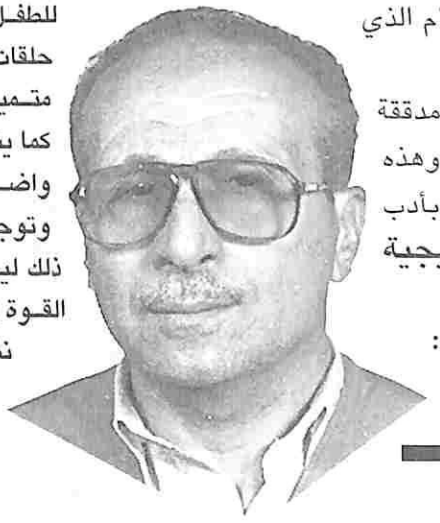

للطفل ـ وهو أول حلقة من حلقات حياة الإنسان ـ مكانة متميزة في رؤية هذا الدين، كما يشغل الاهتمام به مساحة واضحة في مبادئه وتوجيهاته، وحبذا لو جسدنا ذلك ليخرج هذا الأمل من حيز القوة إلى مجال الفعل، حتى نضمن نشأة أجيال سوية قادرة على تحمل مسؤولية بناء أوطانها

حاوره: المداني عدادي

وأمتها.

ولاشك أن ثقافة الطفل دعامة أساسية في تكوين هذه الأجيال، فإذا صلحت استقامت حياتهم، وحققت الغايات المنوطة بها، ولن تصلح هذه الثقافة إلا إذا اعتمدت على أساس متين من الدين الإسلامي في كل ما يقدم لهذا الطفل، لتتحقق النشأة الصالحة التي نرغب فيها ونرجوها لتلك الأجيال إن شاء الله، كما تؤدي دورها مستقبلاً في انتشار هذا الدين، والحفاظ عليه.

ولعل إشباع الاهتمامات العقدية في مراحل حياة الطفل الثلاثة، المبكرة والمتوسطة والمتأخرة تكون في مقدمة ما نحرص عليه في نشأة هذا الطفل، وهنا سوف نجد أدب الطفل بفنونه المختلفة مسرحية وقصة ومنظومة وغيرها من أهم الوسائل التي تشكل الوسائط التي من خلالها يتم تزويده بما نبتغيه له من عقائد وقيم تبنيه، وتسهم في نشأته نشأة صالحة، وتهيئة للرسالة المنوطة به مستقبلاً.

فعلاقته بالله سبحانه وتعالى يجب أن تقوم على الحب، والولاء والطاعة خاصة في بداية مرحلة الطفولة المتوسطة من (٦: ٩ سنوات) عندما يعلم أن خلق الله للإنسان ورعايته له، يقتضيه أن يتوجه له سبحانه وتعالى بالعبادة والشكر والطاعة، لقاء هذا الخلق، وتلك الرعاية، وهنا يمكن أن تنجح الأشكال الأدبية الخاصة بالطفل في دعم وتثبيت هذا التوجه، ولا نتجاوز الحب والولاء إلى شيء من الشدة إلا في نهاية هذه المرحلة وبداية مرحلة الطفولة المتأخرة، من (١٠: ١٢ سنة)، فحديث رسول الله ﷺ خير هاد هنا إلى السبيل القويم، وهو ينصح بتربيةً الأطفال لأداء الصلاة «مروهم بها لسبع وأضربوهم عليها لعشر» والضرب هنا توجيهي تعليمي تربوي، وليس قسوة أو شدة معوقة.

ويمكن أن نقيس على ذلك الشعائر والأخلاق التي يكون في استطاعة الطفل الامتثال لها، وأداؤها، كالصوم، والصدق، والإخلاص، والأمانة، خاصة إذا وجد من حوله القدوة الصالحة في البيت والمدرسة.

ويرتبط بذلك مواجهة مشكلات الطفل الحياتية التي يعايشها، كعلاقته بالآخرين بدءاً من والديه وأخواته، ثم مدرسته، ومجتمعه الكبير، حتى نصل إلى علاقته بأمته.

وإن مشروعاً تتبناه الأمة في هذا المجال اعتماداً على مثل الأسس السابقة لكفيل بتحقيق كثير من الغايات التي نبتغيها، على أن يكون الأدب الإسلامي للطفل بفنونه المختلفة الركيزة الثقافية لتجسيد خطوات وإجراءات هذا المشروع، فيجد من التمثيلية في المدرسة، والإذاعة المرئية والمسموعة ما يحقق له علاقة سوية بوالديه وأسرته ومدرسته ومجتمعه وأمته، بحيث يصبح فاعلا، فتناقش مثل هذه التمثيليات كثيراً من القيم التي تُثَبَّت في نفسه احترامه للكبير، وإخلاصه في عمله، وحبه لأمته، وتمسكه بدينه ولغته، وإن توظيف سيرة الرسول ﷺ وأخلاق صحابته رضوان الله عليهم وسلوك أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام في قصص يتناسب ومراحل سني أطفالنا، ليُثَبَّت في نفوسهم وعقولهم ووجداناتهم التمسك بالحق والثبات على المبدأ، والإخلاص في العمل، وما أحوجنا لهذه الصفات، وتلك الأخلاق في بناء أجيال تعتمد عليها الأمة لتحقيق ذاتها في عالم تعوزه مثل هذه الصفات، وتنقصه تلك الأخلاق لترقى روحه، ويستقيم بناؤه، حتى نحقق تصور القرآن الكريم، (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

ولعل في تاليف منظومات شعرية تحبب إليهم العمل وإتقانه، والنظام والالتزام به، وغير ذلك من القيم التي نحن في أمس الحاجة إليها لبناء مجتمعاتنا بناءا سوياً، ما يسهم في تشكيلهم كلبنات صالحة في أمة يمكن أن ترود العالم نحو الخير والحق والبناء، بفضل دينها وما يدعو إليه من قيم ومباديء.

من هنا فإن وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة مسموعة، ومرئية، خاصة فيما تقدمه الأخيرة من أفلام الكرتون والتمثيليات، وكذلك ما تقدمه الصحف والمجلات المختصة بالأطفال من مواد إعلامية تثقيفية وتوجيهية يجب أن يراعى فيها ما أشرنا إليه من أسس مقترحة.

وإن نظامنا التعليمي في مدارسنا وجامعاتنا لحري به أن يتغيا هذه الغايات، وأن يحرص المسؤولون عنه، على العمل على وضع المناهج والطرق واقتراح ورش العمل التي تسهم في تحقيق هذه الغايات لبناء الطفل المسلم الذي يمكن أن ننيط به ما نرجوه ونأمله في إيجاد الأمة الصالحة القوية التي ترعى ربها ودينها ولغتها.

وهكذا تتعاون الأجهزة الرسمية في الوزارات المختلفة والمؤسسات التي تختص بتربية وتنشئة الطفل، والأسرة، مع المبدعين الذين يكتبون للطفل، فتتشكل ثقافة سليمة صالحة، تسهم في تنشئة أجيال سوية قادرة على تحمل المسؤولية، وأداء دورها في ترقية أمتها، وسعادتها، وانتشار دين الله في كل مكان عندما يحملون مسؤولية ذلك، ويكونون قدوة فيما يؤمنون به، نسأل الله التوفيق والهداية، لنا ولكل من يهتم بأمر المسلمين، ويرعى أبناءهم.

□□□

من تراث الشعر والنثر*

بر الآباء

كان أمية بن الأسكر الكناكي من سادات قومه، وكان له ابن اسمه كلاب. هاجر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، فأقام بها مدة ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فسألهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد. فسأل عمر فأغزاه في الجند الغازي إلى الفرس. فقام أمية وقال لعمر: يا أمير المؤمنين هذا اليوم من أيامي لولا كبر سني، فقام إليه ابنه كلاب وكان عابداً زاهداً فقال: لكني يا أمير المؤمنين أبيع الله نفسي وأبيع دنياي بآخرتي، فتعلق به أبوه، وكان في ظل نخل له وقال: لا تدع أباك وأمك شيخين ضعيفين ربياك صغيراً حتى إذا احتاجا إليك تركتهما. فقال: نعم أتركهما لما هو خيرٌ لي.

فخرج غازياً بعد أن أرضى أباه، فأبطأ، وكان أبوه في ظل نخل له، وإذا حمامة تدعو فرخها، فرآها الشيخ فبكى، فرأته العجوز. فبكت وأنشأ يقول:

لمن شيخان قد نشدا كلابا
كتاب الله لو قبل الكتابا
أناديه فيعرض في إباء
فلا وأبي كلاب ما أصابا
إذا هتفت حمامة بطن وَجّ«١»
على بيضاتها ذكرا كلابا
فإن مهاجرين تكنانه
ففارق شيخه خَطِئاً وخابا
تركت أباك مُرعَشَةً يداه
وأمَّك ما تسيغ لها شرابا
تنفّض مهده شفقاً عليه
وتجنبه أباعرها الصعابا
فإنك قد تركت أباك شيخاً
يطارق«٢» أنيقاً«٣» شرباً«٤» طرابا
إذا رُتّعن إرقالاً«٥» سراعاً
أثرن بكل رابية ترابا
طويلاً شوقه يبكيك فرداً
على حزن ولا يرجو الإيابا

فإنك والتماس الأجر بعدي
كباغي الماء يتبع السَّرابا

وكان أمية قد أضر «أي عمي» فأخذ قائده بيده ودخل به على عمر وهو في المسجد فأنشده:

أعاذل قد عذلت بغير علم
وما تدرين عاذلُ ما ألاقي
فإما كنت عاذلتي فُردّي
كلاباً إذ توجه للعراق
ولم أقض اللبّانة من كلاب
غداةَ غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان في عسر ويسر
شديد الركنُ في يوم التلاقي
فلا وأبيك ما بليت وجدي
ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وإيقادي عليك إذا شتونا
وضمَّك تحت نحري واعتناقي
فلو فلق الفؤاد شديدُ وجد
لهمَّ سوادُ قلبيَّ بانفلاق
سأستعدي على الفاروق ربّاً
له دفع الحجيج إلي بساق«٦»
وأدعو الله مجتهداً عليه
ببطن الأخشبين«٧» إلى دقاق«٨»
إن الفاروقُ لم يردد كلاباً
على شيخين هامهما زواق«٩»

فكتب عمر برد كلاب إلى المدينة. فلما قدم ودخل عليه قال له عمر: ما بلغ من برّك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت إن أردت أن أحلب له لبناً أجيء إلى أغزر ناقة في إبله فأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها «ضروعها» حتى تبرد، ثم أحلب له فأسقيه.

فبعث عمر إلى أمية فجاءه فدخل عليه وهو يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى، فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟

فقال له: كما ترى يا أمير المؤمنين.

فقال: يا أبا كلاب، ما أحب الأشياء إليك اليوم؟

قال: ما أحب اليوم شيئاً، ما أفرح بخير ولا يسوؤني شر.

فقال عمر: بل على ذلك.

قال: بلى، كلاب أحب أنه عندى فأشمّه شمّة وأضمّه ضمّة قبل أن أموت. فبكى عمر وقال: ستبلغ ما تحب إن شاء الله تعالى.

ثم أمر كلاباً أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث بلبنها إليه ففعل وناوله عمر الإناء وقال: اشرب يا أبا كلاب. فأخذه، فلما أدناه من فيه قال: والله يا أمير المؤمنين إني لأشمُّ رائحة يديْ كلاب. فبكى عمر وقال له: هذا كلاب عندك وقد جئناك به. فوثب إلى ابنه وضمه، وجعل عمر والحاضرون يبكون، وقالوا لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم شأنك بنفسك بعدهما، وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه.

وتغنت الركبان بشعر أبيه فبلغه فأنشأ يقول:

لعمرك ما تركت أبا كلاب
كبير السن مكتئباً مصابا
وأماً لا يزال لها حنينٌ
تنادي بعد رقدتها كلابا
لكسب المال أو طلب المعالي
ولكني رجوت به الثوابا

وكان كلاب من خيار المسلمين فلم يزل مقيماً عندهما حتى ماتا.

---

* الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ١٨/١٥٧.
١ـ اسم واد بالطائف.
٢ـ يضرب.
٣ـ جمع ناقة.
٤ـ ضامرة.
٥ـ الإرقال: السير السريع.
٦ـ جبل عرفات.
٧ـ جبلان بمكة.
٨ـ موضع.
٩ـ زقا صاح وصراخ الهام معروف وهو من خرافات العرب.

رُباعيّات.. إلى الوَجه الجَميل

شعر:
رفعت عبدالوهاب المرصفي

يا أيُّها الوَجْهُ المُضِيءُ حيَاءَ
وكأنَّكَ السِّحْرُ الذى يتَرَاءَى
مِنْ أيّ نبْعٍ في الجِنَانِ قد استَقْيتَ
وأيُّ حُلْمٍ قد سَرَى وأفَاءَ؟
هل أنتَ سِرٌّ - مَسّنى في غَفْوة
وانسَابَ بين جوانحي - وأضَاءَ؟
أمْ أنتَ نهرٌ قد تسرّب في دَمي
وانداحَ عطْرا - واحْتَوى الأنْوَاءَ؟
يا مَنْ دخَلْتَ إلى عُروُقي زهرةً
نَدّتْ فؤادي - فاستحَلْتُ نمَاءَ
أخْلَيْتَ بيني والوجودِ صبابةً
وزَهْدتُّ بعَدك في الهوى استغْنَاءَ
وأخَذْتَني نحو السّنى في روْعة
كفَراشَة فى النُّورِ - لا تَتَنَاءى
هل كان مثلي للّقَاءِ مُهيَّأ
أمْ صَارَ حَظّي في الحياة - لِقَاءَ؟
يا أيُّها الوجهُ المُضِيءُ حيَاءَ
وكأنَّكَ السِّحرُ الذي يتَرَاءَى
وكأنَّكَ الأزهارُ في روض الشّذى
تُهمى أريجا - يلثُم الأشْيَاءَ
وكأنَّكَ الأنهارُ في استحَيائها
تشْفى الجِراحَ - وتطرحُ الأشْذَاءَ
ماذا يقولُ الشّعرُ في تلك الرُّؤي
سُبْحَانَ من صَاغَ الجَمالَ وشَاءَ؟
يا أيُّها الوجهُ المُطلُّ على النُّهى
تدْنو كفَجْرٍ يجتلي الظّلْمَاءَ
قسماتُك النّشْوى - كتابٌ رائعٌ
بالشّعرِ يزْهو - روعةً وغِنَاءَ
قد صِرْتُ منْكَ - وصِرْتَ منّى خفْقةً
وسكَنْتَ فيَّ القلْبَ والأعْضَاءَ
غَرِّدْ على بوحِ الفُؤادِ وكُنْ له
مثل الرّبيعِ - إذا اكْتسَى الاجْواءَ

قصة قصيرة

صوت الديك

بقلم: حسني سيد لبيب*

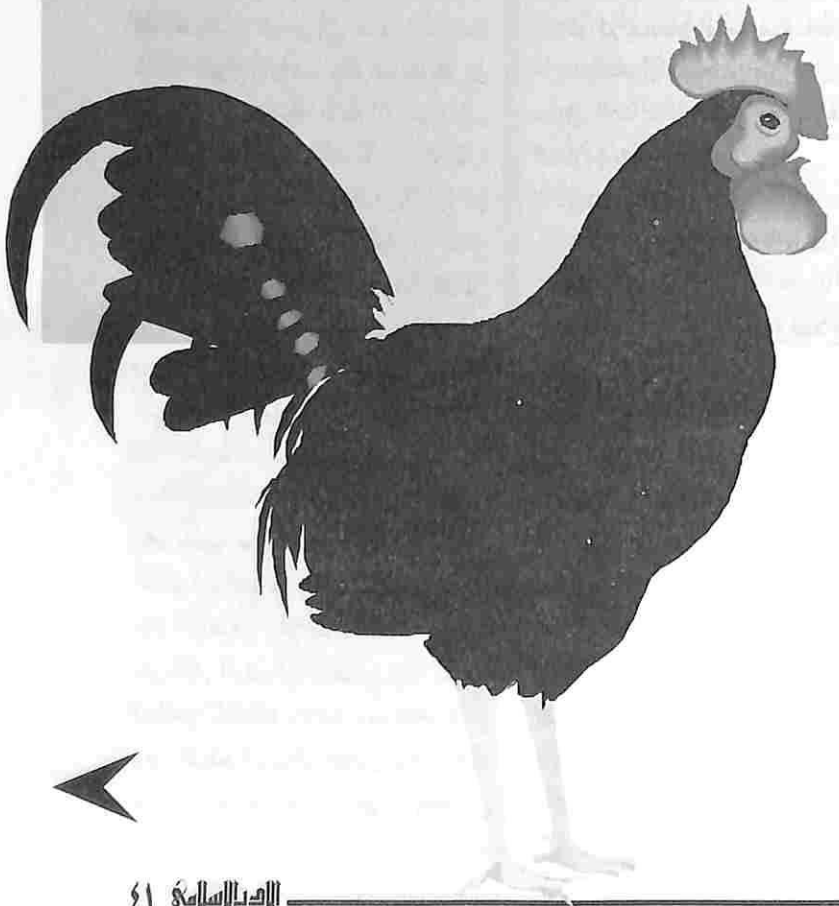

■■ طردت ابنها من البيت.. طردت أبا اليسر وزوجته وابنتيه. وما كان لها أن تأخذ موقفاً غير هذا، وقد انحاز إلى زوجته، ولام أمه التي تعبت في تربيته. كلمات اعتراض من أبيه يبددها هواء البيت الساكن الراكد، مع دخان لفائفه. تجهمت قائلة:

- إنه لا يخطئ سماح.. ألأنها زوجته؟

- بل لأن الحق معها.

- حتى أنت، تشهد لهم.

- أنت عصبية.

وما تستطيع تخطئة حماتها، التي استدرجتها في حديث لا ترغب فيه. ثم تناولت كلماتها، وفسرتها على أنها حماة تضيق الخناق حولها، فعنفتها وأهانتها، وألقت أطناناً من الكلام الجارح، ولما باحت لأبي اليسر، خطأ أمه، فصرخت في وجهه محتدة، كأنها تُنذر بنهاية العالم، وقالت بملء فيها:

- اخرج من البيت..

ردها الحاج رمضان:

- لا يصح.. أنطرد ابننا؟

سارعت سماح تجمع ثيابها وثياب نُهى ومنال في حقيبة واحدة وخرجت، وانتظرته عند عتبة الباب، منعها الحاج رمضان من ترك البيت. تشبثت بموقفها، وتركت لأبي اليسر الحرية في أن يصحبها أو يبقى، فتأبط ذراعها، وتعلقت نُهى بكتف أبيها ومنال بكتف أمها، تاركين الحاج رمضان يضرب كفا بكف، ملقيا اللوم عليها.. وكانت قد أسرعت إلى غرفتها، تعتصم بها، وتصده عن الكلام.

وفي الصباح، اتجهت إلى (عشة الفراخ) تطعم الدجاج، وتجول بعينيها في أرضية «العشة» المتناثرة عليها بقايا طعام، بالإضافة إلى انسكاب الماء من الإناء الصغير، وفضلات الدجاج.. جالت بعينيها مرات ومرات، عساها تصادف بيضة واحدة.. كأن الدجاج أضرب عن إنزال

البيض، كل الدجاج. هذا ثالث يوم، وكان ينبغي أن تجمع كل يوم ما بين ست أو سبع بيضات. تغلق «العشة» كاسفة البال، حار فكرها وانشغل بالها، ما السبب؟ تسأل الحاج رمضان، فلا تجد لديه إجابة مفيدة. وعلل ذلك بأنها قد تكون فترة انقطاع، يعود الدجاج بعدها إلى سابق عهده، نزلت من على السطح مكفهرة الوجه. اتجهت إلى جارتها أم حسين، وهي سيدة لها خبرتها الطويلة في تربية الطيور بكافة أنواعها. اكتسبت هذه الخبرة عبر سنوات طويلة، وهي التي شجعتها على تربية الدجاج والاستفادة بالبيض. طلبت أم حسين منها أن تصبر يومين أوثلاثة، لعلها حالة طارئة.

يجلس تامر بجانب جدته، لا يستقر على حال، ويثير الجلبة عند الجارة، فلكزته:

ـ اجلس هادئا، وإلا ارجع إلى جدك، حتى تعود أمك من عملها..

عاد تامر إلى البيت ليجد جده يصلي، فصعد الدرج المؤدي إلى السطح، قاصدا «عشة الفراخ»، وأخذ يشرئب بعنقه من خلال السلك الضيقة فتحاته، ليرنو إلى الدجاج، وحركاته الدائبة، ويلفت نظره الديك بعُرفه الأحمر، وقفزاته المتكررة من مكان لآخر، وفوق الدجاج، أراد أن يفتح باب «العشة» فخاف أن ينط الديك الشقي على كتفه، وينقر رقبته، فعل ذلك مرة فصرخ، وبكى كثيراً، وجرى وقتها إلى أمه التي احتضنته، وأخذت تنصحه بألا يقترب من «العشة»، يذكر هذا اليوم جيداً، وما فعله الديك معه، ومنذ ذلك اليوم، يحاذر وهو يقترب من «عشة الفراخ»، ناظراً إلى الباب ليتأكد من إغلاقه قبل أن يخطو خطوة واحدة. ومن خلال السلك، يتفرج على القفز العشوائي، ويعجب كثيراً بحركة الجناحين كأنهما مروحة، وصياح الفراخ وهي تلتقط الحَبّ من الأرض، وضع كفه على السلك، من أعلى، حتى لا يصل إلى كفه منقار من المناقير، لكن الديك العنيد، بقفزاته المتتالية، حاول أن يشرئب بعنقه لينقر كف الصغير، فأخفق في كل قفزة، فتامر متنبه لحركاته، وأخذ يحرك كفه لأعلى، خوفاً من منقار الديك، فرحاً بأنه يعجز عن الوصول إلى كفه.. وسمع ـ بالمصادفة ـ دجاجة وهي (تكاكي).. ولا تتحرك من مكانها، أو تسعى لتلتقط حبًا تأكله، أو تحتسي ماء، طفق يراقبها فترة طويلة، فإذا بها تضع بيضة. فرح تامر وهرع إلى جدته التي مازالت تجالس جارتها، وزفّ إليها البشرى.. فرحت، وهرعت إلى «العشة» فأذهلها ما رأت.. فقد تجمع كل الدجاج وتسابق في أكل البيضة!

يقفز تامر فرحاً بالبيضة التي رأى الفرخة تبيضها، فرحا بالكشف، أول مرة يرى دجاجة تبيض. له الحق أن يطلب من جدته أن تصنع له (العجة) التي يحبها. سبق جدته، إلى جده، وهو يختم صلاته، ليزف له البشرى بينا هرعت جدته إلى جارتها أم حسين، فاعترضها تامر سائلا عن البيضة، أزاحته من طريقها، زافرة في ضيق، لاعنة شقاوة العيال، «المعجونين بماء العفاريت»!

ـ أريد عجة..

ـ عجة!.. البيضة راحت.. افرح يا «مقصوف الرقبة»!..

تشرح أم حسين وصفة لعلاج الحالة، عبارة عن أكلة، تخلط فيها الردة بالماء ومواد أخرى، أخذت تحفظها وتستذكرها حتى لا تنسى، وكان رد فعل زوجها أنه أخذ يحوقل ضاربا كفا بكف، وأرجع ذلك إلى الديك المتساهل مع رعيته من الدجاج، ففي إمكانه منع الدجاج المهووس من أكل البيض، لكنه تراخى وتخلى عن دوره، مع أنه ليس هناك ديكة أخرى تنازعه.. لم تقتنع بكلامه:

ـ ما علاقة الديك بما حدث؟

ـ علاقة قوية..

عاد يحوقل ضاربا كف بكف، مستغفراً الله، وهو شديد التأثر من طرد ابنه وزوجته.

رجعت فايزة من عملها مرهقة، فرأت تامر يمزق أوراق كراريسه، ويرسم فيها فراخاً صغيرة بأجنحة كبيرة، صكت صدرها بكفها مصدومة..

ـ كراريس المدرسة.. أجننت؟

وألقت اللوم على أمها التي همّها حال الدجاج، وأهملت تامر..

ـ دعيني في المصيبة..

ـ مصيبة!

ـ الدجاج يأكل بيضه.. آخر زمن!

بعد أن حررت قدميها من الجورب، استلقت على الأريكة تلتمس الراحة من تعب المواصلات، باسطة ساقيها، سألت عن أخيها أبي اليسر وسماح ونُهى ومنال، فبادرها أبوها:

ـ أمك طردتهم.

واحتدم نقاش قصير بينه وبين الحاجة..

ـ سماح تعارضني..

ـ لم تخطىء سماح. طلبت منك ألا تتدخلي في تربية منال ونُهى. طلبت ذلك بأدب شديد، وهذا حقها كأم.

ـ أنت دائماً تقف ضدي.

ـ أبداً والله. أنا أقف مع الحق.

ـ اتركوني في المصيبة التي حطت على الدجاج..

يحوقل الحاج رمضان، منهيا النقاش القصير ومعربا عن ضيقه في آن!.. بينا تطلق زوجته زفرات ضيق:

ـ الدجاج يأكل بيضه!

تتنهد فايزة. تذكر ما قرأت في جريدة الصباح عن أم تعاقب ابنها لارتكابه خطأ ما، فأدمت يده ضربا مبرحا، وأصيب الولد بآلام والتهابات، هرعت به إلى مستشفى، فسارع الطبيب ببتر يده إنقاذا لحياته!

روت الفاجعة والأسى يخنق صوتها.

علق الحاج رمضان:

- كان الله في عون الولد.

بادرته فايزة:

- بل كان الله في عون أمه، قد أدمى الولد قلبها، قال لها: «أعدك بألا أفسد شيئا مرة ثانية، وأعيدي إليّ يدي».. إنها فاجعة.

ألقت كلماتها بتأثر شديد وهي تنهض من رقدتها، منتفضة، تنصت الأم في وجوم، ويحوقل الأب، مسلما الأمور كلها لله.

عاد رأفت من عمله، جلس يلتقط أنفاسه على الأريكة لصيق أخته. طفق يسمع الحادثة الفريدة، أو (المصيبة) كما تسميها أمه، التي وقعت في عشة الفراخ، قال لأمه:

- أعرف أن الأوز والبط قد يأكل بيضه أيضاً. حالة «هستيريا» تصيب الطيور..

يبادره الأب:

- وقد تصيب الإنسان..

وروت له فايزة فاجعة الأم التي تسببت في قطع يد ابنها..

- قصدت تربيته فجنت عليه وعلى نفسها. حالة «هستيرية» أصابت الأم فضربت بغير رحمة.

أصيب الإنسان بهوس، مثل الدبة التي قتلت صاحبها.

انصرفت الأم لتعد وصفة العلاج للدجاج، وانصرف الأب يلتمس الراحة ساعة القيلولة، وطفق رأفت يحكي لأخته الفساد المستشري في المصلحة، ونفاق الموظف كي يحصل على مكافأة أو علاوة أو ترقية، وندرة الموظف المثالي.

عجنت الخلطة حتي صارت متماسكة القوام، والتزمت بكل ما قالته أم حسين عن إعداد الخلطة، ثم صعدت إلى السطح، وأطلقت سراح الفراخ من «العشة» الحبيسة، فجرت في السطح متصايحة متقافزة، ووضعت طبق الأكل بجانب علبة من الصفيح مملوءة بالماء.. وأخذت تراقب من بعيد، إلى أن اطمأنت إلى تناولها للطعام العلاجي.

هرعت إليها فايزة..

- أم حسين مريضة..

نهضت لتبيت الدجاج، فحثتها أن تُسرع وتقوم هي بالمهمة.

أم حسين كثيرة الشكوى من آلام الكلى. وكثيراً ما نصحتها بالذهاب إلى طبيب، لكنها تعاند وتقول:

- الله هو الشافي.

وتطلب منها أن تغلي اليانسون شرابها المفضل، وجالستها بعضا من الوقت حتى أوشكت أن تغفو.

لازمت الحاجة جارتها أياماً عديدة، لا تتركها إلا عند النوم، حتى اطمأنت إلى استقرار حالتها. ولما استردت عافيتها، بدأت تسأل عن الفراخ آكلة البيض. وكانت الحاجة قد نسيت، بعد أن طمأنها الحاج رمضان إلى أنه يرابض أمام العشة، وقت إنزال البيضة، ويخطفها بخفة، قبل أن ينالها منقار واحد!.. ولا ينكر ما في المهمة الصعبة من توتر وطول بال، لكنها أفضل من ترك البيض يؤكل! واستطاع الحاج إنقاذ تسع بيضات، لكنه أخفق بعدها، يبدو أن الدجاج أخلف موعد الإباضة، حتى يخيب أمل الحاج! فمرة يتجه إلى «العشة»، فيجد آثار معركة التهام البيض، من البقايا المتناثرة من قشر البيض وبقع السائل الأصفر المتجمد، فيتأكد له أنه جاء متأخراً. وحين يبكر في اليوم التالي، يظل جالساً على كرسيه ما يقرب من الساعتين، دون أن تبيض دجاجة واحدة.. فالفراخ تتصايح والديك منفوش الريش يشق الفضاء بصياحه المتحشرج، كأنما يتهم الحاج رمضان بشيء ما. يتضايق الحاج متململا من جلسته الطويلة، فيدع «العشة» متجها إلى غرفته، ويتمدد على الفراش ملتمسا الراحة قبل حلول موعد الصلاة. عانى الإخفاق أياماً طويلة، وشحّ البيض، رمته الحاجة بالإهمال والتراخي، بعد أن كان يقتنص البيضة في الوقت المناسب، يضرب كفا بكف داعيا لها بالهداية ويفسر ما يحدث الآن:

- يا حاجة.. الفراخ عنيدة.. إنها تخدعني!.. فهي إما تبيض قبل مجيئي أو لا تبيض حتى أمل الانتظار وأمشي.

- ما هذا الكلام يا حاج؟ ألها عقل يفكر مثلنا؟

أكمل حديثه غير منصت لما قيل له:

- أو ربما الديك وإشاراته للفراخ..

- لا ديك ولا فرخة..

قصدت طبيباً بيطرياً، بناء على مشورة فايزة، شارحة له حال الفراخ المستعصية، فناولها عجينة دواء..

- يعني الفراخ ستشفى؟

- بمشيئة الله يا حاجة.

اتجهت بالعلاج إلى أم حسين التي مصمصت شفتيها متحسرة:

- علاج؟ الشافي هو الله.

- يعني...

- أبداً.. جربي...

في كلماتها إحباط.. لكن ماذا في وسعها أن تفعل؟ إنها على استعداد للتعلق بقشة، والجري وراء بارقة أمل.

باضت الفراخ، وابتعدت عن بيضها في سابقة لا مثيل لها، كأن البيض شيء حرام. حتى الديك الهائج لأوْهى الأسباب انكمش لصيق أفراخه.. هللت الحاجة وكبرّت، ودعت للطبيب دعوات طيبات، وطفقت تحدث كل من تجالس عن الطبيب وعلاجه.

واجه زوجته بالمشكلة التي تؤرقه كثيراً..

- يا حاجة.. ارضي عن أبي اليسر..

- لا تحدثني عنه.

- الأم لا تطرد أولادها.

- لا يوجد أبناء يغضبون أمهم.

- الموضوع لا يستحق.

أعرضت عنه وحدثت رأفت وفايزة عن شقاء طيورها. قال رأفت:

- ربنا يصلح الأحوال.

وقالت فايزة مبتهجة:

ـ حقاً.. لا تأكل أم أولادها!

عاد للبيت الكبير هدوؤه وصفاؤه، فاعتزم رأفت زيارة أخيه. بصحبة فايزة، فرح الأب بالمبادرة، ولزمت الأم الحياد، لم تنسَ أن تؤكد لجارتها أن الفراخ انصلح حالها. تظل تؤكد ذلك كل يوم، بمناسبة وبدون مناسبة، في نوبة فرح داخلي، ولما نفد العلاج، استشارت الطبيب، فقال لها:

ـ لا بأس. قدمي الأكل العادي، جربي..

خاضت التجربة فلم تنتكس الحالة. تضع الفراخ بيضها في مكانه، وتبتعد عنه زاهدة فيه كأنه الحرام لا تقربه!

عاش أبو اليسر مع حماته المسنة في شقة ضيقة.. غرفة وصالة، وارتضى المبيت على أريكة بالصالة، وانحشرت البنتان وأمهما على السرير العريض، ونامت جدتهما على أريكة ثانية وضعت متعامدة مع السرير، مستقرة في مكانها منذ سنين طويلة. قنع أبو اليسر بالحياة في شقة ضيقة، تاركا الدار الواسعة.

ونام مهيض الجناحين..

سماح زوج فاضلة. لم تُشرْ لتصرف حماتها، من قريب أو بعيد، لا مفر من تدبير مسكن آخر، لكن المنافذ مسدودة. تقدم بطلب شقة من المحافظة، فأرجيء طلبه لوجود حالات أعسر من حاله، وهناك أيضاً ـ كما قيل له ـ من يدفع ما يُطلب منه دون وجه حق. وكثيراً ما ألحت عليه كي يعطي دروساً خصوصية للتلاميذ، لكنه يتأبى ويرفض، ترغّبه سماح بأن زملاءه يفعلون ذلك، ويشترون أراضي يبنون فوقها عمارات، ويشترون سيارات،، لكنه يتأبى ويترفع. تنضم حماته إلى صف ابنتها، لكنهما لم ينجحا في زحزحته خطوة واحدة، ويتذرع بأنه يعزف النغمة الصحيحة، ويتفانى في أداء عمله، ويحقق تلاميذ فصله تفوقاً، وينال التقدير والتكريم، وهذا يكفيه. ترده سماح قائلة:

ـ قد تكون محقاً.. لكنك تعزف وحدك..

ـ تقصدين أنها نغمة شاذة؟

ـ أتمنى ألا تكون كذلك.

ويحضنها مزهوا بها، بالتي رافقته رحلة الحياة دون أن تضجر أو تتململ، بالياقوتة النادرة في زمن صعب عسير.

فوجيء بمجيء رأفت وفايزة، قضى معهما أمسية ربيعية، وتبادلوا أحاديث غير مرتبة. لكن الفراخ آكلة بيضها، موضوع فرض نفسه، وأجمعوا على أننا نعيش في زمن غريب، وتطرف القول بهم وأوعزت لهم سرائرهم أن ذلك من علامات الساعة!.. وذكرهم أبو اليسر بقصة (ريطة) التي خدعها زوجها واستولى على مالها وتركها تجتر آلام الوحدة.. ماذا دهى (صخر)؟ هل قُدَّ قلبه من حجر؟ صدق من سمّاه صخرا! وطفقت تغزل صوفا كثيراً وتنقضه، واستأجرت فتيات يغزلن الصوف معها، ثم تنقدهن أجرهن، وتنقض الغزل، وتعيد الكرة من جديد، كأن جنونا مسّها، وتلا عليهم الآية الكريمة عن التي نقضت غزلها. وأضاف رأفت من عنده ما يراه من زيف ونفاق ورياء، ومن تفكك الروابط الأسرية، وأمّنت فايزة على كلامه، بما تقرأ في صفحة الحوادث من شذوذ وقتل وخيانة، بينما انخرط الصغير تامر في اللعب مع نُهى ومنال، تاركين الكبار في أحاديثهم التي لا تنتهي، وعلى وجه الخصوص، حديث الفراخ وما أصابها.. وعقبّت أم سماح المسنة، وهي تسترجع تجارب السنين، بضرورة ذبح الفراخ، وليس هناك حل آخر.

انصرف رأفت وفايزة في وقت متأخر. وفي طريقهما إلى البيت، تذكرت فايزة زوجها المغترب في البلد البعيد، ورغبتها في كتابة رسالة، قالت لأخيها:

ـ أتمنى أن ينام تامر مبكراً، وأفرغ لكتابة الرسالة..

ـ يعقب رأفت:

ـ للغربة ثمنها..

ـ أجل.. صدقت..

وفي البيت، كانت الحاجة سهرانة بمفردها، والحاج رمضان نائماً «في سابع نومة».. سهر الحاجة يشوبه قلق وهم، سألت عن أبي اليسر.. أجابت فايزة:

ـ بخير، ويسلم عليك..

وتنهدت تنهيدة موجعة، قبل أن تكمل:

ـ يجب أن تزوريه.

وبعد يومين، زاره أبوه، طلب منه العودة للبيت الكبير الواسع، فاستمهله قليلاً، لكن الأب أحس بعدم رضا ابنه، وإيثاره الحياة في شقة ضيقة لا تسع قاطنيها، عن الرجوع إلى بيت العائلة الواسع الكبير، طيب خاطره، ونقل إليه تحيات أمه وسلاماتها، وإن كانت الحاجة لم تبلغه بشيء، وتطوع بإبلاغ رسالة من اختراعه، من باب جبر الخاطر، ولم ينس المجتمعون التطرق إلى داء الفراخ وشذوذ سلوكها، أكدت أم سماح ـ المريضة ـ ما قالته قبل ذلك، من أنه لا علاج لمثل هذه الحالة، والذبح أسلم طريقة، نقل الحاج رمضان ماسمع إلى الحاجة، فبادرته قائلة:

ـ لكن علاج الطبيب كان سبباً في شفائها التام

ولم يدم الحال سوى أيام قليلة، عادت الدجاج بعدها إلى سابق جنونها، واستلذت أكل البيض.. بينما يرفرف الديك بجناحيه، ويتصايح بصوت متحشرج، كأنه البكاء! قال رأفت لأبويه:

ـ حال الدجاج ليست غريبة في زماننا هذا، إنها تحاكي غرابة الحياة التي نعيشها.. وشرد قليلاً، ثم أكمل:

ـ ماذا يجدي علاج الطبيب؟ إنه أشبه بمُسكّن يتعاطاه المريض، حين نعطي الدجاج العلاج، تمتنع عن أكل البيض أياماً قليلة، ثم تعود إلى سيرتها الأولى، وتستلذ أكله!

أكدت فايزة على ضرورة ذبحها، فنوفر

مصاريف إطعامها ونستفيد بلحمها، وتنهد رأفت في ضيق، فقد شُغلت الأم بحال دجاجها، عن حال أبي اليسر الذي يعاني ضيق المسكن.. قال في حسم:

- اذبحي الدجاج..

هكذا أجمع الكل، حتى الجارة أم حسين، قالت لها وهي تستجمع خبرة السنين:

- هذه حالة لا ينفع فيها إلا الذبح.. فالدجاج الذي يأكل بيضه، كالأم المعتدية على أولادها.

انتفضت مذعورة، كمن لدغتها عقرب، وانصرفت في عجالة، لا تكلم أحدا. اتجهت إلى الدجاج وانقضت عليها بسكين حادة، تذبحها واحد واحدة، دون أن تسمح لنفسها بالتقاط الأنفاس، حتى الديك، لم يسلم من نصل السكين، واستراحت.. استراحت تماماً مما تعاني.. وهيأت البيت لاستقبال أبي اليسر، وزوجته سماح، وابنتيه نُهى ومنال. توجهت إليهم في الصباح الباكر، واصطحبتهم جميعاً إلى البيت الكبير، بيت العائلة، ولم تنس أن تصطحب أم سماح. والتف الجميع حول مائدة الغداء، وكانت الفراخ المشوية هي الطبق الرئيس الذي تصدر المائدة! وتلت فايزة الرسالة التي كتبتها في المساء إلى زوجها المغترب في البلد البعيد.. بينما تامر لا يأكل لحم الفراخ، ويجول بعينيه في وجوه الملتفين حول المائدة، مكتفيا بتناول طبق الأرز بعد أن خلطه بالفاصوليا، ولما أعطته أمه قطعة من (صدر) الفرخة.. سألها:

أين عُرف الديك الأحمر؟

ربت جده على كتفه، وقد فوجيء بالسؤال.. الذي لم يُعلق عليه أحد!

---

* كاتب وأديب مصري له عدة مجموعات قصصية، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

■■■

ابتهالة..

شعر: المستشار الدكتور حسين خريس

إلهي فُكّ عن قلبي قتاما
وهيىء في رحابكَ لي مقاما
فما زالتْ إليك الروحُ ظمْأى
وما زلتُ المحبّ المُستهاما
فإنْ يُشرقْ بهاؤُكَ في ضميري
وأوليتَ المحبة والسلاما
أكنْ يا خالقي في الخلقِ عبدًا
أنابَ إليْكَ إذْ صلّى وصاما
لهُ في النّاس دربٌ مستقيمٌ
أقام على الهداية واستقاما
وراحَ بطَالع الميمُون يحدو
إليك مدائحا جُزْنَ الغماما
ويسْري في شعاب القلب طيبٌ
بأنفاس أرقّ من الخُزامى
وتصفو النفسُ من كدر وغيظ
فلا ريبًا تُطيق ولا سقاما
فقدْ عادتْ إلى ملكوت ربّي
وقد خفّتْ.. وقدْ شَفّتْ قواما
لتنهلَ من ضياء الحقّ جاماً
ونشربَ من هوى الأحبابِ جَامَا

مسرحية من فصل واحد..

ومشـــــــهدين

الرضـــا

«المشهد الأول»

«حجرة الطعام ذات أثاث فخم ينم عن ثراء أهل المنزل.. «سليم» الأخ الأكبر ـ وهو شاب في السابعة والعشرين من العمر ـ جالس يتناول إفطاره بمفرده.. يوجد باب آخر ناحية اليسار.. الوقت قبل الظهر بقليل»

سمير: أخيرا استيقظت حضرتك؟ هل تعلم كم الساعة الأن؟

سليم: يا أخي ألق السلام أولا ثم قل صباح الخير.

سمير: صباح الخير يا سيدي.. «يسحب أحد الكراسي ويجلس عليه»

سليم: أين السلام؟ أين تحية الإسلام؟

سمير: يا ساتر على العقد و الرجعية التي تغرق فيها، يعني ما هو الفرق بين صباح الخير والسلام عليكم؟ كلها تحية «يقولها بسخرية».

سليم: لا طبعا هناك فرق بينهما، ثم أنا حذرتك مراراً من السخرية بالأمور الدينية والنظرة إليها بعين السخرية وإن كانت صغيرة في نظرك.

سمير: هل لي أن أعرف متى سوف تنتهي هذه المحاضرة؟

سليم: لن تنتهي حتى تتعلم أمور دينك..

سمير: أمور ديني؟ مباشرة سميت هذه التوافه أمور ديني؟ هل أنا مفرط في ديني لمجرد أني لم ألق السلام على حضرتك؟

سليم: أولا هذه ليست توافه، ثانياً أن من لا يهتم بصغائر أمور الدين لن يهتم بكبيرها.

سمير: كل هذه المواعظ لأني سألتك لماذا تأخرت في الاستيقاظ اليوم؟ طيب يا سيدي لا أريد أن أعرف. «يهم بالخروج من الغرفة».

سليم: انتظر قليلاً ولا تغضب.. تأخرت في الاستيقاظ لأني كنت سهرانا إلى ساعة متأخرة من الليل.

سمير: ما شاء الله.. يعني حضرتك سهران طوال الليل وعندما يكلمك أحد تجيبه بالمواعظ.

أين كنت طوال الليل يا أستاذ مواعظ وحكم؟

سليم: «بحزم» يا سمير لا تنس أني أخوك الكبير ولا ينبغي لك أن تكلمني بهذه اللهجة.

سمير: «بضيق مع سخرية» حاضر أين كنت يا أخي الكبير يا قرة عيني؟

سليم: «يجيب مباشرة وكأنه لم يفطن لأسلوب السخرية» كنت في المطار.

سمير: في المطار؟ لماذا؟

سليم: كنت في وداع أبينا. فهو لم يسافر إلا في ساعة متأخرة.

سمير: ماذا؟ أبي سافر؟ أين؟

سليم: طبعاً وكيف لك أن تعلم وأنت طوال الليل والنهار خارج المنزل. على أي حال أبي سافر ليتمم صفقة تجارية خاصة بالشركة.

سمير: يعني المفروض أن أظل جالساً في البيت لا أبرحه وأراقب كل فرد في البيت من الذي سافر ومن الذي

لم يسافر أليس كذلك؟

سليم: لم أقل ذلك. لكن لا ينبغي أن تظل أكثر أوقاتك خارج المنزل خاصة مع هذه الصحبة السيئة..

سمير: «بغضب وحدّة» أعتقد أني لست قاصراً ولست بحاجة إلى النصح من أحد.

سليم: أنا لست أحدا.. أنا أخوك الكبير ويهمني مصلحتك.

سمير: «بتذمر» أف أخي الكبير.. أخي الكبير..

سليم: «ممازحا» ماذا تفعل هذا قدرك أن تولد بعدي بعامين.

سمير: «يبدو مستغرقاً» القدر.. هذه الكلمة.. لو أن لي تغيير القدر..

سليم: استغفر الله العظيم، ما هذا الكلام الذي تقوله؟

سمير: هه.. لا شيء.. لا شيء.

«يسيطر الصمت هنيهة من الوقت على المكان»

سمير: هل يستطيع الإنسان أن يغير من مجرى حياته؟

سليم: لا أفهم! ماذا تقصد؟

سمير: أقصد هل أستطيع أن أصنع شيئاً يجعلني شخصاً آخر.. سمير لكن بشكل آخر.

سليم: لا أفهم!!

سمير: «بعصبية» أنت لا تعرف سوى كلمة لا أفهم؟

سليم: هل تقصد أنك اكتشفت أخيراً أنك كنت مخطئا في طريقة حياتك وفي اختيارك لأصدقائك وتريد أن ترجع إلى الطريق الصحيح؟ والله لنعم الرأي هو.

سمير: «ينظر إليه شزرا وكأنه يتهمه بالغباء» قلت لك مراراً ليس لك شأن بحياتي الخاصة وتصرفاتي الشخصية فأنت لست وصيا عليّ. أنا لم أقصد هذا بالمرة وإذا أردت أن أفعل ما قلت لن آخذ منك المشورة.

سليم: حيرتني معك.. ماذا تريد أن تقول إذن؟

سمير: اسمع.. ألسنا إخوة أشقاء؟

سليم: أعتقد هذا!

سمير: بدون سخرية لو سمحت.. أجبني ألسنا أشقاء؟

سليم: نعم.

سمير: جميل جداً.. هل نحن متشابهان؟

سليم: أعتقد هذا..

سمير: ثانية!!

سليم: أقصد نعم بيننا شبه كبير.

سمير: «يهب واقفا» لا. نحن لا نشبه بعضاً.. تعال وانظر بنفسك «يأخذ أخاه ويقفان أمام المرآة» صحيح أن

بقلم:
فيصل يوسف غمري*

بيننا ملامح مشتركة ولكن انظر للون بشرتك..

سليم: بيضاء..

سمير: وأنا؟

سليم: سمراء..

سمير: وأنت شعرك بني وأنا شعري أسود فاحم وليس بجودة وجمال شعرك..

سليم: «كالمشدوه من كلام أخيه لا يعرف كيف يرد عليه...!!!»

سمير: هل بإمكانك أن تخبرني ما سبب ذلك؟

سليم: «ينظر إلى أخيه والدهشة مازالت مستقرة على وجهه» اعتقد من الطبيعي جداً أن يكون هناك أخوان أحدهما أسمر والآخر أبيض خاصة إذا كان الوالدان كذلك، فأنت إذا كنت أسمر فلانك أخذت لون الوالد.

سمير: ولماذا لم يحدث العكس؟

سليم: ماذا تقصد؟

سمير: «بسخرية» ماذا أقصد؟ أقصد لماذا لم تكن أنت صاحب البشرة السمراء وأنا صاحب البشرة البيضاء؟ أي لماذا لم تكن أنت أنا وأنا أنت؟

سليم: لأن الله عزوجل أراد ذلك، ثم قل لي منذ متى والرجل يقيم بلونه أو بشكله؟ الرجولة تقاس بالخلق الفاضل والشخصية القوية المتزنة والأهم من هذا وذاك تقواه وخوفه من الله عزوجل. ثم إن مسألة الألوان والأشكال هذه بيد الله وحده ليس لنا فيها أي تصرف أو محاولة للإعتراض.

سمير: كلام.. كلام.. لا آخذ منك سوى الكلام والنصائح فقط.

سليم: ماذا تريدني أن أقول لك إذن؟

سمير: قل لي إني استطيع تغيير لون جلدي إلى البياض مثلا..

سليم: «يضحك» لا أدري لماذا أنت مهتم بهذا الموضوع كل هذا الاهتمام!

سمير: لماذا تضحك بهذا الشكل؟ هل في كلامي ما يضحك؟

سليم: لا ولكن شر البلية ما يضحك..

سمير: هل أنا بليّة؟

سليم: لا ولكن البلّية هي طريقة تفكيرك.

سمير: غداً سوف ترى أن طريقة تفكيري هذه والتي تسميها أنت بلاء ما هي إلا التفكير الملائم للعصر الحديث، عصر العلم، غداً سوف ترى أن الإنسان بالتقدم العلمي سوف يغير الكثير من المفاهيم التي ورثتها وترددها بلا عقل، غداً لن يقف أي شيء أمام العلم والتقدم.

سليم: «غاضبا» استغفر الله العظيم. سمير هل جننت؟ ما هذا الهذيان؟ إن العلم والتقدم بدون إرادة الله لن يفيدا الإنسان بأي شيء، والعلم لن يكون له أي قيمة إذا تجرد من الدين والأخلاق وعندها سوف يكون نقمة على بني آدم لا نعمة.

سمير: «بامتعاض» عدنا للكلام مرة أخرى.. والله لا أدري من منا الذي يهذي.

سليم: استغفر الله العظيم.

سمير: استغفر أنت كما تشاء وأنا سأفعل ما أشاء.

سليم: استغفر الله العظيم.

ستار

□□ المشهد الثاني

«عيادة طبيب أمراض جلدية، الدكتور المعتز بالله أحمد، سمير نائم على السرير والدكتور معتز يكشف عليه خلف الساتر القماشي، لوحة معلقة على الحائط مكتوب عليها الآية الكريمة ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾، الوقت: الساعة الخامسة مساء، باب العيادة من الناحية اليمنى من المسرح.»

د. معتز: «يظهر من خلف الساتر متجها نحو مكتبه» تفضل يا سمير تستطيع أن تأتي إلى هنا.

سمير: «يظهر من خلف الساتر كذلك وهو يصلح من هندامه»...

د. معتز: ما شاء الله صحتك في حالة جيدة وكذلك جلدك وبشرتك في أحسن ما يكون.

سمير: لكن يا دكتور أنا أشكو من جلدي.

د. معتز: تشكو؟ تشكو من ماذا؟ هل تحس أنك ترغب في هرش جلدك باستمرار؟

سمير: لا.

د. معتز هل عندك حساسية من طعام معين؟

سمير: لا

د. معتز: من رائحة معينة؟

سمير: لا.

د. معتز: «يبتسم» اذن ما الذي جاء بك إلى هنا؟

سمير: «ينظر إليه برهة وهو صامت».. دكتور.. ألست صديقا لوالدي منذ زمن؟

د. معتز: هه.. فهمت، أنت هنا كي تسلم عليّ، والله جزاك الله كل خير لكنك لو أخبرتني من قبل لكنت وفرّت عليك مشقة الصعود إلى سرير الكشف والنهوض عنه ولكنت أرحتني أنا أيضاً «يضحك».

سمير: طبعاً يسرني رؤيتك والسلام عليك ولكني جئت إليك اليوم لسبب آخر غير السلام فقط.

د. معتز: خير إن شاء الله.

سمير: لم ترد على سؤالي ألست صديقا لوالدي منذ زمن؟

د. معتز: منذ مدة ليست بالقصيرة وأنا أعرف والدك والحق هي معرفة خير يفخر الإنسان بها.

سمير: إذن تعرف عنه كل شيء تقريباً أليس كذلك؟

د. معتز: انظر يا سمير مهما كنت صديقاً حميما لشخص ما لابد وأن يكون هناك أشياء لا يحب هذا الشخص أن يظهرها لك. فلا يوجد إنسان يفضل أن يكون كتابا مفتوحا للجميع.

سمير: أنا أعرف هذا بالطبع ولكن أقصد أنت تعرف أنه تاجر ناجح ويمتلك ثروة كبيرة.. أليس كذلك.

د. معتز: نعم، ماشاء الله تبارك الله.

سمير: الإنسان يستطيع شراء أي شيء بالمال.. صحيح؟

د. معتز: ليس كل شيء.. هناك أشياء لا تشترى بالمال. كالسعادة مثلا لا يستطيع الإنسان الحصول عليها بالمال ولكنها تتحقق بالرضا.

سمير: «يتمتم» ياساتر.. إنه يتكلم مثل سليم.

د. معتز: ماذا؟

سمير: لا شيء.. لا شيء.

«دقائق صمت يبدو فيها سمير مطرقاً يفكر»

سمير: أنت طبيب أمراض جلدية.. أليس كذلك؟

د. معتز: «مبتسما» ما رأيك أنت؟

سمير: أقصد بما أنك طبيب أمراض جلدية أريد أن استشيرك في أمر بخصوص الجلد البشري.

د. معتز: تفضل.

سمير: هل يستطيع الإنسان أن يغير لون جلده؟

د. معتز: «يبدو وكأنه لم يستوعب السؤال» ماذا؟

سمير: أعني هل يستطيع الإنسان الأسمر أن يصبح أبيض والأبيض أسمر؟

د. معتز: في الحقيقة.. مع التقدم العلمي والتقني المذهل في مجال الطب أصبح ذلك ممكنا عملياً لكنه أمر مكلف مادياً.

سمير: وإذا وجدت السيولة المادية الكافية؟

د. معتز يأتي هنا دور الضمير والأخلاق.

سمير: «ساخرا» ما دخل الضمير والأخلاق بلون جلدي؟

د. معتز: «ينظر إليه مستنكراً عليه الطريقة التي تكلم بها» كيف تقول ذلك؟ إن الجسد ما هو إلا أمانة أعطانا الله عزوجل إياها فينبغي علينا المحافظة عليها وعدم العبث بها والإنسان الذي يغير في جسده بلا ضرورة يعتبر قد خان الأمانة.

سمير: ألم تقل منذ قليل إن العلم تقدم وأصبح الإنسان قادراً على فعل مالم يستطع فعله سابقا.

د. معتز: هذا صحيح.

سمير: وأن المشكلة فقط في التكلفة المالية.

د. معتز: لا أنا لم أقل هذا، أنا قلت إننا حتى لو استطعنا تجاوز عقبة المال فلن نستطيع تجاوز الضمير الحي الذي هو المحرك والقائد لكل شؤوننا، فالعلم مهما تقدم ومهما بلغت براعة الإنسان سيظل مرتبطا بالضمير والأخلاق أما إذا انفصل عنهما فيكون قد وصل إلى قمة الجهل والضلال.

سمير: «يبتسم بخبث» إذن الحل أن ينسى الشخص ضميره.. أو يقتله ويرتاح. المهم أن يصل إلى مبتغاه.

د. معتز: «مندهشاً من الكلام الذي يسمعه» هذه قضية أخرى فإذا انعدم الضمير فقل على الدنيا السلام.

سمير: «لا يبدو عليه الاقتناع بما يسمع»..؟؟

د. معتز: لكن لماذا أنت مهتم هكذا بهذا الموضوع؟

سمير: «متلعثما» لا.. لا شيء.. لا شيء.

(صمت)

سمير: لكن يا دكتور لو عرض عليك شخص ما مبلغاً كبيراً من المال مقابل أن تقوم بتغيير لون جلده بدون أي سبب من الأسباب التي تسميها حتمية فقط لأنه يريد تغيير لونه، هل تقوم بذلك.

د. معتز: بالطبع لا، فأنا لو قمت بذلك أكون قد خنت ديني ورسالتي الطبية، وكما قلت لك الإنسان لا يستطيع شراء كل شيء بالمال ومنها الضمائر الحية.

سمير: «يطرق مفكراً لكن مازالت علامات عدم الاقتناع مرسومة على وجهه» لكن العلم في خدمة الإنسان وتحت تصرفه.

د. معتز: نعم، لكن العلوم والإنسانية كلها تحت تصرف الضمير والمباديء الإسلامية التي تحرم العبث في خلق الله.

سمير: «يتمتم» يعني لا فائدة..؟

د. معتز: لا فائدة من ماذا؟

سمير: لا شيء.. أعتقد أني مضطر للسفر للخارج كي أغير.. آآ.. هواء.

د. معتز: متى؟

سمير: لا أدري ربما غداً أو بعد غد.

د. معتز: تسافر وتعود بالسلامة إن شاء الله.

سمير: مع السلامة.. «يودعه ويخرج».

د. معتز: «يفكر بصوت مسموع» غريب جداً أمر سمير هذا، إنه يفكر بطريقة تدعو إلى القلق.

«يظلم المسرح تماماً ثم بعد قليل يضيء نور خافت ويظهر «سليم» و«د. المعتز بالله»، لا يوجد أي أثاث على المسرح فقط خلفية سوداء مظلمة

سليم: لقد مات..

د. معتز: لم يحتمل جسده سرطان الجلد.

سليم: لقد مات..

د. معتز: كان عنيداً في آرائه لا يستمع لكلمة ناصح.

سليم: لقد مات..

د. معتز: لقد أخبرته أن الإنسان لا يستطيع شراء كل شيء بالمال فلم يستمع لي.

سليم: لقد مات..

د. معتز: لن يفيد الكلام الآن.. الله يرحمه ويغفر له.

سليم: لقد مات.. «يصرخ في هستيرية» مات.. مات.. مات.. «صمت.. و يظلم المسرح تماماً»

«صوت مقرىء للقرآن يرتل الآية الكريمة: ومن يبدل نعمة الله من بعدما جاءته فإن الله شديد العقاب».

(ستار)

---

* أديب سعودي

من ثمرات المطابع

الأدب الإسلامي يطرح نفسه عند عجز الحضارة وغياب النموذج

بقلم:
د. عبدالحميد إبراهيم

أثار افتتاح فرع جديد لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة مؤخراً بمقر جمعية الشبان المسلمين العالمية الحديث من جديد عن الأدب الإسلامي في العصر الحديث ومدى فاعلية الدور الذي يقوم به على الساحة حالياً، وموقفه في ظل تصاعد بعض التيارات الأدبية وتهافت بعضها الآخر في الآونة الأخيرة، وهل أصبح الأدب الإسلامي يمثل ظاهرة أدبية الآن أم ما يزال في محاولاته لإثبات وجوده على الساحة؟

وأيضاً: لماذا أصبحت الحاجة ملحة الآن لهذا النوع من الأدب؟ ولماذا كان هذا المصطلح ـ الأدب الإسلامي ـ مختفياً عن الساحة الأدبية في العصور السابقة ـ بما فيها عصور الازدهار والرقي للحضارة الإسلامية وتصدرها لمجالات السيادة في العالم؟!

■■■

كل هذه الأسئلة وغيرها عرضناها على الدكتور عبدالحميد إبراهيم عميد كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا بجمهورية مصر العربية.

أكد في البداية أن تعبير الأدب الإسلامي في ظل ازدهار الحضارة العربية الإسلامية لم يكن محلا للتساؤل على الإطلاق، لأن الحضارة الإسلامية لها رؤاها الخاصة التي تجسدت في أشكال عديدة وجاء الأدب يعبر عن هذه الرؤى، وكان القرآن الكريم وهو معجزة في الفصاحة والبلاغة يجسد الموقف والشكل في وقت واحد، وقامت الدراسات البلاغية والنقدية لتنظير هذه الرؤية وتعليلها. وكان النموذج موجوداً يحمل في ثناياه الشكل والمضمون معاً، وكان تعبيراً عن حضارة قائمة، ومن هنا اختفى التساؤل عن الأدب الإسلامي لأن التساؤل والجدال يأتي في غيبة النموذج وعجز الحضارة.

المد الأوروبي

ويضيف عميد كلية الدراسات العربية: وبعد انكماش الحضارة العربية الإسلامية في العصر الحديث.. أُفسح الطريق للمد الأوروبي المتزايد، وظهرت على الساحة الأدبية مصطلحات تعبر عن هذا الوضع القائم مثل: الأدب الإنكليزي، والأدب الفرنسي، والأدب الوجودي، والأدب الماركسي، وفي الوقت نفسه أخذ مصطلح الأدب الإسلامي يختفي من الساحة، ولم يعد محلا للتساؤل فحسب، بل أصبح يُقابَل بالنفور والرفض، ويُوصَف بالرجعية والتخلف. وعن أسباب وحقيقة هذا الرفض للأدب الإسلامي قال د. عبدالحميد إبراهيم: إن الرفض كان موجها إلى المحتوى الإسلامي الذي يعنيه مصطلح الأدب الإسلامي!!

الأدب العربي

قلنا: رغم الصحوة الإسلامية الحالية، وتخلص المجتمعات الإسلامية من سيطرة النفوذ الاستعماري إلا أن الكثيرين من الأدباء والنقاد مازالوا ينظرون إلى الأدب الإسلامي بحذر شديد.

فأجاب د. عبدالحميد بسرعة مؤيداً وجهة النظر هذه قائلاً: حقا مايزال الأدباء ينظرون إليه بحذر، ولايزال هؤلاء الذين تربوا على مناهج تعليمية غربية يقابلونه بتحفظ ويرونه يمثل تعصبا دينيا أكثر مما يمثل موقفاً فكريا. حتى جامعاتنا حين بدأت تدرس العصور الأدبية المختلفة لجأت إلى مصطلح «الأدب العربي» بديلا عن «الأدب الإسلامي» وأصبحت المناهج الجامعية والمدرسية تدرس الأدب العربي في العصر الجاهلي، وفي العصر الإسلامي الأول، وفي العصر العباسي وفي العصر الحديث، وبذلك أمكن تغييب مصطلح الأدب الإسلامي عن الأوساط الثقافية والمتخصصة، مع أنه عمليا لا يمكن الفصل بين العروبة والإسلام على مدى التاريخ العربي، لأن الإسلام هو تحقيق تاريخي وحضاري

للعروبة، والعروبة هي تجسيد حي للأفكار الإسلامية.

ويضيف د. عبدالحميد: ومع ذلك كله فإن مصطلح الأدب الإسلامي أخذ يفرض نفسه في مظاهر عديدة، حيث ظهرت أسماء كثيرة من المبدعين التزمت بالرؤية الإسلامية في الشعر والقصة والمسرحية، وسائر الظواهر الفنية الأخرى.

وفي مجال النقد ظهرت بعض المؤلفات التي تحدد هذا المصطلح وتتحدث عن ملامحه وتطوره وتحلل بعض نماذجه الأدبية.

وقد برز الاهتمام بالأدب الإسلامي أيضاً في كثير من الرسائل الجامعية لنيل الماجستير والدكتوراه في سائر الجامعات المصرية والعربية حيث تقبل على دراسة الأجناس الأدبية من رؤية إسلامية وعلى الكشف عن العناصر التراثية بها.

تغير جذري

ثم يقول عميد كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا: إنه بالإضافة إلى ذلك ظهرت بعض التكتلات المنظمة التي تأخذ على عاتقها الدفاع عن فكرة الأدب الإسلامي من خلال المؤتمرات والندوات وإصدار المجلات والكتب والدراسات حول الأدب الإسلامي بصفة عامة.

وكان من نتيجة ذلك أن موقف الناس من هذا المصطلح بدأ يتغير جذريا، بعد أن كانوا ينظرون إليه نظرة غريبة في ظل النفوذ الأوروبي، وكان محظوراً تناوله كموضوع في الدراسات الجامعية، أما اليوم فقد بدأ الناس يتقبلونه ويناقشونه في المدرجات الجامعية والمنتديات الأدبية وفي الكثير من اللقاءات الثقافية والفكرية.

---

* نشر المقال في مجلة «صوت الكويت».

قصة قصيرة جداً

نبض الجذور

بقلم: إبراهيم سعفان

منذ عمل صديقي «سعيد» في إحدى شركات الاستثمار الأجنبية، التي تدفع الراتب بالدولار، تغير حاله تماماً صار إنساناً آخر، يقلد زملاءه الأجانب في كل شيء، يلبس «البرنيطة» و يدخن «البايب» حديثه معظمه باللغة الأجنبية، انسلخ من جلده الريفي، لم ير أهله وأصدقاءه القدامى، منذ عمل في هذه الشركة وأقام في المدينة، ظلت أخته الطالبة بالجامعة المقيمة معه هي الصلة الوحيدة التي تذكره بأهله، ظلت أخته على ريفيتها وعفويتها، ورفضت أسلوب حياته الذي حاول أن يدخلها فيه، واتفقت معه على أن يحترم كل منهما رأي الآخر، ولا يحاول أن يفرض عليها شيئا رغما عنها، بهرته الحياة الجديدة فغرق فيها... الدولارات.. حفلات الشركة التي تقيمها بين فترة وأخرى لرجال الأعمال المتعاملين معها، والأجنبيات الحسناوات المعجبات بسمرته الجذابة وبنيته الريفية القوية، ذات يوم أعلنت الشركة عن إقامة حفلة تكريم لموظفيها الأكفاء، وكان سعيد واحداً منهم.. أخبر أخته.. رجاها أن تحضر معه تكريماً له، وافقت أخته مشاركة له فرحته.. ولعدم إحراجه أمام زملائه.. انزوت في ركن هادىء بعيداً عن صخب الحضور، تلهّى سعيد عنها بالرقص مع الحسناوات، وسها عنها.. فجأة انطلق صراخ نسائي.. نظر سعيد إلى مصدر الصراخ مع الناظرين. فإذا به يجد أخته تشتبك مع أجنبي يريد الرقص معها عنوة محاولة التخلص منه، ولكن دون جدوى.. شق سعيد طريقه وسط الزحام بقوة الغضب الريفي الكامن في أعماقه، ولطمه لطمة قوية طرحته أرضا جذب أخته من يدها وغادر الحفلة وألقى بـ «البرنيطة» و«البايب» تحت حذائه.

الستار..

ورحلت عنايانزار
من بعد أن ملأت قصائدك المغاني والديار
كانت على الشبان إعصار وطوفان ونار
ولدى المراهق والمراهقة المخدة والأساور والشعار
والخِدْن: فى ظمأ الليالي والدثار
والشهوة الحمراء تعصف فى لظاها والسعار
ونعاك شعرك يانزار
وذووك والإعلام يخبر كل دار
عما فعلت وما كتبت وأنت دائرة الحوار
والناس من عشق بهم أسرى ذهول وانبهار
وهناك «كاظم[1]» قال «زيدينى» هوى والقلب نار
و «لطيفة[2]» الحسناءوالأحزان فيها سوط نار
والعاشقات وعاشقوك وقد أصابهم الدوار
يبكون فقدك يا نزار
ويتمتمون ودمعهم ينهلّ قد رحل الهزار
مشت القصائد خلف نعشك والقلوب لهن دار
يشكين بعدك كاسفات ما وجدن من الضرار
ينشدن من وَلَه لقد أودى نزار
والشعر أدركه البوار

نحن اليتامى يانزار
إرجع إلينا أو فأخبرنا إلى أين المسار
فإذا سكت ولم تعد فإليك أزمعنا الفرار
عاد الجميع وأودعوك رهين قبرك فى حصار
من أبعدين وأقربين ومن خيار أو شرار
حتى قوافيك الحسان رجعن ينفضن الغبار
وذووك عادوا للحياة يؤزّهم فيها سعار
عادوا ومات الحزن فيهم صامتين ولا اعتبار
جفت مآقيهم وجف الشوق وانقطع المزار
وأويت وحدك للمبيت ولن ترى ضوء النهار
والقبر بيت العدل والحق الصراح ولا ضرار
بيت يشيده الفتى وله كما يهوى الخيار
فيصير بالخلق الكريم وبالهداية خير دار
ويصير بالشر المخيِّم والغواية شر دار
وسكنته فى صحبة الأموات قد أخذوا من الدنيا إزار
تركوا البيوت وماحوت من طيبات والنضار
وحدائق الشام الحسان وماحملن من الثمار
وتوسدوا الترب الذى سوّى الفقير بذى اليسار
لا الحقد يمشي بينهم يوماً ولا يمشى الفخار
تركوا التنافس للحياة فلا خصام ولا شجار

الموت ستار يطوي ما قبله ويكشف ما بعده..

إلى نزار قباني بعد أن انقضى المهرجان وانفض السامر وانصرف المشيعون ليغرقوا في دوامة الحياة.

شعر: د. حيدر الغدير

ماذا وجدت وقد أويت لما بنيت وقد أفقت من الخُمار
الناس عادوا أجمعين وأنت وحدك فى الإسار
المجد ولى يانزار
والشعر ولى يانزار
والمال ولى يانزار
والحسن ولى يانزار
والجنس قد غنيته وعشقته ونشرته وأبحته ولّى وغار
قد حيل بينك يانزار
والطيبات المشتهاة فلا قطوف ولا ثمار
وانفض سامرك الجميل وأقفرت منه الديار
والمهرجان إلى سكوت والزهور إلى تبار
والقبر قبرك وهو صرح سوف يلحقه الدمار
ولقد يجدد مرة ولقد يسوّى أو يعار
لذوي صلاح أو فساد أو كبار أو صغار
وتظل تسكنه المدى عُريان إلا من إزار
يبلى فيكسوك البلى من بعده بعض الغبار
وغداً ينادينا النشور إلى المثول بخير دار
فنقوم نستبق الخطى ونقوم نستبق البدار
«أتظن أنك لعبة[٣]» أو لاعب بليت وغار
كلا فإن البعث حقٌ وهو آت يانزار
وإذا النشور دعا الأنام مضوا إليه ولا خيار
وأتيته فيمن أتوا والخوف يعصف والحذار
خضر الجنان إزاءَهم وإزاءَهم لفح ونار
ماذا وجدت وقد صحوت وأنت وحدك يانزار
إنطق فقد سُدِلَ الستار
وانطق فقد كُشِفَ الستار

---

(١) هو المغني العراقي الشهير (كاظم الساهر) وقد غنى قصيدة لنزار مطلعها (زيديني عشقاً زيديني) وقد حرص على المشاركة في تشييع جنازته.

(٢) هي مغنية تونسية شهيرة ـ حرصت على المشاركة في تشييع جنازة نزار.

(٣) لنزار قباني قصيدة شهيرة مطلعها (أيظن أني لعبة بيديه) وقد لاقت نجاحا واسعا وذاعت كثيرا بين الناس.

قصة مترجمة..

الوصية

ستار طاهر ـ رحمة الله عليه ـ من الأدباء الذين أجادوا كتابة القصة القصيرة، وهذه القصة التي ننقلها إلى العربية لم تنشر إلا في «نيسان» أبريل عام ١٩٩٤م بعد وفاته، وهو يعالج عادة القضايا الفرعية التي قد يظن البعض أنه لا قيمة لها في حياة الناس، لأنها كما نقول في العربية «لاتقدِّم.. ولا تؤخر..» إلا أنها في نظر الأديب تكون لها قيمة، وبطريقة ضمنية يعرض الأديب لقضايا أخرى تمس الحياة الاجتماعية والظروف المحيطة.. ترى ماذا كانت قضية الأديب ستار طاهر؟ وماذا كانت وصيته؟!

قال الشيخ شاه نقشبندي: الدنيا في الأصل برزخ، فالإنسان يسير في طريق الموت من اليوم الذي يولد فيه، وتبدأ أنفاسه تتردد في داخله لأول مرة، وينتهي موته مع آخر نفس له في عالم البرزخ هذا.. ويقول الشيخ: حين يبلغ الإنسان سن الأربعين، فإنه يكون بذلك قد طوى في هذه الدنيا أربعين سنة من مرحلة الموت في عالم البرزخ.. وأنا يا سيدي لا أدري كم مرة مت؟ وما هي الفترة الباقية على استكمال موتي؟

والحقيقة أنني في الأصل لا أدري كم سنة مرت عليّ؟ وما عمري الأصلي؟... كم عمري المسجل في الأوراق؟.. ومنذ متى وأنا في عالم البرزخ؟.. منذ كم سنة...؟ لقد ابتليت بمرض لا يمكن وصفه، وليس له اسم.. بالتأكيد لابد أن يكون لي برج ولدت فيه.. لكني لا أدري أي برج هو لأني أعرف أن تاريخ ميلادي المدرج في الأوراق الرسمية ليس تاريخاً حقيقيا!

لقد أصبت بما أنا فيه حين كنت أجري مقابلة مع لاعب «الكريكيت» العالمي المشهور، وكان اللاعب كلما ركز على بيان أن أسباب نجاحاته هي كفاحه المتواصل وتدريباته الشاقة، كلما أوضح أنه منذ اليوم الأول الذي جاء فيه على وجه الدنيا وهو محظوظ، فيوم مولده كان يوم سعده وقال: إنه شخصياً يعرف العديد من الناس ولدوا في نفس اليوم الذي ولد فيه وكلهم بلا استثناء أثبتوا أنهم أناس مشهورون وناجحون.. وأضاف أيضاً إن الناس الذين ولدوا في ذلك اليوم يتمتعون بالصحة وطول العمر...

كنت محظوظاً جداً بهذه المقابلة، وحين انتهت أشلعت لفافة وأخذت نفساً عميقاً طويلاً ورحت أفكر وأنا أتطلع إلى سحب الدخان المنبعث من فمي وأنفي على حد سواء: ما هو تاريخ ميلادي؟!

هذا التفكير وهذا السؤال وضعاني في سلسلة طويلة ومؤذية لا نهاية لها، ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا لم أتخلص من هذا الأذى..

أنا أعرف انني ولدت في إحدى مدن الهند قبل قيام باكستان.. وأعرف أنه في ذلك الزمان كان إذا حدثت ولادة في بيت ما قامت القابلة أو أحد من أهل بيت المولود بالذهاب إلى مكتب التسجيل، فيسجل اسم المولود ويعود ويحصل بذلك على شهادة ميلاد الطفل من هذا المكتب، وأعرف أن مثل هذا يحدث أيضاً في باكستان...

في ذلك الزمان وفي القرية التي كنت أنتمي إليها لم يكن الاحتفال بأعياد ميلاد الأطفال رسما أو عرفا راج بين الناس، إذ لم يحتفل أحد قط بعيد ميلادي...

وذات يوم ألبست ملابس جديدة نظيفة منسقة ومرتبة على جسمي، وأخذني أبي وذهب بي إلى المدرسة، وفي المدرسة ملأ استمارة لم أكن أستطيع قراءتها، فلم يعلمني أحد في

للأديب: ستار طاهر
ترجمة:
د. سمير عبدالحميد إبراهيم

بيتي القراءة أو الكتابة، وكانت أمي من جملة الأميات في قريتي لا تعرف الكتابة ولا القراءة.. وألحقت بالمدرسة وهناك أيضاً تم إدراج تاريخ ميلادي.

كنت في الصف الثاني بالمدرسة الابتدائية حين تأسست باكستان... ثم ذهبنا إلى باكستان.. ولم التحق هناك بأي مدرسة، ذلك لان أبي انتقل إلى الرفيق الأعلى.. وكان لأحد أقارب أمي أخ فذهبنا لنقيم عنده.. وذات يوم وبناء على إصرار أمي ألحقت بالمدرسة..

في المدرسة وحين كانوا يكتبون الاستمارات نظروا إلى وسألوني:

ـ هل تتذكر تاريخ ميلادك؟

وحين عجزت عن الرد راحوا ينظرون إليّ، يتفحصونني، وأخذوا يقولون كلاما غير مفهوم، ثم كتبوا تاريخا ما في خانة ميلادي.. وكان هذا هو التاريخ الذي استمر يكتب في شهادتي بعد التخرج من المدرسة الاعدادية والثانوية، وحتى في بطاقتي الشخصية ٣ أغسطس ١٩٤٦م. وتخرجت في الجامعة مع تاريخ ميلادي الافتراضي القياسي الزائف وأصبحت موظفا في مكتب حكومي، ورقيت لأصبح رئيسا للموظفين.. رئيسا من الرؤساء المهمين..

لكن.. لا.. لابد أن هناك وثيقة مكتوب فيها تاريخ ميلادي، الذي لا يطابق تاريخ ميلادي الافتراضي القياسي المزيف... كنت أدرس في الصف الثاني حين انتقل والدي إلى جوار ربه، ثم بقيت مع أقاربي أقضي حياتي في خضوع وخنوع، وأدرس أيضاً.. وحين وجدت وظيفة تزوجت عن طريق أحد الأصدقاء.. قالت لي أم هذا الصديق تخبرني عمن ستصير زوجتي:

ـ عمرها عشرون.. اثنان وعشرون..

وكنت أفكر أنني في الثلاثين، هذا بينما أخبرت أم صديقي أهل عروستي بأنني في السادسة والعشرين، وحين تم الزواج، كتبوا في قسيمة الزواج أن عمري ست وعشرون سنة وأن عمر العروس عشرون عاما.

بالنسبة لتاريخ ميلادي الافتراضي كان عمري ثلاثين عاماً، وكانت عروسي لا تقل عن أربعة وعشرين.. وبقينا معا نعيش هذه الكذبة بطريقة بارعة.. فلم يحدث بيننا سوء تفاهم على الاطلاق نتيجة لهذه الكذبة، بل لم يحدث أي ذكر لها بيننا، فنحن كما كنا، وكم كانت أعمارنا، كنا نعيش معا.

أما صديقي الذي عرفني على الشيخ شاه نقشبندي فكان صديق عمل، إذ كنا نعمل معا في مكتب واحد وكان صديقي منير خان من عشاق الشيخ ومن محاسيبه أيضا، ولهذا كان يكثر الحديث عنه.. وحين جاء الشيخ إلى بلدتنا لعدة أيام حصل لي أيضاً شرف مقابلته..!

لكن عقلي وتفكيري كانا قد أصيبا قبلا بلوثة، فقد أجبرتني المقابلة التي أجريتها مع لاعب «الكريكيت» المشهور سابق الذكر على التفكير في عمري الأصلي.. كم عمري؟! وحين قرر الشيخ شاه نقشبندي في إرشاداته أن هذه الدنيا هي عالم البرزخ وأن عمر حياة الإنسان هو في الأصل عمر الموت.. نبهتني فلسفته هذه وأدهشتني بل أفزعتني..

كنت أعلم كم بقي على مدة انهاء خدمتي الوظيفية؟ وكم يوما بقي على تقاعدي، لكني لم أكن أعرف ما هو عمري الحقيقي، وطبقاً لأقوال الشيخ شاه نقشبندي كم المدة التي قضيتها من مرحلة الموت في عالم البرزخ هذا...

ورحت أفكر لو أن أخوالي زادوا في عمري حين ألحقوني بالمدرسة في باكستان فهذا يعني أن مدة خدمتي الوظيفية أصبحت قصيرة.. لكن كم سنة؟ سنة.. سنتان.. ورحت أطمئن نفسي.. ربما كتبوا تاريخ ميلادي أو جعلوا عمري أقل بنصف عام.. لكن كان هناك تساؤل لم أجد لدي جوابا له.. بل لم أجد له إجابة في أي مكان..

ـ ما عمري الأصلي؟! ما تاريخ ميلادي؟!

لم أكن قط أهتم بهذا الأمر من قبل؟ مع أنه ومنذ سنوات في كل جريدة وفي كل مجلة كنت ألاحظ صفحة «برجك هذا الأسبوع» و«حظك هذا الشهر» ولكن حين بدأت أخوض في دوامة البحث عن عمري الأصلي وعن تاريخ ميلادي الحقيقي أصبحت هذه الصفحات بالنسبة لي كأنها إعلان عن عجزي.. إعلان بأنني معاق.. لم أكن أعرف ما هو برجي؟! فقد كنت على يقين من أن تاريخ ميلادي خطأ، ولهذا لم أكن أتمكن من معرفة «قسمتي ونصيبي»...!

وراح هذا السؤال يدخل عقلي يركبني كعفريت شرس.. في البيت وفي المكتب.. فأصبحت سريع الغضب، سريع التهيج، وذات يوم قالت ابنتي التي تدرس علم النفس في الليسانس، قالت لأمها:

ـ يبدو أن أبي مصاب بمشاكل نفسية..

قالت هذا وهي تهمس في أذن أمها.. ولكني سمعت ما قالته، فبدأت أصيح وأصرخ، ورحت أتفوه بما يرد على لساني من كلمات لا معنى لها.. كنت باختصار أهذي.. وفي الليل سألتني زوجتي بعطف شديد:

ـ ماذا أصابك هكذا فجأة؟!

فأجبتها:

ـ لا أعرف تاريخ ميلادي.

وشاهدت الحيرة تبدو على وجهها فأغلقت عيني، أما هي فبعد سماعها هذه الإجابة المحيرة لم تعد توجه لي أي سؤال.

أما ابني أرشد الذي يقيم مع زوجته وحده فقد زارنا ذات يوم، وراح يحدثني في موضوعات مختلفة، وحدثني

ضمن ما كان يحدثني به فقال:

ـ ماذا يقلقك هذه الأيام يا والدي؟ أخبرني فربما أمكنني مساعدتك.. ففهمت أن أمه وأخته أخبرتاه عن حالي.. فأجبته:

ـ لا شيء.. أجبته دون مبالاة.. إنني قلق فيما يتعلق بتاريخ ميلادي فنظر إليّ في حيرة وتعجب، فأخبرته باختصار عن الأمر كله وقلت له:

ـ اسمع إن تاريخ ميلادي المكتوب في جميع الوثائق والشهادات غير صحيح.. وظل يصغى إليّ باهتمام ثم قال:

ـ أبي.. فهمت.. بعد قيام باكستان.. عدد لا يحصى من الناس جاءوا هنا وحالتهم كانت مثل حالتك.. كم من الناس كتبوا تواريخ ميلادهم بناء على قياسهم، فلماذا كل هذا القلق الذي أصابك.. لك أن تتصور تاريخ ميلادك المكتوب تاريخا صحيحاً..

وسكت فاضطرب لسكوتي ثم قال:

ـ أبي.. لماذا تجعل «من الحبة قبة» بدون داع.

ـ أرشد أنت لا تستطيع أن تفهم هذا الأمر.

ورجع أرشد إلى بيته قلقاً مضطربا.. يائسا..

ورحت أتدبر كل حيلة لاتماسك، ورحت أطمئن نفسي.. الناس الذين يعرفون حقيقة تاريخ ميلادهم.. هل يؤثر هذا التاريخ في حياتهم؟ لابد أن الأساس والأصل هو جد الإنسان واجتهاده وعمله المتقن.. لكني أجد نفسي أفكر في اتجاه آخر معكوس.. هل هذا أمر عادي؟ هل هذا أمر بسيط ألا يعرف الإنسان في أي يوم ولد.. أليس عن طريق معرفة تاريخ الميلاد يعرف الكثير عن قسمته ونصيبه.. ثم أقوال الشيخ شاه نقشبندي بأن عالم البرزخ في هذه الدنيا هو سنوات موت الإنسان.. وكأن هناك دودة راحت تخترق دماغي وأنا في كل لحظة أغرق نفسي في تعقيدات وتعقيدات حتى أصابني المرض.. كان مرضي من النوع العجيب والغريب في نفس الوقت..

حالة من الصمت الطويل.. ثم ظهور حالة من الهيجان.. أخذت إجازة من العمل.. ورقدت في البيت لا عمل لي سوى التدخين.. وهناك فكرة واحدة لا يوجد سواها تدور داخل رأسي.. وذات يوم رحت أضحك رغما عني وأقهقه.. وفكرت.. حين ألفظ أنفاسي الأخيرة في عالم البرزخ هذا سوف يقول الجميع إنني مت وأنا في الثامنة والستين وسوف يكذبون جميعاً.. وهجت وأنا أتصور الجميع يكذبون ثم انتابتني نوبة ضحك رغما عني..

تجمع من في البيت.. راحوا يحملقون في وجهي.. وعلى وجوههم دهشة وحيرة واضطراب.. كانت الدموع ظاهرة بوضوح في عيني زوجتي رغم محاولتها إخفاء دموعها، وفجأة حبست قهقهاتي في حلقي وأغلقت عينيّ.. صمت طويل.. بعدها صدرت أصوات الهمس ثم عمّ السكون..

وفي يوم وجدت نفسي حزينا تعسا.. رحت أقول لنفسي: أنا إنسان لا يعرف متى ولد؟ وبالتالي لا يعرف عمره الحقيقي.. لقد قضيت حياتي كلها حتى الآن مستعينا بتاريخ ميلاد افتراضي زائف..

وفكرت: حين أموت سوف يدفنني هؤلاء الناس.. سوف يضع ابني لوحا على قبري.. سينقش عليه آيات من القرآن الكريم ثم تاريخ ميلادي وتاريخ وفاتي.. تاريخ وفاتي صحيح بالتأكيد.. لكن تاريخ ميلادي خطأ..

في تلك الليلة طلبت رؤية ابني وقلت له:

«انظر! هذه وصيتي: حين أموت لا تكتبوا على لوح قبري تاريخ ميلادي.. لا تكتبوه.. هل تعدني بذلك.. اقسم بالله على ذلك فهذه وصيتي..»

تمت

مقال

أزمة الأدب العربي المعاصر

رؤية من خلال علاقة الأدب بالمعتقد «الأيديولوجيا»

إن الأدب و«الأيديولوجيا»(١)، يشكلان قضية تبدو معقدة، لأن النظرة السطحية تتوهم تنافراً أو تضاداً بينهما، انطلاقاً من مفهوم سائد، يرى أن الأدب أو الفن بشكل عام حرية، والأيديولوجيا التزام (وإلزام)، والعلاقة بين الحرية والالتزام علاقة بين قطبين متنافرين.. والواقع أن هذه النظرة وقعت في خطأ التجزئة، وعدم الإدراك الحقيقي لطبيعة الأدب والفن، وخرجت عن صميم التجربة الحية، والممارسة التاريخية..

فالأيديولوجيا لا تتعارض مع الإبداع، تلك حقيقة مؤكدة ومقررة من قديم، نراها في تراث أرسطو حينما تحدث عن الشعر والمسرح، وتبنتها مدارس الأدب والفن على مدار التاريخ، وحمل لواءها كبار الكتاب، ومن العسير أن نجد أدبا لا يعبر عن أيديولوجية ما، أو تصور أو رؤية ما، ينظر من خلالها الأديب إلى الوجود من حوله.. حتى أصحاب مدرسة «الفن الفن» يصدرون عن فكر معين، وقناعة خاصة، حين يؤلفون شعراً أو مسرحاً أو قصصا.. فالأدب - كما هو بدهي وثابت ومعروف - يشتمل عنصرين أساسيين ملتحمين تلاحما عضويا، هما: «الفكرة» و«الشكل»..

بقلم:
طارق عبدالفتاح شديد

ولذا، فالأدب تربطه بالأيديولوجيا روابط متينة وعرى وثيقة، وهذه العلاقة بينهما تبدأ من «اللغة»، التي تشكل سمة من سمات الوجود الإنساني.. «فالحياة الإنسانية حياة لغوية، ففي كونها اقتصادية، لا تستطيع أن تكون كذلك إلا باللغة، وفي كونها أيدلوجية لا يمكن أن تكون كذلك إلا في اللغة..»(٢). ومن هذا الإدراك للسمة اللغوية للوجود الإنساني يتوثق أيضا إدراك أيديولوجية، لأن «اللغة شرط كينونة الأيديولوجيا الأول وشرط تحققها فلا أيدلوجيا بدون لغة»(٣). ومن ناحية أخرى «الأدب فعل لغوي، وحين ندرك هذه الحقيقة البسيطة، ونبدأ في استقراء منطوياتها ندرك، بشكل حاسم أن الأدب بما أنه - على وجه الخصوص - فعل لغوي، فهو في الآن نفسه فعل أيديولوجي»(٤).

وبالإضافة إلى رابط اللغة بين الأدب والأيديولوجيا، هناك (الأديب المبدع) نفسه، بوصفه كائنا اجتماعياً، له مبادئه وقيمه ومثله وأخلاقه، بل له تكوينه ووعيه الأيديولوجي، وانطلاقا من هذه العوامل المؤثرة ينبثق الإبداع المحمل بقيم ومعالم أيديولوجيته تلك..

ومن خلا المفهوم المبسيط لمصطلح «الأيديولوجيا» حيث يطلق على «المخطط النظري للأفكار والمعتقدات التي يتكون منها المركب الفكري الذي يحيط بأبناء المجتمع الواحد، إحاطة تأخذهم من جميع جنبات حياتهم، من سياسة إلى اقتصاد إلى أدب إلى فن إلى غير ذلك من أوضاع الحياة، والذي يحدد ماينبغي أن تكون عليه صورة هذ المجتمع، من حيث الأهداف والوسائل المختلفة التي توصل إلى تلك الأهداف»(٥).. من خلال هذا المفهوم يمكن القول بأن جميع الأعمال الأدبية تعبر عن قيم أيديولوجية وتخدم أهدافا أيديولوجية واضحة أو خفية، بصورة أو بأخرى، «فالكوميديا الإلهية (لدانتي) مثلا، أو الفردوس المفقود (لجون ملتون)، تخدم أهدافا دينية مباشرة، على عكس رواية توم جونز (لفيلدنج)، أو رواية دافيد كوبر فيلد (لديكنز)، أو قصيدة الأرض الخراب التي ألفها (ت. س. اليوت) مثلا - فكل من هذه الأعمال يخدم أهدافا سياسية بصورة غير مباشرة»(٦)..

وحتى الأعمال الأدبية التي لا ترتبط بصورة واضحة بسلطة نظام عقائدي خارجي، لا تخلو من دلائل عقائدية (أيديولوجية)؛ بمعنى أن هذه الأعمال تطرح تصوراً لطبيعة الإنسان وهذا يدخل في نطاق الأيديولوجيا، فالأيديولوجيا تتضمن أيضاً «رؤية للطبيعة والقيم الإنسانية»(٧)، ومن الممكن التدليل علي تلك النوعية بأعمال شاعر مثل شكسبير، في تصوير عشرات من النماذج البشرية..

وإلى جانب ذلك، فقد توثقت عرى العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا أكثر فأكثر في هذا العصر، وذلك لأن الصراع الأيديولوجي يميز هذا العصر ربما بشكل لم يكن له مثيل في الحدة واليقظة في وقت من أوقات التاريخ، والأدب - دائماً - تعبير عن واقع الحياة،

ورأينا أيضاً أغلب المدارس النقدية التي تقوم بتفسير الأعمال الأدبية وتقييمها قد قامت على أسس أيديولوجية، حيث يدخل الناقد على النص الأدبي متسلحا بوعي ومقاييس أيديولوجية، ويقوم بدراسة العمل الإبداعي انطلاقاً من تلك المقاييس والمفاهيم الأيديولوجية فقط؛ وذلك مثل الاتجاهات النقدية الماركسية، والوجودية، والتحليلية النفسية، والفينومينولوجية.. وغيرها. وقد أدى تغافل هذه الاتجاهات النقدية الأيديولوجية أحياناً لعناصر ومكونات العمل الإبداعي الأخرى، ومغالاتها في التأكيد على المنطوق الأيديولوجي له فقط، أدى إلى الإساءة بالأدب في مختلف الوجوه، بل أضر به أيما ضرر.

ولا عجب أن نرى - كرد فعل لذلك - رواد مدرسة نقدية مثل (البنائية) تقوقعوا حول النص ولغته وفنياته مزدرين كل ماله صلة بالأيديولوجيا بل جعلوا «الأيديولوجيا مرادفة للوعي الزائف، وكل من ينطلق من وجهة نظر تزكى أسبقية المعني على اللغة، أصبح في تصنيفهم رجعياً إلى ابقاء فكر متجاوز عتيق»(٨).

على أية حال، فإن العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا راسخة ثابتة ومن يحاول نفيها أو تجاهلها - حينئذ - لا يكون منطقيا في محاولته، فالأدب والأيديولوجيا متزاوجان تزاوج الروح والجسد، بل إن أحد الدارسين يطلق مقولة «الأدب أيديولوجي» على أنها بديهة من البديهات(٩).. ولكى يتحقق ذلك

التزاوج والالتحام بشكل سوى لا يكون على حساب أي من الطرفين، فلا يتغرب الأدب والإبداع عن منطوقه الأيديولوجي، أو يتحول الأدب إلى نوع من الخطابة أو الوعظ أو التقرير، لابد أن نضع نصب أعيننا أن التزام الأدب واجب، ولكن التزامه لا يخرجه عن طبيعة المتميزة وهي أنه «فن» وليس بحثاً أو فلسفة تجريدية، وأن عليه أن يعيش مشكلات عصره، ولكن يعيشها بطريقته الخاصة، فليس من الضروري أن يفهم الناس العمل الفني ويقروه منذ البداية، فليست وظيفة الفن أن يدخل الأبواب المفتوحة، بل أن يفتح الأبواب المغلقة»(١٠).

ولذا، وجب تجاوز النظرة السطحية التي تتوهم تنافراً أو تضادا بين الأدب والأيديولوجيا، تلك النظرة التي تنطلق من المفهوم السائد والخاطيء لدي بعضهم حين يقولون: إن الفن حرية، والأيديولوجيا التزام، والعلاقة بين الحرية والالتزام - حسبما يرون - علاقة بين قطبين متنافرين . وهذا المفهوم - كما هو واضح، وكما سبق القول في صدر المقال - وقع في خطأ التجزئة، وخرج عن صميم التجربة الحية، والممارسة التاريخية، ونسى أن روائع الفن ارتبطت بما تحمله من مضمون فكري رائد، أو عقيدة مؤثرة، وشاركت بإيجابية في تطوير نمط الحياة والسلوك، وساهمت في إثراء الحضارة الإنسانية بمظاهرها المتعددة.

ولذا أيضاً، وجدنا الأيديولوجيات والفلسفات الكبيرة كلها أفرزت آداباً سميت بأسمائها، فساحة الآداب الحديثة تردد فيها اسماء: الأدب الوجودي.. الأدب الاشتراكي أو الماركسي أو الواقعي الاشتراكي.. الأدب العبثي.. أدب اللا معقول.. الأدب التبشيري أو التنصيري أو المسيحي.. الأدب الصهيوني.. الخ..

وعلي ساحتنا العربية الإسلامية، وخاصة في المرحلة التي نعيشها، مرحلة العودة إلى الذات، وعودة الثقة إلى النفس، بعد انتهاء مرحلة الانبهار الحضاري، قامت الدعوة إلى «مذهب أدبي ونقدي إسلاميين» ينطلقان من الرؤية الإسلامية، باعتبارها نظام حياة، ومنهجاً كاملاً وشاملاً يعالج كل جنبات حياة الإنسان: الروحية والمادية، والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.. وغيرها.

وقد وجد أصحاب الدعوة إلى أدب ونقد إسلاميين في واقعنا الأدبي العربي مايبرر دعوتهم تلك؛ لأن الأدباء والمفكرين العرب في انفتاحهم على الحياة الأدبية والثقافية في أوروبا، لم يقفوا عند حد الاستفادة من تطور الأساليب والأدوات الفنية في المذاهب الغربية، بل تأثروا ونقلوا مـاوراء هذه الوسائل والأدوات من خلفيات فلسفية وفكرية، لا تتناسب وقيم وتقاليد مجتمعاتنا العربية الإسلامية.

فالتيارات الأدبية المعاصرة في أوروبا تعبر عن إنسان العصر الحديث بقيمه الجديدة التي صنعتها مادية القرن العشرين، وما نتج عن هذه القيم من خواء وفراغ روحي وظمأ لم تستطع أن ترويه، عشرات النظريات والمخترعات التكنولوجية المتطورة، ونتج عن ذلك أن اتسمت تلك التيارات الأدبية كلها بسمات عامة أهمها: التحلل والانفلات من القيم الروحية.. والسخرية والاستهزاء من ينابيعها المعطاءة كالشرف والفضيلة والطهر والعفاف.. والتشاؤم، حيث النظرة إلى الحياة والناس سوداء عدوانية، لا تنبض بأمل، ولاتشرق بحب.. والهروب من الماضي بكل ما فيه من قيم، ومن الحاضر الذي يملؤه الأسى والخوف، حيث تهدر الألسنة والأقلام باللعنات، حتى لكأن الصراخ والهذيان وصب اللعنات هو الحل، وهو الهدف، وحيث لا تفكير في عمل جدى متزن لإصلاح مافسد.. وغير ذلك من سمات تعكس واقعاً أليماً للحضارة الغربية التي فتنتها القوة فاندفعت في رعونة وأنانية، دون وازع من خلق أو ضمير أو دين..

وهذه السمات نفسها رأينا بعض أدبائنا يروجونها في أعمالهم وينساقون وراءها دون ترو أو تمعن، فوجدنا منهم من يولع باللامعقول واللانتماء والسخط والرفض..

وهكذا أفرز واقعنا الأدبي هذا أدبا زائفاً لا يعكس شخصيتنا العربية الإسلامية المتميزة بماضيها وحاضرها وتطلعاتها، وبتراثها وعقائدها وتصوراتها عن الإنسان والكون والحياة.. ومن هنا نشأت أزمة أدبنا المعاصر، والتي لخصها أحد الأدباء المعاصرين(١١) في النقاط التالية:

أ - عدم وجود مفهوم أو تعريف معاصر مناسب للأدب..

ب - عدم الاتفاق على النبع العقائدي لهذا الأدب.

جـ ـ الاتجاهات الأدبية الغالبة تتناقض وتتصادم..

د ـ الأدب في نظر بعضهم غاية في حد ذاته (الفن للفن)..

هـ ـ الأدب في هدف بعضهم الآخر وسيلة رخيصة لخدمة أهداف ونظم وفلسفات..

و ـ واعتداءات متعمدة على قداسة التراث واللغة العربية والقيم والمباديء الدينية..

ز ـ فهم خاطيء للمصطلحات والمفاهيم مثل: الواقعية والإنسانية والعبثية وغيرها..

حـ ـ تقليد أعمى لنماذج الآداب المستوردة، وتبني الصيغ والأعراف والعادات والتقاليد الدخيلة..

ط ـ استعادة الرموز الدينية والسياسية والفنية والاندماج فيها دون تبصر أو وعي..

ي ـ طمس معالم الشخصية «الإسلامية» المتميزة، أؤ الا نموذج الصحيح..

ك ـ تفسير السلوك والأحداث والعلاقات بمنأى عن القدرة الإلهية والدوافع السلوكية الإنسانية الصحيحة، والعوامل المؤثرة الأخرى وفرض تفسيرات متعسفة (نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية) لحركة الإنسان في الحياة..

ل ـ فهم خاطيء لأهمية قواعد وأصول الأشكال الفنية للأنواع الأدبية..

م ـ التكاسل عن القيام بتشخيص سليم لأدواء الأدب والبحث عن العلاج المناسب..

ن ـ ندرة محاولات التقييم لآدابنا..

ع ـ الفشل في وضع سياسة حكيمة «للترجمة» من وإلى اللغة العربية..

ف ـ عدم بذل الاهتمام الكافي بنشر اللغة العربية وخاصة في دول العالم الإسلامي الناطقة بلغات أخرى..

ط ـ عدم التصرف بوضوح مع اللهجات العامية في العالم العربي

ق ـ وهن العلاقة بين أدباء العالم الإسلامي، والتأخر عن نشوء حركة تجميع عالمية، تتبنى الأمر، وتوليه حقه من الاهتمام والرعاية والمتابعة.

ص ـ تراخي الجامعات والصحافة والمؤسسات الثقافية في العالم العربي والإسلامي عن قيامها بالواجب المنوط بها إزاء مفاهيم الأدب، والأدباء، والنظر من جديد إلى تاريخ الأدب العربي والاتجاهات النقدية فيه وإهمال الدراسات المقارنة إلي حد كبير..

هذه النقاط ربما تبلور الأبعاد الحقيقية لأزمة واقعنا الأدبي المعاصر الذي تعاني منه أجيالنا، وتحدد مواقع الخلل في مسيرتنا، وتشير إجمالا إلى المنطلقات الرئيسة التي يجب أن نبدأ منها.

وانطلاقا من هذا الواقع الذي يسود ساحتنا الأدبية والنقدية تساءل الداعون للأدب الإسلامي: لماذا لا يكون أدبنا مرتبطا بتراثنا نحن، وواقعنا نحن، ومعبرا عن آمالنا وآلامنا، ونابضا بقيم الروحية الخالدة التي تضم أشرف وأغلى مايرقي بالإنسان ـ أي إنسان ـ وتحقق التوازن والتساوق والمنطقية؟.. ولماذا لا تكون مقاييسنا ومعاييرنا النقدية منطلقة من طبيعة هذا الأدب، ومستلهمة من ذاتيته، ومسايرة لروحه؟..

■■ الهوامش:

(١) يترجم بعض الباحثين مصطلح «الأيديولوجيا» IDEOLOGG بلفظ: «المذهبية» (منهم: د. زكي نجيب محمود «مجلة فصول، المجلد الخامس ـ العدد الرابع، ١٩٨٥ م، ص ٢٧»، ود. كمال أبو ديب «نفس المرجع، ص ٦٢»، ود. محسن عبدالحميد «المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٦»، وهناك من يترجمه بلفظ، أو يترجمه حرفياً: «علم الأفكار»..

(٢) د. عز الدين إسماعيل: أيديولوجيا اللغة، مجلة فصول، المجلد الخامس ـ العدد الرابع، ١٩٨٥م، ص ٣٧.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٨.

(٤) د. كمال أبو ديب: الأدب والأيديولوجيا، مجلة فصول، المجلد الخامس ـ العدد الرابع، ١٩٨٥م، ص ٥٤.

(٥) د. عبدالله العروى: مفهوم الأيديولوجيا (الأدلوجة)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ١٩٨٠م، ص٥.

(٦) كريستوفر بطر: التفسير والتفكيك والأيديولوجيا، ترجمة د. نهاد صليحة، مجلة فصول، المجلد الخامس ـ العدد الثالث، ١٩٨٥م، ص ٨٣،

(٧) د. عبدالله العروى: مرجع سابق، ص ٩.

(٨) د. مسلك ميمون: الأدب والنقد وإشكالية (الأدلوجة)، مجلة فصول، المجلد الخامس ـ العدد الرابع، ١٩٨٥، ص ١٠٩.

(٩) هو «د. كمال أبو ديب» في بحثه: الأدب والأيديولوجيا، مرجع سابق.

(١٠) أرنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٢٧٦.

(١١) هو رائد الأدب الإسلامي الراحل الدكتور نجيب الكيلاني: مجلة «الأمة» القطرية، العدد (٢٧)، ص ٢٠، وكذلك دراسته: مدخل إلى الأدب الإسلامي، سلسلة «كتاب الأمة» العدد «١٤»..

□□□

قراءة في كتاب..

النقد الأدبي المعاصر..

بين الهدم والبناء

للدكتور: عدنان النحوي

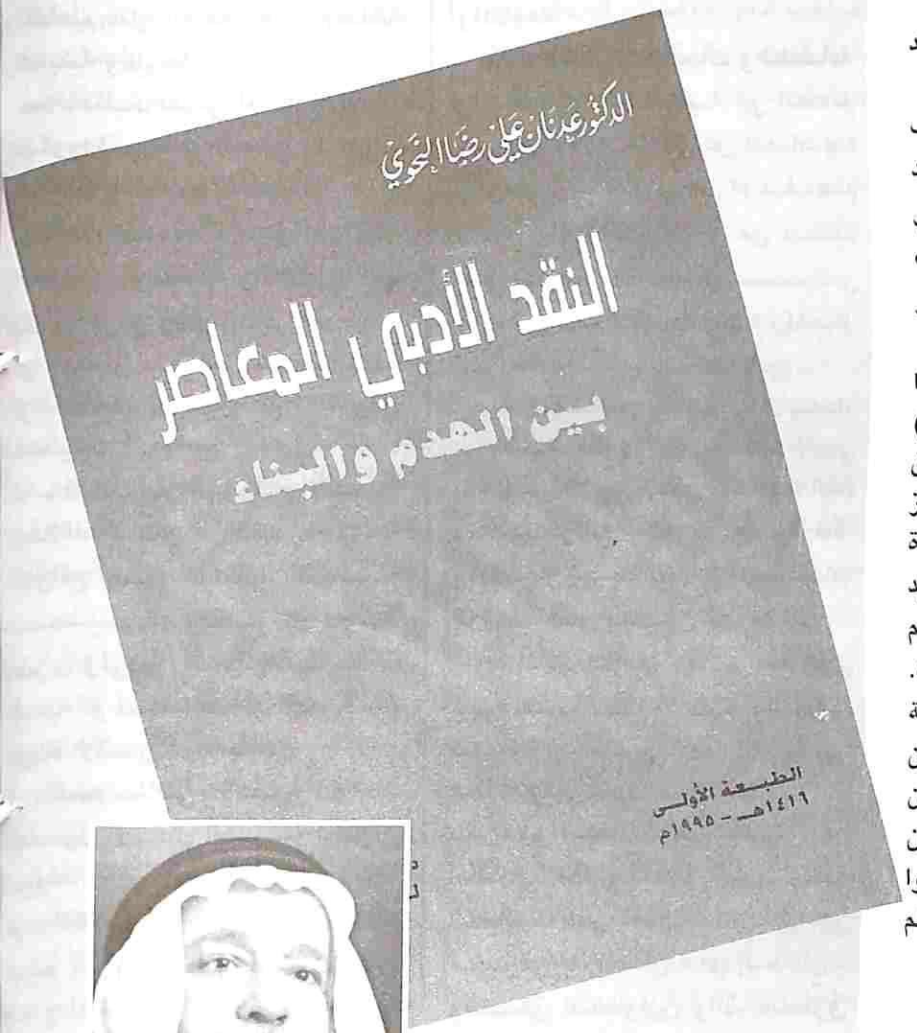

هذا الكتاب الذي صدر عن دار النحوي بالرياض سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م مُقسَم إلى مقدمة وأربعة أبواب:

- الباب الأول بعنوان: «رسالة الأدب بين نهجين وحضارتين.. يتألف من تمهيد وخمسة فصول.

- الباب الثاني بعنوان: «الشعر بين الهدم والبناء والشاعر بين الناقد والجمهور».. يتكون من ثلاثة فصول.

- الباب الثالث بعنوان: «القواعد الأساسية في النقد (النصح) الأدبي» يحتوي على تمهيد وخمسة فصول.

- الباب الرابع بعنوان: «نماذج من النقد الأدبي».. يضم فصلين فقط.

يورد المؤلف في مقدمة كتابه الظروف والدوافع التي دعته لتأليف كتاب في النقد الأدبي المعاصر، وأهمها المفاجأة التي صادفها بعدما نشر بصحيفة «الجزيرة» قصيدة يرثي فيها الأستاذ الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا رحمه الله يقول:

«وفوجئت بعد أحد عشر يوما بالصحيفة ذاتها في عددها (٥١١٤) بتاريخ: ١٤٠٧/١/١٥ هـ الموافق ١٩٨٦/٩/٢٩ تنشر مقالا لكاتب رمز لاسمه «بابن جني» ينقد القصيدة ويهاجمها، ويهاجم قائلها بأسلوب بعيد عن أدب النقد. واستغرق هذا الهجوم صفحتين كاملتين من هذه الجريدة اليومية.

وفوجئت كذلك حين رأيت المقالة خالية من النقد العلمي أو أسلوبه، بعيدة عن قواعده وأسسه، لا أعرف من هو «ابن جني» ولا حرصت على الرد عليه. ولكن تلطف عدد من الأساتذة الأدباء فكتبوا ردودهم إلى الصحيفة ولكن الردود لم تنشر»(١)

■■■

أما الدوافع الأخرى فتتلخص في دافعين بارزين هما:

أ - الأدب الواهي والنقد المتفلت اللذان تمتلىء بهما صحفنا ومجلاتنا.

ب - اضطراب مفهوم الأدب والنقد والأدب

عرض وتعليق
د. محمد بنعزوز

الإسلامي في أذهان الكثيرين.

أما التمهيد الذي يلي المقدمة فيركز فيه المؤلف على الخطوط العريضة للنظرية العامة للدعوة الإسلامية التي يسعى إلى تأصيلها من خلال ما كتبه من كتب في الأدب والنقد والدعوة والفكر. ويؤكد أن كتابه هذا مكمل «لهذه السلسلة من الكتب التي تشرح هذه النظرية العامة للدعوة الإسلامية والنهج الذي يقوم عليها وينطلق منها».(٢)

تتكون هذه النظرية من ركنين أساسيين وأربعة أسس وسبعة عناصر:

الركنان الرئيسان هما: المنهاج الرباني والواقع.

الأسس الأربعة هي: الإيمان والتوحيد.. منهاج الله، الواقع، الممارسة الإيمانية.

العنصر الأول من العناصر السبعة هو الأسس الأربعة نفسها التي سبق ذكرها

العنصر الثاني هو التخطيط العام.

العنصر الثالث هو النهج والتخطيط لكل ميدان.

العنصر الرابع هو الإعداد والتدريب والتخطيط لهما.

العنصر الخامس هو التقويم.

العنصر السادس هو ميزان المؤمن.

العنصر السابع هو بناء المؤسسات الإيمانية.

ثم تتوالى العناصر مع نمو ميادين الدعوة.

والأدب كما يقول النحوي «ميدان من ميادين الإسلام والدعوة الإسلامية. ينطلق الأديب المسلم من الركنين الرئيسين: المنهاج الرباني والواقع.

ثم يلتزم الأسس الأربعة في عطائه ومسيرته».(٣)

ويفضل المؤلف أن يسمي النقد الأدبي على ضوء هذه النظرية العامة بالنصح الأدبي أو الفني. ويمكن إدخاله ضمن العنصرين الخامس والسادس: التقويم وميزان المؤمن «الذي يُفَصِّل الميزان اللازم لإنزال الناس منازلهم من أدباء وغيرهم».(٤)

الباب الأول من الكتاب (رسالة الأدب بين نهجين وحضارتين) هو في الأصل - باستثناء التمهيد بحث قُدِّمَ في الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي في مدينة وجدة من يوم الأربعاء ٢/٤/١٤١٥ هـ إلى يوم الجمعة ٤/٤/١٤١٥ هـ الموافق (٧/٩/١٩٩٤ م - ٩/٩/١٩٩٤م).

يستعرض المؤلف بإيجاز في التمهيد الذي قدم به لهذا الباب تاريخ النقد الأدبي ومذاهبه واتجاهاته في الغرب وعند المسلمين. ويدعو في آخره إلى بناء نظرية للنقد الأدبي الإسلامي مستمدة من اللغة العربية ومن الدين الإسلامي حتى لا نظل مستهلكين لا غير لما يصلنا من الغرب دون أدنى تمحيص أو تحقيق.

يتحدث في الفصل الأول من هذا الباب عن نهجين للفكر والأدب في تاريخ البشرية، ويتعلق الأمر في الحقيقة بموجه ومجرى أساسي يظهر أثره في جميع مايصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال ألا وهو المعتقد أو العقيدة.

والعقيدة إما إيمان أو كفر. والإيمان والكفر نهجان وسبيلان معبران عن عقلية الإنسان ونفسيته وسلوكه وتصرفاته.

ويعرض في الفصل الثاني العوامل الرئيسة التي أثرت في الأدب ورسالته في الغرب وأهمها: الفلسفة اليونانية الوثنية والنصرانية المحرفة ودور اليهود بنظرتهم المادية للحياة، دون أن ننسى عاملا آخر كان له أثر في الفكر الأوروبي ألا وهو الإسلام وحضارته في المشرق والمغرب والذي تعزز بالنهضة الفكرية في الأندلس وبتقدم العثمانيين في شرق أوربا الذي كان له تأثير واسع، فدخلت في الإسلام شعوب كثيرة مثل البوسنة والهرسك وألبانيا وغيرها.

وفي الفصل الثالث يلقي الضوء على رسالة الأدب كما ظهرت في العالم الغربي وفي روسيا نهجاً وحضارة وأثرها في واقع المسلمين.

وهذه الرسالة كما يبين المؤلف هي ثمرة فلسفتين سيطرتا على أوروبا وهما: الفلسفة المادية والفلسفة المثالية ومنهما ينبثق الأدب وتتحدد رسالته ومن خلالهما تبرز الكثير من المذاهب والاتجاهات الأدبية في أوروبا التي ظهر لها أثر وصدى في البلاد الإسلامية بفعل عوامل مختلفة أهمها: الاستعمار وماترتب عنه من تبعية وتقليد واستلاب وذوبان في بعض الأحيان.

وفي الفصل الرابع يعرض رسالة الأدب الإسلامي نهجاً وحضارة، والمتمثلة في الإيمان والتوحيد باعتبارهما متكاملين في الحياة في جميع ميادينها، وفي الواقع الذي نعيشه اليوم يقول:

«من هذين الركنين - المنهاج الرباني والواقع الذي يُدرس من خلال منهاج الله - تحدد مفهوم الأدب في مسيرة النبوة الخاتمة وهي تبلغ منهاج الله وتمارسه في الواقع البشري. وتحددت رسالته وأهدافه ليكون أعمق أدب في بعده الإنساني، وأغنى أدب في امتداده العالمي، ولتكون رسالته هي رسالة الأدب في الأرض».(٥)

بعد هذا يقوم الكاتب بتعداد المجالات التي يمكن أن تدخل ضمن هذه الرسالة وأهمها التحرر من التبعية الفكرية والأدبية والمنهجية للغرب وللشرق وبناء نظرية للأدب والنقد الإسلاميين.

وفي الفصل الخامس يفصِّل القول في الأدب وحضارة الإيمان ليبلور به ما قدمه في الفصل السابق المتعلق برسالة الأدب الإسلامي. إن بناء حضارة الإيمان من الأهداف التي يسعى الأدب الإسلامي إلى المساهمة في تحقيقها. وهي تنبني على التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، التصور الذي ينطلق من حقيقة أن الإنسان خليفة الله في الأرض وأنه مطالب بعمارتها بالخير والنماء وفقاً لأوامره سبحانه وتعالى كما جاء بها القرآن والسنة.

ينتقل د. عدنان النحوي بعد ذلك إلى الباب الثاني «الشعر بين الهدم والبناء والشاعر

بين الناقد والجمهور» ويتألف من ثلاثة فصول.

الفصل الأول بعنوان: «الشعر بين الهدم والبناء» ويتحدث فيه عن قضية الشعر الحر والحداثة، تساءل في البداية عن مصدر هذا الشعر في أدبنا.

وأكد أن أتباعه ورواده عندنا هم مجرد مقلدين ومتبعين للغربيين لا غير.

وأن هذا المصطلح ومعناه لم يكونا معروفين في ثقافتنا الأدبية من قبل وأنه نتاج خالص لمجتمع مخالف لنا تماماً هو المجتمع الغربي. يقول:

«الشعر الحر» نُقل نقلا عن الغرب بتصوره الفكري. وبشكله ونماذجه وانفلاته من الماضي والحاضر والمستقبل. وبانفلاته من الشكل والكلمة والمعاجم. ومن المنطق والعقل ودخوله في تيه مظلم».(٦)

أما القضية الثانية في هذا الفصل فهي قضية الشعر العمودي وكيف التبس معناه على الكثيرين، حدد المؤلف هذا المعنى بعدما عرض باختصار شديد آراء النقاد الأقدمين الذين درسوا هذا الموضوع من أمثال الآمدي والقاضي الجرجاني والمرزوقي. يقول:

«فالشعر العمودي هو الشعر الملتزم بخصائص فنية تتعلق بالمعنى واللفظة والصياغة وغير ذلك، وليست قضية الوزن والقافية ووجودهما من قضايا الشعر العمودي.. لأنها قضية الشعر كله في اللغة العربية».(٧)

وقد عرض النحوي هذه القضية ليجلو اللبس عن أذهان الكثير من المهتمين بالأدب وليبين لهم أن الشعر العمودي ليس مقابلا للشعر الحر وليس فقط هو الشعر الموزون المقفى.

أما القضية الثالثة والأخيرة التي يدرسها في هذا الفصل فهي قضية التجديد والنمو والتطور في الشعر بالخصوص والتي يحمل لواءها أنصار الحداثة. وتعني عندهم هدم كل ما هو قديم كالتراث واللغة والدين.

يتصدى د. النحوي للرد عليهم وتفنيد آرائهم. وقد سبق له أن كشف أهدافهم في كتابيه «الحداثة من منظور إيماني» و «تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها» يقول:

«فالشعر العمودي الذي يحمل الخصائص الفنية التي سبق ذكرها، هو شعر حقيقي. أصيل، غني الطاقة. قادر على النمو والإبداع. قادر على المساهمة في البناء، بناء الأدب، بناء الحضارة. بناء الحياة الإنسانية الكريمة. وبناء الأمة وعزتها الإيمانية وحمل رسالتها. وما يسمى بالشعر الحر كلمات لا جذور لها في الأمة ولا في لغتها ولا رسالتها. فهي كلمات تائهة تهدم ولا تبني».(٨)

يختم الكاتب هذا الفصل بقصيدة شعرية طويلة من إبداعه تقع في خمسة وأربعين بيتاً عبر من خلالها عما قدمه نثراً في جميع فقرات الفصل. فعرض آراء الحداثيين وردوده عليها التي تتفق والرؤية الإسلامية للشعر. والقصيدة بحق تنظير شعري للشعر الإسلامي، وفي الوقت نفسه تجسيد لهذا التنظير من خلال صورها وصيغها ونظمها وتركيبها ومضمونها وأخيلتها.

في الفصل الثاني يناقش موضوع الشعر بين الناقد والجمهور. ويؤكد فيه بالخصوص على دور الجمهور في العملية الإبداعية وفي العملية النقدية كذلك. ويشير إلى العوامل الخارجية المؤثرة على كل من المبدع والمستمع أو القارىء ومنها:

الإلقاء والموضوع ومستوى الجمهور الثقافي والسياسة وأثر القوى الأجنبية.

في الفصل الثالث يتحدث عن أدب غير المسلمين وموقف الأدب الإسلامي منه. وأعطى أمثله بمجموعة من الشعراء في القديم وفي العصر الحالي. من بينهم أمية بن أبي الصلت في عهد النبوة، وأشار إلى عدد من شعراء الشام النصاري.

هؤلاء تتفق بعض أشعارهم مع التصور الإسلامي إلا أن موقف الدارسين للأدب الإسلامي من شعرهم مختلف. فبعضهم يعتبر شعرهم شعراً إسلامياً وبعضهم يرفض وصفه بالإسلامي. وصاحبنا الدكتور عدنان النحوي يعترف بإيجابية شعرهم وصلاحه إلا أنه لايعده من الأدب الإسلامي. يقول:

«نرى أن أدب غير المسلمين لم يستكمل خصائص الأدب الإسلامي الذي ندعو له، ولا الأدب الذي يرضي الله سبحانه وتعالى. ولا الأدب الذي أمرنا الله ورسوله أن نجاهد به المشركين. ما دام أصحابه لم يدخلوا الإسلام. وما دام هذا الأدب لا يمثل نهجاً ممتداً في أدبهم ولا رسالة ممتدة في حياتهم.(٩)

يقسم المؤلف في هذا الفصل الأدب عامة من حيث علاقته بالإسلام إلى خمسة أقسام:

١ ـ الأدب الملتزم بالإسلام

٢ ـ الأدب الحيادي الذي لا يصادم الإسلام ولايتبناه.

٣ ـ أدب غير المسلمين الذين يعرضون في أدبهم بعضاً من حقائق الإسلام

٤ ـ «أدب» الفاسقين الذين يجهرون بفسقهم في «أدبهم»

٥ ـ «أدب» الكافرين والمشركين الذين يجهرون بكلمة الكفر صريحة في «أدبهم»

وهذا التقسيم أراه موفقاً لأنه ينسجم مع طبيعة الأدب الإسلامي ووظيفته ويتفق مع مبادئه وغاياته. ثم إن الكاتب لما وضع كلمة أدب بين قوسين بالنسبة للفاسقين والكافرين فليقول بأنه ليس أدباً حقاً وحقيقة ذلك أن الأدب الحقيقي هو الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق ويحث على الفضائل ويُقوِّم اعوجاج النفس ويُكوِّن الوجدان تكويناً سليماً.

أما الباب الثالث (القواعد الأساسية في النقد (النصح الأدبي) فيتناول فيه بالدرس صلب الموضوع الذي من أجله صنّف مؤلفه. وقد قدم له بتمهيد قصير حدد فيه الأسس التي يراها ضرورية لقيام نظرية نقدية في الأدب الإسلامي وهي:

أولاً: القواعد الثابتة في الأمة وجذور الحق الضاربة في تاريخها.

ثانيا: المفهوم المحدد لأهم القضايا الأدبية والفنية.

ثالثاً: الموضوع الأدبي وولادة النص الفني له والعوامل المؤثرة في ولادته وانطلاقه

رابعاً: عناصر النقد (النصح) التي تتعلق

بالنص والتي تساهم في بناء الجمال الفني له.

خامساً: عناصر النقد (النصح) التي تتعلق بالأديب المنتج صاحب النص.

سادساً: عناصر النقد (النصح) التي تتعلق بالأديب الناقد (الناصح) والتي تساهم في إبراز خصائص النص الفنية والجمالية ودوره ومنزلته.

يتألف هذا الباب من خمسة فصول تحلل العناصر الستة المذكورة.

يتحدث الفصل الأول عن القواعد الثابتة في الأمة وجذور الحق الضاربة في تاريخها ويحددها في ثلاث ثوابت:

الثابت الأول: العقيدة الإسلامية

الثابت الثاني: اللغة العربية

الثابت الثالث: ما أقرته العرب في لغتها من قواعد للنقد، وماثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من نقده للشعر وهو يستمع له من حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم، وما جاء في السنة وماتنزل به القرآن الكريم في سورة الشعراء وما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من الصحابة في الشعر أو النثر أو الأدب عامة مما ينبع من منهاج الله وخصائص اللغة العربية».(١٠)

يقول معلقاً على هذه الثوابت: «ولما كانت هذه الثوابت الثلاثة تمثل قواعد متميزة لا تتوافر لدي أي أمة أخرى كان الأدب الإسلامي، الأدب الملتزم بالإسلام، أدبا متميزاً، في حياة البشرية، متميزاً ببعده الإنساني والعالمي».(١١)

الفصل الثاني بعنوان: «المفهوم المحدد لبعض القضايا الفنية والأدبية.»

وهذه القضايا هي:

١ ـ مفهوم الأدب والفن والأدب الملتزم بالإسلام

٢ ـ مفهوم الشعر.

٣ ـ بناء الموضوع الأدبي وولادة النص الفني والعوامل المؤثرة في ذلك

٤ ـ الجمال والجمال الفني ونظريته.

٥ ـ الملحمة في الأدب الملتزم بالإسلام.

٦ ـ المصطلحات الأدبية والنقدية

٧ ـ الأدب والإعلام.

خصص المؤلف الفصل الثالث للحديث عن عناصر النقد (النصح) المتعلقة بالنص والتي تساهم في بناء الجمال الفني. وهذه العناصر هي:

١ ـ الصياغة الفنية

٢ ـ الأسلوب والجنس الأدبي والشكل.

وهذه الجوانب الفنية والشكلية تدخل في نطاق المشترك الإنساني التي تعتمدها كل الآداب مع تفاوت في التوظيف والاتقان إلا أن المطلوب من المبدع المسلم أن يحافظ على الحدود الموضوعة بين الأجناس التعبيرية مع مراعاة الأعراف الأدبية.

خُصص الفصل الرابع للعناصر التي تتعلق بالأديب صاحب النص، بعقيدته ونيته التي تعد حافزاً للإبداع والعطاء، وقدراته وطاقاته وموهبته أي لابد من توفر الأديب المسلم على عنصرين مهمين هما: الإسلامية والأدبية، أن يكون مسلماً مخلصاً لإسلامه وأن يكون ذا قدرة فنية على التعبير الأدبي.

يتناول الفصل الخامس العناصر المتعلقة بالأديب الناقد (الناصح) وأهمها بعد الإيمان والإسلام أن ينفي عن نفسه الجهل والهوى وأن يتبرأ من العصبيات الجاهلية التي تشل الطاقة وتقتل الموهبة وتفسد بين الناس وتقطع الروابط الإيمانية.

لذلك فالكاتب يقترح استبدال كلمة النقد بكلمة النصح الأدبي حتي يدرك الناقد أن عمله نصح خالص لله مبرأ من الهوى، وليس تجريحاً وظلماً وافتراء، وكذلك ليكون هذا العمل بناءً لا هداماً».(١٢)

ومن هذه العناصر ضرورة التفاعل مع النص الذي يدرسه «حتى يدخل إلى أغوار النص من ناحية وأغوار صاحب النص من ناحية أخرى».(١٣)

يختم المؤلف هذا الباب بفكرة يُجلِّي من خلالها العلاقة بين النقد والنصح فيقول بأن «النصح هو أعلى درجات النقد وأسماها وأزكاها».(١٤)

من هنا يتبين لنا أن النقد عامة غير النصح، وأن النصح غاية النقد الملتزم بالإسلام.

أما الباب الرابع والأخير فيقدم فيه بعض النماذج من النقد الأدبي من خلال فصلين اثنين.

يتعلق الفصل الأول بقصيدة المؤلف التي يرثي فيها د. عبدالرحمن رأفت الباشا رحمه الله والتي أثارت من سمى نفسه بابن جني فأخذ يرمي الشاعر ومن سلك نهجه بسهام نقده اللاذع فانبرى للرد عليه مجموعة من الدارسين والنقاد وهم د. محمد مصطفى هدارة ود. عبدالباسط بدر والأستاذ محمد حسن بريغش فكلمة ابن جني والردود النقدية عليها هي المادة الأساسية في هذا الفصل. ويختم المؤلف هذا الفصل بتحليله لقصيدته مع الرد على ابن جني.

الفصل الثاني أنموذج للنقد الأدبي حلل فيه المؤلف قصيدة كعب بن زهير (البردة) على ضوء ما قدمه من مقترحات في كتابه هذا.

تتجلى أهمية هذا الكتاب في حرصه على تقديم النماذج والأمثلة والخروج بالتنظير من دائرة التجريد إلى حقل التطبيق.

هذه قراءة عجلى وعرض سريع وتعليق موجز على هذا الكتاب القيم والمفيد الذي يسعى من خلاله صاحبه إلى وضع الأسس وإرساء الدعائم لنقد أدبي إسلامي متميز ينهل من معين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ولعل دراسة متأنية لمخبوء أفكاره ومكنون معانيه تسهم في تحريك عجلة النقد في أدبنا الإسلامي خطوات إلى الأمام.

■■ الهوامش:

١ ـ النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء صفحة ٩

٢ ـ المصدر نفسه ص ١٣

٣ ـ المصدر نفسه ص ١٥

٤ ـ المصدر نفسه ص ١٥

٥ ـ المصدر نفسه ص ٤٥ ـ ٥٥

٦ ـ المصدر نفسه ص ٨٦

٧ ـ المصدر نفسه ص ٩٠

٨ ـ المصدر نفسه ص ٩٩ ـ ١٠٠

٩ ـ المصدر نفسه ص ١٢٢

١٠ ـ المصدر نفسه ص ١٣٠ بتصرف قليل

١١ ـ المصدر نفسه ص ١٣٠

١٢ ـ المصدر نفسه ص ١٥٧

١٣ ـ المصدر نفسه ص ١٥٨

١٤ ـ المصدر نفسه ص ١٦١

شعر

أمل يلوح

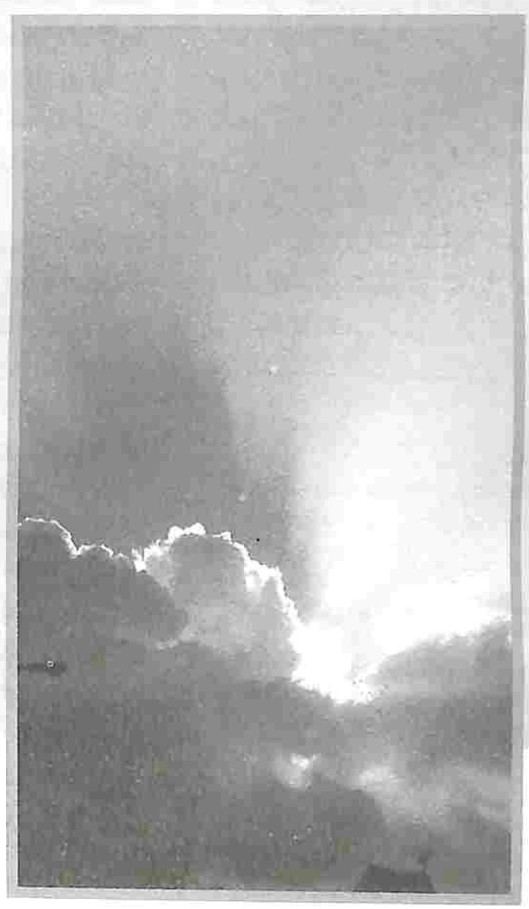

أَمَلٌ يَلُوْحُ كَمَا يَلُوْحُ الآلُ
أَسْعى لأَدْنُوَ مِنْهُ وَهْوَ مُحَالُ
أرْنُو إليه وَلِلنجومِ تَسَاؤلٌ
عَنّي، وَلِلبَدرِ الخَجُوْلِ سُؤَالُ
مَاذا اعْتَرَاكَ فَقَد رَأَيْنا همَّةً
سَكْرَى، وَعَقْلاً دَبَّ فيْهِ خَبَالُ
مَا أَنْتَ يَا مسْكِيْنُ إلا ذَرَّةٌ
تَطْوِيْكَ في لُجِّ الرمَالِ رِمَالُ
لا يا نجومُ سَخِرْتِ منيّ قَبْلَ أَنْ
تُنْبِيْكَ عَنْ أَقْوَالِيَ الأَفْعَالُ
أَلْقِي شُعَاعَكِ يا نجومُ لِتُعلَمي
أَنَّ الشُّعَاعَ لِمُبْتَغايَ حِبَالُ
لِي فِيْكِ يا أَفْلاكُ مَأْربُ عَاشقٍ
مُذْ كَانَ وَهْوَ إلى العُلاَ مَيَّالُ
لا المُسْتَحِيْلُ يَكُفُّ مِنْ عَزَمَاته
يَوْماً، وَلا تَبْتَزُّهُ الأَحْوَالُ
ما كانَ بِالوَاني وَلا الغِرِّ الذي
قَعَدَتْ بِهِ عَنْ قَصْدِه الأَغْلالُ
لَكِنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَيْنَ سَبِيْلُهُ
فَمَضَى يُجارِي الشمْسَ وَهْوَ هِلالُ
يا أَيُّها الحَظُّ التَّعِيْسُ احْتَلْتَ في
تَضْيِيْعِ أَمْرِي أَيُّها المُحْتَالُ
أَلْقَيْتَ دُوْنَ مُنَايَ كُلَّ مُعِيْقَةٍ
وَاسْتَهْدَفَتْنِي مِنْ يَدَيْكَ نِبَالُ

لا الثورُ يَمنَحُني الرجَاءَ وَلا الدُّجَي
وَيْلاهُ كلتَا حَالَتَيَّ وَبَالُ
إنّي أرَى دَيْجُوْرَ لَيْلِكَ حَالِكاً
وَأرَى بِجُنْحِكَ شُعْلَة تُغْتَال
وَأرَى أمَامي عَالَيات شَوَاهِق
دُوْني وَدُوْنَ بُلُوْغِهَا آجَال
وَأرَى مُحِيْطاً زَاخِراً تَلْهُوْ بِه
أمْوَاجُهُ وَتحَفُّهُ الأهْوَالُ
وَأرَى قِفاراً لَمْ تَبِدْ هَامَاتُها
كَلاّ، وَلا انْقَرضَتْ بِهَا الأغْوَالُ
وَيَقُوْلُ لي العُذَّالُ إنَّكَ بائسٌ
وَالبُؤْسُ كُلُّ البُؤْسِ فِيْمَا قَالوا
يا عَاذِلي أقْصِرْ فَلَسْتُ بِمُنْصِتٍ
أبداً إلى مَا قَالَتِ العُذَّالُ
مَا البُؤْسُ إلا أنْ تُرَى مُتَفَائِلاً
في عَالَمٍ يَجْني عَلَيْهِ الفَالُ
إنَّ الحَيَاةَ حَقِيْقَةٌ مَفْهُوْمَةٌ
لَكِنَّهَا عِنْدَ الوَرَى إشْكَالُ
يَجِدُ الكِرَامُ بِهَا المَتَاعِبَ كُلَّها
وَيَنَالُ مِنْهَا الغَايَةَ الأنْذَالُ

حَظُّ الفَتَى مِنْهَا كَحظِّ فُؤَادِه
في نَوْمِه إذْ يَسْتَبِيْهِ خَيَالُ
يَكْفِيْكَ يَا مَخْدُوْعُ مَا قَاسَيْتَ مِنْ
تَضْلِيْلِهَا، إنَّ الحَيَاةَ ضَلالُ
سَطَتِ الهُمُوْمُ عَلَيْكَ حِيْنَ طَلَبْتَهَا
وَاسْتَحْكَمَتْ في صَدْرِكَ الأوْجَالُ
وَلَقَدْ سَئِمتَ مِنَ الحَيَاة وَطُوْلِهَا
مِنْ قَبْلِ أنْ يَبْيَضَّ مِنْكَ قَذَالُ
قَدْ كُنْتَ في هَذي الحَيَاةِ مُنَاضِلاً
هَلْ مَلَّ مِنْكَ مَعَ الحَيَاةِ نِضَالُ
صَارَعْتَ آسَادَ الشَّرَى فَصَرَعْتَهَا
فَعَلامَ يَسْتَعْصي عَلَيْكَ غَزَالُ
إيْهٍ لَقَدْ قَطَّعْتُ مِنْكِ حَبَائِلي
فَامْضِي فَمَا يُرْجَى لَدَيْكِ وِصَالُ
تَهَبِيْنَ مَنْ يُقْصِيْكِ كُلَّ مُرَادِه
وَيَعِزُّ مِنْكِ عَلى المُحِبِّ نَوَالُ
إنّي وَصَلْتُ حَبَائِلي بِمُؤَمِّلٍ
في ظِلِّه تَتَحَقَّقُ الآمَالُ
سُبْحَانَهُ كَمْ يُرْتَجَى مِنْ غَيْرِه
فَضْلٌ، وَمِنْهُ المَنُّ وَالإفْضَالُ

شعر:
فواز بن عبدالعزيز اللعبون*

* شاعر سعودي

من مكتبة الأدب الإسلامي

القصة وأثرها على الطفل المسلم

عرض: أحمد بن عمر الفاهمي

هو عنوان كتاب من القطع المتوسط للأستاذ الفاضل يحيى الحاج يحيى، يقع في واحد وسبعين صفحة، صدر عن دار المجتمع للنشر والتوزيع، تناول فيه المؤلف القصة وتأثيرها المباشر في الطفل المسلم.

ولقد وضع المؤلف كتابه في فصلين، كل فصل يحتوي على عدة محاور، قام بمناقشة كل محور على حدة، ففي الفصل الأول وهو بعنوان «أثر القصص على الأطفال وواقعها».

بيّن المؤلف مدى تأثير القصة في التوجيه والسلوك، وفي هذا الفصل تطرق للحديث عن الأطفال والقصة، وأتى فيه بتوزيع لسنوات العمر بما يتناسب معها من القصص بدءاً بالسنة الثانية حتى الحادية عشرة، وبعد ذلك أبدى ملاحظاته على هذه التقسيمات، ثم قال في نهايتها إن هذه الملاحظات لاتقلل من أهمية التعرف على مراحل النمو عند الأطفال وخصائصها المختلفة كمؤشرات على قدر كبير من الفائدة في مجالات الكتابة للأطفال.

وفي الاتجاهات المعادية واستخدام القصة بيّن المؤلف دور التيارات المعادية وتنبهها لأدب الأطفال ولاسيما في مجال القصة لخطورته في تشكيل القناعات والتصورات في وقت مبكر، فاليهود والنصارى استطاعوا أن يطبعوا عدداً كبيراً من الكتب التي تتحدث عن حياة الأنبياء، بحسب اعتقادهم الخاطئ وتصورهم المنحرف، زد على ذلك جمال الطباعة وبراعة الرسم والتلوين وإتقان الإخراج، والصهيونية قد جعلت نفسها هي المنتصرة دائماً وأساءت للمسلمين وصورت المسلم بأنه متخلف جاهل، ثم عن «واقع القصص وأثرها»: تحدث قائلاً إن الخطورة في كتب الأطفال والقصة جزء كبير منها ليست أمراً سهلاً كما يتصوره بعضنا، فأثر هذا اللون في تشكيل القناعات وتربية الأذواق لايستهان به وأورد مقولة «فرانسوا نيال» في المؤتمر العالمي للكتاب المنعقد في مدينة «نيس» عام ١٩٧١م حيث قال «إن كتاب الأطفال يمكن أن يغير من ذوق العالم بل يستطيع أن يغير العالم ذاته»، ثم استطرد المؤلف قائلاً إن الأسواق مليئة بالقصص والمسرحيات، التي تتناسب مع أطفالنا، وهي بحاجة إلى أن نعيد النظر فيها ونسعى إلى تنقيتها وترشيدها ومن القصص التي شاعت بين الأطفال:

١- قصص الجن.

٢- القصص التاريخي.

٣- الأساطير والموقف السليم منها.

٤- القصص المترجمة.

وقد قام المؤلف بمعالجة تلك القصص وفق التصور الإسلامي، ثم اختتم حديثه في الفصل الأول بضرورة النظر في هذه القصص من خلال المنظور الإسلامي، لنحكم لها أو عليها، مستعينين بما وضعه علماء التربية والنفس من شروط ومقاييس والتي منها أن تكون ذات أثر بالغ في التنشئة والتربية وأن تزود الطفل بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والسلوكية، وأن تكون مفهومة اللفظ والسياق وواضحة الهدف وأن تؤكد لهم انتصار الخير على الشر، والإيمان على الكفر، والأمل على اليأس.

أما الفصل الثاني: فقد كان بعنوان «ماذا يقرأ أطفالنا؟» واستعرض فيه المؤلف عدة نماذج من قصص وحكايات متوافرة بين أيدي أطفالنا، فالنموذج الأول: كان يتحدث عن قصة «نبيل الشجاع» حيث أورد بعضاً منها وأجرى عليها بعض التعديلات، والنموذج الثاني كان عن سلسلة «توم وجيري» وبيّن خطورتها على الطفل المسلم، لكونها تغذي العنف في نفس الطفل، والنموذج الثالث وهو أيضاً عن «توم وجيري» وعنوانه «الجائزة الكبرى» والتي يتعلم الطفل منها تخريب أعمال الآخرين للفوز بالجائزة، والنموذج الرابع كان بعنوان «الحجاب المسحور» وفيها من السحر والشعوذة الشئ الكثير، ثم أتى المؤلف بالبديل عن ذلك والموضوع الرئيسي في البديل هي العقيدة الإسلامية، والنموذج الخامس كان بعنوان «بطوط بطل أعماق البحار» وهي من سلسلة «ميكي وبطوط» التي تعتمد على الحوار والصور الموضحة للفكرة وهي مليئة بالعقائد الوثنية وتعدد الآلهة، وهي مما يتنافى مع عقيدتنا ويجب إبعادها عن الطفل المسلم والنموذج السادس وقد اختاره المؤلف من سلسلة «اليدبيرد» المدعمة بالصور ولقد قال عنها إنها خالية من القيم الدينية والخلقية وفي النموذج السابع اختار المؤلف سلسلة «القصص القرآني في رسوم متحركة» ومؤلفه أساء من حيث أراد الإحسان، وهو أستاذ فلسفة تونسي مقيم في فرنسا وقد رد عليه مفتي تونس ومما تتصف به هذه السلسلة أنها مدعومة بالرسوم للرسل والأنبياء والصحابة مع دمامة تلك الرسوم وسوء منظر الأشخاص فيها مع خلط مؤلفها بين ماجاء في القرآن وبين ماكتبه هو، ثم استعرض المؤلف بعد ذلك البدائل عن كل القصص التي لاتتفق مع التصور الإسلامي، فلقد ذكر عدة كتب للطفل المسلم ومنها «قصص النبيين» لسماحة الشيخ الفاضل أبي الحسن الندوي يحفظه الله وهي تتحدث عن عدد من الأنبياء عليهم السلام، وهي ذات أسلوب ممتع في عرضها وتوجيهها، وقد طبعت بحرف كبير مشكول، ومن هذه الكتب أيضاً «قصص القرآن» لمحمد موفق سليمة و«حياة الخليل إبراهيم عليه السلام» لعبد التواب يوسف، وسلسلة «من القصص الإسلامي» لعلوي طه الصافي في ١٥ جزءاً، وغيرها كثير مما ذكره المؤلف.

اختتم المؤلف كتابه بكلمة وجهها للكبار بأن يقرؤوا للصغار، فيحسنوا الاختيار لهم، ليجنبوهم الثغرات، وليلتمسوا لهم الطريق، وماضل من كان له هاد بصير.

في الأدب الإسلامي

للدكتور وليد قصاب

عرض: شمس الدين درمش

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، عن دار القلم في دبي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، وجاء في ١٥٩ صفحة من القطع الكبير.

والكتاب في أصله مقالات ودراسات نشر بعضها في الصحف والمجلات وألقى بعضها الآخر على الطلاب في مادة الأدب الإسلامي ـ كما يقول المؤلف في المقدمة.. وقد عمل المؤلف في هذه المقالات إضافة وحذفاً حتى استوت في شكلها الحالي كتاباً.

يتناول المؤلف الأدب الإسلامي من خلال العناوين الآتية: بداية الأدب الإسلامي ـ مفهوم الأدب الإسلامي ـ لماذا الأدب الإسلامي؟ ـ مصطلح الأدب الإسلامي ـ تجربة الأدب الإسلامي بين الرحابة والضيق ـ من قضايا الأدب الإسلامي وخصائصه، وعرض من هذه القضايا:

١ـ الأدب والعقيدة.
٢ـ وظيفة الأدب.
٣ـ قضية الالتزام.
٤ـ الوضوح والغموض.
٥ـ تجربة التحديث.
٦ـ تجربة اللاوعي.

ويختتم الكتاب بعنوان: مفاهيم مغلوطة في الأدب والنقد.

يجعل د. وليد قصاب بداية الأدب الإسلامي من: مثل الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة ومثل الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة فيقول «ويبدو تقسيم القرآن الكريم الكلمة قسمين كلمة طيبة وهي الكلمة الإيمانية وكلمة خبيثة وهي الكلمة الضالة المنحرفة، أول بذرة للأدب الإسلامي».

وينطلق في مفهوم الأدب الإسلامي من تعريف كلمتي «أدب» و«إسلامي»، فكلمة «أدب» هي الجانب الجمالي الفني، وكلمة «إسلامي» تعني «الرؤية الفكرية المنطلقة من الإسلام»، ثم يناقش العلاقة بين القائل والمقول والآراء المختلفة في تعريف الأدب الإسلامي بحسب قائله، وينتهي المؤلف إلى «أن الأدب الإسلامي مصطلح لايرتبط بزمان أو مكان تسوغ فيه تمييزات كثيرة وتفريعات متعددة على مستوى اللغة والجنس.. أو على مستوى المذاهب الفنية..».

ومصطلح الأدب الإسلامي مصطلح أصيل، وأصالته نابعة من أمرين:

١ـ أن لها جذوراً عميقة في تراثنا ٢ـ أن هذا المصطلح حاجة ماسة لتميز شخصيتنا الأدبية التي تضيع اليوم في خضم آداب الآخرين ومذاهبهم.

ويشترط المؤلف لتحقيق رحابة الأدب الإسلامي أن يمتلك الأديب المسلم مجموعة من الأدوات الهامة، وهي:

١ـ موهبة فنية رفيعة تصقلها التجربة والمران والاطلاع المستمر.
٢ـ ثقافة إسلامية رحبة متنوعة مستنيرة.
٣ـ خبرة حيوية ومعرفة بأحوال الناس وهمومهم ومشكلاتهم.

ويفيض د. وليد قصاب في بيان خصائص الأدب الإسلامي ومناقشة قضاياه بما يقارب ثلث الكتاب ويبرز الأدب الإسلامي من خلال الخصائص

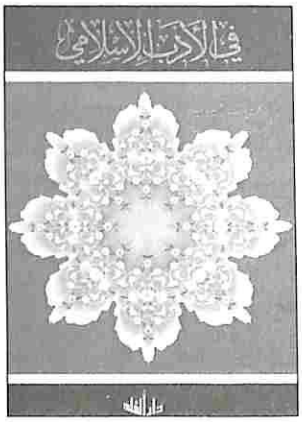

الآتية:

١ـ أدب مرتبط بالعقيدة الإسلامية.
٢ـ الالتزام.
٣ـ الدعوة إلى الصدق.
٤ـ الإيجابية.
٥ـ شدة الالتصاق بالناس.

ويرى د. وليد قصاب في مسألة التحديث «أن كل تحديث لاينافي ثابتاً قطعياً من ثوابتنا العقدية والفكرية هو تحديث مشروع مادام يحمل الخير، وهو عندئذ لون من التفكر والتدبر».

ويدعو المؤلف في تجربة اللاوعي إلى عدم استسلام الشاعر للاوعيه وأن يتحمل مسؤولية الكلمة، وإن ما ينتجه اللاوعي ليس ذروة سنام الفن كما ترى بعض المذاهب وقد مثل لذلك بما وقع للنعمان ابن عدي مع عمر بن الخطاب وللفرزدق مع عبدالملك بن مروان، ولأبي محجن الثقفي مع سعد بن أبي وقاص.

وفي الموضوع الأخير من الكتاب وهو بعنوان «مفاهيم مغلوطة في الأدب والنقد»، ناقش فيه الأسباب التي أدت إلى إعاقة تجديد الشعر العربي قديماً وأعادها إلى:

١ـ تقديس القدماء من النقاد واللغويين للشعر الجاهلي وجعله النموذج الأمثل والمقياس الأوحد شكلاً ومضموناً.

٢ـ جعل بعض النقاد الدين والخير سبباً في ضعف الشعر ـ كما يرى الأصمعي شعر حسان ولبيد رضى الله عنهما:

٣ـ النظر إلى الشكل على أنه الأكثر أهمية، والتهوين من شأن المعاني..

وبهذا نكون قد وصلنا إلى خاتمة هذا الكتاب الذي ساح بنا مؤلفه في جوانب الأدب الإسلامي المختلفة.

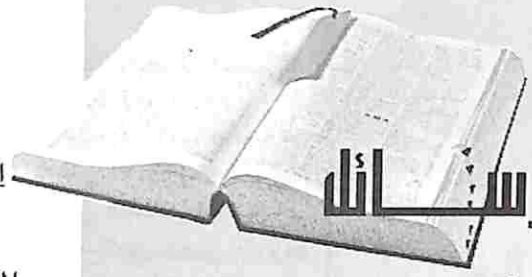

رسائل جامعية

صالح الشرنوبي.. دراسة فنية

رسالة دكتوراة مقدمة من
مصطفى عبدالشافي مصطفى بحيري
لكلية الآداب ـ جامعة الأسكندرية

حصل الأستاذ مصطفى عبدالشافي مصطفى عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية على الدكتوراة من كلية الآداب ـ جامعة الأسكندرية مصر، عن رسالته التي قدمها في الشاعر المصري صالح الشرنوبي وذلك بعنوان «صالح الشرنوبي دراسة فنية» وتضمنت الرسالة مايلي:

■■ القسم الأول: «الشرنوبي: سيرة حياة»

وفيه عدة محاور: (مولده ـ مهد طفولته والطبيعة ـ مرحلة التعليم العالي ـ صالح وعالم التدريس ـ محنة الشاعر ـ حياته والمدينة ـ السكن الجديد ـ صالح والواقع الاجتماعي ـ صالح الشرنوبي والأدباء ـ مكتبة صالح ـ صالح وعالم السياسة ـ شخصية صالح ـ إبداع القصيدة عند صالح الشرنوبي).

وقد تناول الباحث بالتفصيل حياة الشاعر ونشأته الأولى في بلطيم، وتأثره بالبيئة التي عاش فيها وماتركته من أثر في شعره، وتبين من خلال الدراسة أن شعره ترجمة صادقة لحياته، بجانب التعبير عن قضايا مجتمعه الذي عاش فيه.

كما بين الباحث أهم المؤثرات التي تركت أثرها في عمره القصير وأهمها:

ـ معاناته ومحنته في البحث عن عمل يوفر له حياة كريمة.

ـ مأساته في البحث عن مأوى بعد ما ترك أسرته في بلطيم وعاش في القاهرة هذا وبالنظر في شعره وجدنا مؤثرات عامة ومؤثرات خاصة وتتمثل المؤثرات العامة في:

ـ الحرب العالمية الثانية، الاستعمار، الحكم الفاسد، الإقطاع.

○○ أما المؤثرات الخاصة فتتمثل في:

ـ حياته التي عانى فيها من الفقر والوحدة، وحبه الذي صدم فيه، واغترابه النفسي، وفشله في تكملة دراسته الجامعية.

■■ القسم الثاني: (موضوعات الشعر عند الشرنوبي):

وقد تناول فيه الباحث أهم القضايا التي جاءت في

شعره بالدرس والتحليل (مدخل عن الذات الرومانسية - الشعر الديني - الموقف الاجتماعي - الشاعر والمدينة - الشعر التأملي - الموقف من الطبيعة - الموقف الذاتي - الموقف من المرأة - شعر المناسبات - الشعر السياسي)

هذا وقد تناول الباحث بالدرس والتحليل موضوعات الشعر عند الشرنوبي، وهي متنوعة الأغراض وكان تناوله للعديد من القضايا التي طرحها طرحاً جزئياً، وشكلت تجاربه المتنوعه ثراء للشعر بصفة خاصة وللأدب بصفة عامة، واتضح من خلال الدراسة أن شعره الديني في سمته الإسلامي يعد محوراً هاماً من محاور الديوان، وفي موقفه الاجتماعي عبر عن ذاته وعن مجتمعه، فظهر واضحاً الجانب الاجتماعي في شعره، حيث عبر عن ضحايا المجتمع من البؤساء والفقراء، والضعفاء مبيناً افتقاد العدالة الاجتماعية في المجتمع حينذاك، كما شارك الناس في أحزانهم حيث واسى أهل الصعيد لموت الكثير منهم عام ١٩٤٤م، بسبب انتشار وباء الملاريا، وكان تعبيره عن مأساة شقيقته البلهاء في قصيدة «أختي» التي تعد من عيون الديوان، ومن قصائده التي تعد أحسن ماقيل عن الفنان قصيدة «الممثل».

أما موقفه من المدينة فقد عانى فيها من الاغتراب والوحدة والفقر فثارت نفسه منفصلة عنها، ووضح ذلك في قصيدة «على ضفاف الجحيم».

وفي شعره التأملي خلق لنفسه عالماً مثالياً يتأمل فيه، ويعيش في ظلاله، فتأمل الحياة ومافيها من مفارقات، وكان موفقاً عندما سجل خواطره وتأملاته.

أما موقفه من الطبيعة، فقد استخدم مفردات الطبيعة للتعبير عن حالته النفسية، وفي موقفه الذاتي كان في الكثير من شعره يعبر عن نفسه، وعبر عن حياته في أكثر من قصيدة وقد مثل الموت ظاهرة واضحة في شعره وقف عندها الباحث، فالشاعر دائماً يتمنى الموت باعتباره راحة أبدية يرى فيها الخلاص من معاناته.

وفي شعره عن المرأة عبر عن وحدته وحنينه إلى المحبوبة التي يتخيلها في العديد من قصائده وفي شعر المناسبات، رثى أهل الصعيد، وأحمد شوقي، وعلي محمود طه.

وفي شعره السياسي تبين من خلال الدراسة أنه لم ينفصل عن أحداث مجتمعه وقضاياه الوطنية ومشكلاته القومية، فكان شعره صورة صادقة لعصره، فعبر عن تعانقه مع ثورات الجماهير، وقاد المظاهرات، وخطب في الناس، وقبض عليه أكثر من مرة، ورغم ذلك تغنى للحرية، وأنشد شعره ضد الظلم والطغيان والإقطاع ولم يخف بل كان جريئاً.

■■ الفصل الثالث «البناء الفني في شعر الشرنوبي»:

تناول فيه الباحث بالدرس والتحليل الصنعة الفنية في شعر صالح الشرنوبي من ناحية «اللغة - الموسيقى - الصورة الفنية» فمن ناحية اللغة تناول البحث «تكرار اللفظ، لغة الشرنوبي بين القدماء والمحدثين - العبارة في شعر الشرنوبي - التقديم والتأخير - الجملة الاعتراضية - استخدام الضمائر - براعة الاستهلال - الخروج - نهاية القصيدة».

وقد بين الباحث بالنسبة للغة أن اللفظ واختياره يرجع لثقافة الشاعر وحالته النفسية.

وفي مجال الموسيقى بين الباحث بحور الشعر التي استخدمها الشاعر، فقد استخدم أحد عشر بحراً من بحور الشعر العربي المتعارف عليها مع توضيح ذلك بالجداول وذكر نماذج من شعره.

أما الخيال، فقد كان للخيال أثر فعال في شعر الشرنوبي، فالحبيبة دائماً متخيلة وعالمه المثالي المفقود في الواقع هو المتخيل.

ومن ناحية الصورة الفنية كانت صورة متعددة الجوانب «الصورة المستقاة من الطبيعة امتزاج ذات الشاعر بالطبيعة - تراسل الحواس - الصورة المستمدة من الأسطورة صورة الذئب والشاة»، والشرنوبي استوحى صوره من الطبيعة وهذا يرجع إلى نشأته الأولى في بلطيم بجوها الجميل، فأثر البيئة واضح في شعره كما أن الطبيعة تلعب دورها في الإيحاء بحالته النفسية، والعاطفية، مع اتخاذ الخيال مصدراً هاماً من مصادر الصورة، واعتمد على تراسل الحواس في بناء بعض الصور، كما اعتمد على الأسطورة في بعض الصور الأخرى، وجاءت صورة الذئب والشاة كمعادل موضوعي يرمز بها للحاكم والمحكوم.

وختم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في بحثه وذيّل البحث بثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها.

□□□

رد على رد..

الكتابة في أدب الأطفال

ملحوظات على كتاب «النص الأدبي للأطفال» للدكتور سعد أبوالرضا، وكتاب «عثمان بن عفان في أدب الأطفال»، لكاتب هذه السطور.

بقلم محمد بسام ملص

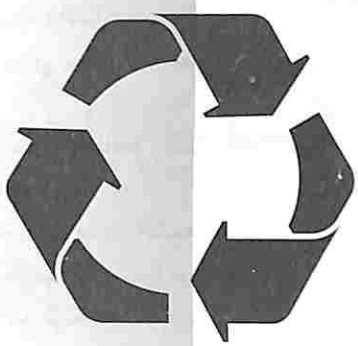

هذه جملة ملحوظات رداً على رد الأخ الفاضل الدكتور سعد أبوالرضا الذي ورد في مجلة «الأدب الإسلامي» (المجلد الخامس- العدد السابع عشر- ص٨٦-٩١) فأرجو أن يتسع لها صدره، مثلما أرجو أن تستمر مجلة الأدب الإسلامي على نهجها الخيّر في إفراد صفحات تخصص لأمور كهذه مع إيراد الردود لأصحابها، أعان الله القائمين عليها وأيدهم وأفرغ عليهم صبراً لتحمل هذه الأعباء الثقيلة ونشر ما يفد إليهم، ونسأل الله تعالى أن يجعلها من باب العلم النافع الذى يعود على الأمة بالخير والفلاح والصلاح. ويقع الرد في بابين: الباب الأول يتصل بكتاب الدكتور الفاضل، أما الباب الآخر فيتعلق بما كتب عن كتاب «عثمان بن عفان في أدب الأطفال».

□□□

●● الباب الأول: النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية

١- أشار الأخ الدكتور إلى أن كاتب هذه السطور لم يشر إلى أصحاب الكتب التي استشهد بها، كما أنه أشار إلى أوجه التقصير فقط «مجلة الأدب الإسلامي العدد ١٧ص ٨٧»، والحقيقة أن الدكتور الفاضل قد ذكر مجموعة القصص الدينية للأستاذ محمد أحمد برانق على أنها مجموعة تناسب أطفال المرحلتين المتوسطة والمتأخرة، تتميز بالبساطة والسهولة وموافقتها للحصيلة اللغوية للأطفال، كما تكشف عن صراع الشخصيات ضد الشر وتأييد الله لها كنماذج خيرة «النص الأدبى للأطفال ص٤٤»، كذلك ذكر مجموعة «محمد خير البشر» للأستاذ عبدالتواب يوسف ومنها قصة «عظمة محمد ﷺ» التي توظف شخصية ابن سينا وما يتمتع به من علم وفقه فى تأكيد جوانب عظمة الرسول ﷺ «النص الأدبي للأطفال ص٥٠ -٥١».

وفى هذين القولين عن المجموعتين وغيرهما من المجموعات لم يتناول الأخ الدكتور ماحوته من أمور ذات أثر سلبي على عقيدة أولاد الأمة، فكانت ملحوظات كاتب السطور عن بعض هذه الأمور للتنبيه إليها، وليس للحط من شأن الأعمال، فالمجال ليس إلا مجال بيان ما أوردته المجموعات من أخطاء في حق

الأنبياء والرسل عليهم السلام، وفي حق بعض الصحابة عليهم رضوان الله.

إن المجازفة في ذكر هذه المجموعات وبيان إيجابياتها دون بيان الأخطاء يتضح في كون كتاب الأخ الدكتور من الكتب العلمية الجادة التي يقرأها المتخصصون والباحثون والمربون المهتمون فى ثقافة الطفل، فيعتبرون هذه الأعمال مما يناسب الأطفال، وقد يشجعونهم على قراءتها دون توجيههم إلى تلك الأخطاء، وإذا كان الدكتور الفاضل يرى أن وعي الآباء والأمهات كاف لكشفها وبيانها «مجلة الأدب الإسلامي العدد ١٧ص٨٧»، فإننا نقول إنه وهو الدكتور الفاضل قد اعتبر ابن سينا فقيهاً اعتماداً على كتاب الأستاذ عبدالتواب يوسف المشار إليه «النص الأدبي للأطفال ص٥٠ ـ ٥١»، وابن سينا في مجال الجرح والتعديل فلسفي النحلة ضال، لو روى حديثاً ما حلّت روايته «الذهبى ميزان الاعتدال فى نقد الرجال جـ١ ص٥٣٩»، فكيف بالآباء والأمهات وكثير منهم لم يؤتوا حظاً من العلم مثلماً أوتي الأخ الدكتور بفضل الله؟!

وأما قول الأخ الدكتور بأن بعض هذه المجموعات كان في طبعته الخامسة عشرة، وبالتالي يتوجب الاعتراف لأصحابها بفضل الريادة «مجلة الأدب الإسلامي العدد ١٧ ص٨٧»، فأعتقد أن الأخ الدكتور يوافقني بأن الموضع في كتابه كان موضع نقد يتوجب من خلاله بيان ما للمجموعات وما عليها، ولكن الموقف هناك اقتصر على بيان الايجابيات، فكان لابد من الإشارة في المقالة إلى جوانب التقصير والأخطاء، وهي أخطاء لاصلة لها باللغة والجوانب الفنية المتعلقة بالكتابة، بل هي أخطاء في المضمون، فلا يجب السكوت عما ورد فيها من مغالطات، والحق أحق أن يتبع.

ونقول بأن الأمر ليس مجرد مجاملة وإطراء وإبراز عيوب، وليس حكماً على الكتب من خلال طبعاتها وريادة أصحابها، إنه أمر يتعلق بأولاد الأمة وما يتلقون في كتبهم، وأثر هذا التلقي على تربيتهم الكلية والأخطاء الكثيرة التي لاتحصى في كتبهم، وما ينتج عن هذا كله من نظرتهم الكلية إلى الإسلام والرسل عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وغيرهم من الصالحين الذين صنعوا تاريخ هذه الأمة، إننا أمام تحديات كبيرة تتطلب من المخلصين «وأسأل الله أن تكون جهود الأخ الدكتور في هذا الميدان» التصدي لهذه المفتريات والأخطاء والمغالطات دون أن تأخذنا في الحق لومة لائم ونحن نسعى نحو البناء الحضاري في مجال ثقافة أولادنا، ونحن على علم أن تربية أولادنا هي إعداد الأمة للمستقبل، وسنسأل عن هذا عند ربنا، فإننا مسؤولون.

وأما قول الأخ الدكتور بأن كتاب الملحوظات لم يشر إلى أصحاب تلك الكتب التي حوت ما حوت من أخطاء، فإن هوامش المقالة تذكر أسماء ثلاثة كُتاب تمت الإشارة إلى كتبهم في المسائل السبع «الأدب الإسلامي ـ العدد ١٧، ص٨٥ حواشي أرقام ٧ و١١ و١٣».

٢ـ أدعو الأخ الدكتور أن يعيد قراءة مسرحية «جحا والبخيل» للأستاذ أحمد سويلم والملحوظات الواردة عليها قراءة أخرى، فربما خرج بأمر جديد فاته في المرة الأولى.

٣ـ ذكر الأخ الدكتور أن استشهاد كاتب الملحوظات بأعماله يدخل في باب تزكية النفس «مجلة الأدب الإسلامي العدد ١٧ ص٨٧»، وأقول فى هذا الشأن:

أـ إن الإشارة إلى الأعمال الثلاثة عن الخليفة عثمان رضي الله عنه وروايتي جرجي زيدان «عذراء قريش» و«فتح الأندلس» في أدب الأطفال إنما إشارة إلى

ملاحظات على..
موضوع الكتابة في أدب الأطفال

جوانب قليلة من جوانب كثيرة تبرز فيها أخطاء جسيمة فيما يقرأ أولاد الأمة وجب التنبيه إليها لأنها تساهم في تثقيفهم، وأطلب من الأخ الدكتور أن يسمي لي عملاً يتناول هذه الجوانب التاريخية في أدب الأطفال قبل هذه الأعمال بالاتجاه ذاته والتناول عينه، وأما الإشارة إلى دراسة فتح الأندلس، فهذا أمر جائز، وإن لم تكن قد طبعت بعد.

ب ـ أما الإشارة إلى خمسة مقالات ودراسات عن نشاطات الطفل التمثيلي، فقد وردت بعد الإشارة إلى ٤كتب باللغة الإنجليزية عن الموضوع «مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٧ ص٨٥ حاشية ٥١»، فكانت هذه الكتب المراجع الرئيسية وهي متخصصة في موضوعها، ثم إن المقالات والدراسات موضوع المسألة حديثة نسبياً فهي منذ عام ١٩٨٥م «١٤٠٥هـ» ومابعد تعكس اهتمامات كاتب السطور في هذه النشاطات ابتداءً من عام ١٩٧٢م «١٣٩٢هـ» وحتى عام ١٩٩٠م «١٤١٠هـ»، أي نحو ١٨عاماً قضاها في التأليف والإخراج والكتابة النقدية والقراءة والمشاهدة، فالمقالات والدراسات إذاً ترتكز إلى تجربة ميدانية عملية، ومع تقديري لكتابات الأساتذة الذين أشار إليهم الأخ الدكتور فإنها كتابات تميل إلى التنظير أكثر مما تميل إلى الناحية العملية، وإنها لم تواكب التطور الذي شهدته هذه النشاطات في الآونة الأخيرة مثل نشاط الطفل التمثيلي والنشاط التربوي والمسرح في التربية، وبذلك فإن الاستشهاد بها لم يكن من باب تزكية النفس، وإنما من باب توثيق المعلومات، وذكر الأمر هنا يكون من باب العلم ليس إلا، ونعوذ بالله من علم لاينفع صاحبه ويقود به إلى التهلكة إن أراد به غير وجه الله.

٤ـ إن الاستفادة من كتاب وينفريد وارد «مسرح الأطفال» تكون أكبر من الاستفادة من كتب أخرى في المجال، لأن بعض الكتب الأخرى لم تتناول خصوصيات تأليف النص المسرحي للأطفال، وهذا ليس إنقاصاً من شأن الكتب الأخرى.

وقد ذكر الأخ الدكتور في معرض الحديث عن كتاب وارد أن هناك تناقضاً بين قول شيخ الإسلام ابن تيمية عن أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم وبين الاستفادة من كتاب وارد «مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٧ ص٨٩»، والحديث عن الكتاب إنما ورد من باب الاستفادة منه في مجال التأليف في مسرح الأطفال.

○○ هذه بعض الملحوظات رداً على رد الدكتور الفاضل الأستاذ سعد أبوالرضا فيما يتعلق بكتابه «النص الأدبي للأطفال»، والملحوظات في الأصل لاتقلل من كتابه الذي كما قال عنه إنه كتاب علمي جاد أشاد به كبار كتاب أدب الأطفال في عالمنا العربي ومن بينهم الأستاذ عبدالتواب يوسف، وامتدحه كثير من الأكاديميين ذوى الخبرات العلمية في المجال واللجنة العلمية من كبار أساتذة الجامعات في مصر «مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٧ ص٩٠».

●● الباب الآخر: عثمان بن عفان في أدب الأطفال:

ذكر الفاضل الدكتور عدة أمور خارجة عن موضوع الرد الأصلي، متناولاً كتاباً يحمل عنوان «عثمان بن عفان في أدب الأطفال» لكاتب هذه السطور، ومن هذه الأمور:

١ـ ذكر الأخ الدكتور أن الكتاب لاصلة له مطلقاً بأدب الأطفال بمفهومه الحديث «مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٧ ص٩٠»، والحقيقة أن مفهوم أدب الأطفال إنما يرتبط بكل ما يكتب للأطفال نثراً وشعراً وبكافة الأشكال الأدبية المعروفة، وعليه فإن الكتب الموجهة للأطفال التي تناولت موضوع الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه تدخل فيما يسمى بأدب الأطفال، وكانت الدراسة تتعرض للأخطاء التاريخية الواردة فيها، وكان هذا هو غرضها، ولو أن الأخ الدكتور قرأ التقديم لها «عثمان بن عفان في أدب الأطفال ص٥ـ٧» لأدرك هذا.

٢ـ ذكر الأخ الدكتور أن المراجع الثمانية عشرة التي قامت عليها الدراسة ليست للأطفال «مجلة الأدب الإسلامي ص٩١»، ونقول إن المتبع في الكتابة التي تعتمد على المصادر والمراجع ذكرُها في النهاية، وعليه فإن أربعة كتب من المراجع للكبار، ولم يدع كاتب الدراسة أنها للأطفال، وقد استفاد منها، والأمر نفسه ينطبق على المراجع الأجنبية الأربعة التي ذكرت، فهي ليست متخصصة في أدب الأطفال، وإنما هي مراجع أجنبية في التاريخ الإسلامي إنما تمت الإشارة إليها مع كتابي الدكتور طه حسين والأستاذ علي شلق لبيان ما يكتب عن الخليفة رضي الله عنه من مغالطات وأخطاء وأثرها مع غيرها من الكتب على بعض كتّاب أدب الأطفال الذين يكتبون عن التاريخ الإسلامي اعتماداً على مراجع ثانوية تضم كثيراً من الأخطاء بدل الرجوع إلى مصادر أساسية.

كذلك ذكر الأخ الدكتور أن كتب عبدالحميد جودة السحار الثلاثة ليست للأطفال، بل هي للكبار «مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٧ ص٩١»، وأذكر الدكتور الفاضل بأن هذه الكتب تأتي في الحلقة الثالثة من القصص الدينية، في حين أن قصص الأنبياء تأتي في الحلقة الأولى، وبالرجوع إلى كتابه «النص الأدبي للأطفال ص٤٤» نجد أنه يتناول الحلقة الأولى على أساس أنها للأطفال،

الحق أحق أن يُتَّبع

د. سعد أبو الرضا

فكرت في عدم الرد على الأخ الأستاذ محمد بسام ملص في رده على الرد لكنني وجدته يتحدث عن الحق والعدل والحرص على أبناء الأمة وهدايتهم، وهو همٌّ ينوء به المخلصون، ويشغلهم دائماً، غير أني - وأرجو أن أكون مخطئاً - وجدت سبيله إلى ذلك غير مستقيم، برغم حرصي في الرد السابق على الموضوعية وعدم الادعاء، وانتهاج مسلك المهتمين بالعلم وقضاياه، ومع ذلك فسوف ألتزم المنهج نفسه، اللائق بالمسلمين والباحثين الذين تشغلهم المعرفة والحكمة، أينما وجدا، وهاهو ذا ردي على ماكتبه ثانياً على كتابي «النص الأدبي للأطفال» فيما يلي:

١- مايزال الأخ محمد ملص - هدانا الله وإياه - مصراً على تجاوز العدل والحق، وعدم الاعتراف بالفضل لأصحابه من الرواد كالأستاذ محمد أحمد برانق والأستاذ عبدالتواب يوسف.. وهما من الكتاب الرواد المتخصصين في أدب الأطفال، فيؤكد تجاوزاتهم، ويبرز ما رآهم قد قصروا فيه، متناسياً ومتغاضياً عما قدموه في هذا المجال وقت أن لم يكن بالساحة إلا القلائل ممن يستطيعون أن يسهموا في تربية أطفال المسلمين بالكلمة الجميلة المعبرة، وكانت أعمالهم الأدبية للأطفال قدوة لمن أراد أن يكتب في هذا المجال - وماتزال، ولذلك فأنا أدعوه إلى النقد البناء بذكر الجانبين الإيجابي والسلبي، والتوفيق والتقصير، والنجاح والفشل، وهذا من باب العدل وإقرار الحق والفضل لذويه بدلاً من الادعاء وتزكية النفس، بل الغريب حقاً أنه يدعوني إلى ما لم يلتزم هو به، وذلك عندما ذكر في الصفحة الثانية من رده الأخير، أنه يجب أن أذكر مالهذه المجموعات الأدبية للأطفال مالها وماعليها، وهو في الحقيقة لم يشغل نفسه إلا بإبراز مارآه عيباً فيها في نظره، وأخذ يضخمه، حتى ليظن القارئ خلوها من أى ميزة، علماً بأنني في هذا القسم الذي انتقده من كتابي كنت أرصد الظاهرة وأقدم أمثلة عليها، ولم أكن في مجال التحليل والنقد كما بينت في ردي السابق في العدد السابع عشر من مجلة الأدب الإسلامي.

ويورد قول مؤلفها - رحمه الله - عنها بأنها موجهة للأطفال، وعليه فإن ما أنكره الأخ الدكتور عليّ قد أجازه لنفسه، ولم يتنبه إلى الخطأ الذى وقع فيه. غفر الله لي وله.

وأقول بأن الكتب الأخرى التي تنتمي إلى المرحلة المتأخرة وما بعدها مثل كتابي الدكتور عبدالرحمن الباشا والأستاذ محمود سالم تندرج تحت مايسمى بكتب الأطفال وأدب الأطفال من باب عدم الإكثار من المصطلحات والتسميات نظراً لاختلاف المراحل العمرية.

٣- أشار الأخ الدكتور إلى خطأ منهجي في إقامة المسح وفحص العينات فيما يتصل بإجابات الأولاد الأربعة على أسئلة موجهة إليهم في الكتاب «مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٧ ص٩١»، والكتاب لم يدع أن هذا مسح وفحص عينات، فالأمر غير هذا تماماً، لقد أعطيت ثلاثة كتب لأربعة أولاد ليجيبوا عن أسئلة محددة، ولو طُلب من مائة ولد ضمن المرحلة العمرية التي تتوجه لها الكتب لجاءت الإجابات متقاربة جداً، لأن المسألة تتعلق بنص يتضمن معلومات وأسئلة محددة عنها.

٤- ذكر الأخ الدكتور أن الكتاب يتضمن صفحات ومصادر ومراجع وكشافات لا حاجة للمسألة إليها «مجلة الأدب الإسلامي عدد ١٧ ص٩١»، ولابد أنه يدرك أهمية هذا في الدراسات التاريخية، وهذا لايعيب الكتاب، بل يقوي من قيمته العلمية.

أشكر الأخ الدكتور على ملحوظاته على الكتاب، وأسأل الله له التوفيق والعون على أداء الأمانة، وآخر دعوانا الحمد الله.

■ عبد التواب يوسف

٢ـ ثم إن هناك قضية مهمة لست أدري كيف غفل عنها الأخ الأستاذ محمد ملص وهو خريج معهد السينما بموسكو ـ فهناك فارق بين كتابة التاريخ، وتوظيف التاريخ توظيفاً قصصياً فنياً، فأنا لم أزعم أن ابن سينا فقيه، وإنما قلت «إن هذه الأعمال تتجاوز الجانب التاريخي للسيرة إلى الإعلاء من شأن الجانب القصصي وفنيته، حيث يتم توظيف الأحداث والمواقف في بنية فنية تقنع بالصفة المتحدث عنها من صفات الرسول ﷺ، كما تزكي من الإعجاب به كقدوة وصاحب رسالة، ذي سلوك مثالي فريد، وقد تتخذ هذه الأعمال الفنية من أحداث وشخصيات التاريخ الإسلامي ما يدعم هذه البنية الفنية، كتوظيف شخصية ابن سينا مثلاً وما يتمتع به من علم وفقه في تأكيد جوانب عظمة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ولفظة «فقه» هنا تعني فيما تعنى الدلالة اللغوية وهي الفهم وسعة المعرفة، وليس الغرض من هذا الإشارة إلى هذه الشخصية أو الكشف عنها أو تزكيتها، وإنما الكشف عن شخصية الرسول ﷺ.

٣ ـ أما إعادة قراءتي لمسرحية «جحا والبخيل» للأستاذ أحمد سويلم، فقد أكد لي ما ذهبت إليه بشأنها، واختلاف القراءة وارد بين المتلقين، ولكن أن نلوي أعناق الكلمات، ونستنتج مالا يتصوره إنسان بناء على مقدمات غير صحيحة، فهذا أمر غريب حقاً، فبالإضافة إلى أن «نوادر جحا» مصدر من مصادر كتابة أدب الأطفال ومثلها في كل آداب الدنيا التي توظف الشخصيات التراثية ـ وهو مايريد أن يحرم أدبنا منه الأخ محمد ملص ـ بل أكثر من ذلك فهو يدعو الكتاب إلى أن يصبحوا نقلة لأى فكر دون أن يطوعوا هذا الفكر تطويعاً فنياً سوياً للقضايا الإسلامية، فجحا في مسرحية «جحا والبخيل» وهو يحمد الله بأن أعطاه الخلق الطيب ولذلك فهو يألف الناس وهم يألفونه، برغم فقره، بينما جاره غني بخيل حاقد ينفر الناس منه، يعتبر الأخ محمد ملص هذا من قبيل تزكية النفس وهو أمر منهي عنه... ولماذا لانحسن الظن ونرى ذلك من قبيل القدوة الصالحة في مجال القصص التربوي، والحث عليها، أما أن نصف هذا الموقف القصصي أنه من قبيل تزكية النفس المنهي عنه، فتلك هي المشادّة ـ ولا أقول التنطع ـ وغير ذلك مما نهى الرسول ﷺ ونفاه من هذا القبيل.

وكأني بالأخ الأستاذ محمد ملص لايفرق بين الفن والمباشرة فما أراد الأستاذ أحمد سويلم تحقيقه بطريقة فنية جذابة مؤثرة في تربية أطفال المسلمين بمسرحيته الشعرية، يريد الأخ الأستاذ محمد ملص تحقيقه بطريقة تقريرية مباشرة، ذلك أن كاتب هذه المسرحية قد عقد مقابلة فنية بين جحا الفقير المتواضع المخلص للمسلمين من جيرانه ولذلك يحبونه، وبين جاره الغني البخيل الحاقد الذي يتجسس على جيرانه، ولذلك ينفر منه الناس، والهدف من ذلك طبعاً تحبيب الأطفال في الخلق الطيب ورعاية الجار، وترك البخل.. وغير ذلك من القيم الإسلامية التي تؤكدها المسرحية وتريد تثبيتها في نفوس الأطفال، لكن الأخ الأستاذ محمد ملص يرى أن الكاتب يربط بين الغنى والشر، من ثم يستنتج بناء على هذه المقدمة الخاطئة فشل المسرحية وخروجها عن الخط الإسلامي، ويبين دون مبرر ـ لأن هذا أمر بدهي في الإسلام ـ [أن الفقر قد يكون ابتلاء، وعلى الفقير أن يعمل، ولايتواكل، ويطلب من الله الرزق، والغني يؤدي زكاة أمواله ويتصدق حتى لايكون المال دولة بين الأغنياء]، والمسرحية دون شك قد أوحت بذلك وأكثر منه فنياً، وهو مالم يدركه الأخ الأستاذ محمد ملص (خريج معهد السينما بموسكو).

٤ـ أ ـ وفي ثالثاً مايزال الأخ محمد ملص يؤكد أن روايتي جورجي زيدان «عذراء قريش»، و«فتح الأندلس» هما من أدب الأطفال كما جاء في رده الثاني أيضاً، وكل من له صلة بأدب الرواية يعلم أنهما للكبار، أي من تجاوزوا مرحلة الطفولة، أما أن يقول: أطلب من الأخ الدكتور أن يسمي لي عملاً يتناول هذه الجوانب التاريخية «يقصد بالنسبة لتاريخ عثمان بن عفان رضي الله عنه» في أدب الأطفال قبل هذه الأعمال بالاتجاه ذاته والتناول عينه.. فالأمر غاية في البساطة، لأن كل المتصلين بأدبنا الحديث ـ خاصة المتخصصين ـ يعلمون أن أدب الطفل حديث النشأة في أدبنا، كما أن الأعمال التي استشهد بها لاتنتمي لأدب الطفل بأي مقياس من مقاييس ذلك الأدب، كما أننا ننبه طلابنا في الجامعة أن يكونوا على وعي بأمور دينهم، ويقرءوا بحرص روايات جورجي زيدان وأمثاله، لما فيها من غمز ولمز وتجاوز بينما هو يريد أن يجعلها للأطفال... (أي أطفال.. لست أدري!).

ب ـ وإذا كانت المراجع الأربعة الانجليزية التي يزهو باعتماده عليها متخصصة، فهي متخصصة في موضوعها، وليس في أدب الأطفال، والذي جعلني أشير إلى ذلك، هو أنه أخذ عليّ اعتمادي على بعض المراجع

الأجنبية وهي ليست في أدب الأطفال، لكنني وأنا أعتمد على هذه المراجع كنت أقارن بين مسرحيات الكبار ومسرحيات الأطفال، ليتضح الفارق بينهما، ومن ثم فاعتمادي عليها في موضعه تماماً، أما هو فلا، ماعدا كتاب وينفرد وارد.

وإذا كان يزعم ويزهو أنه من عام ١٩٧٢م في هذا المجال فقد كان اهتمامه الأساسي في ذلك الوقت السينما ومافيها، وليس الكتابة في أدب الأطفال، حيث كان مايزل طالباً بمعهد السينما بموسكو.

أما أنّ من استشهدت بهم أنا وأعمالهم في نظره تميل إلى التنظير أكثر، وأنها لم تواكب التطوير الذي شهدته نشاطات أدب الطفل في الآونة الأخيرة، فأولا أدبنا العربي الحديث حديث عهد بالكتابة في أدب الطفل، ولذلك فجانب التنظير بالنسبة لنا لايقل أهمية عن جانب التطبيق، ثم إن من استشهدت أنا بهم لهم باع طويل في مجال الكتابة الأدبية فنوناً ونقداً، خاصة في الاهتمام بالتوجيه الإسلامي للأدب وفنونه، ومن بينها أدب الطفل، بل منهم من قضى كل عمره في توظيف الفن من أجل الدعوة، وليسوا حديثي عهد بهذا المنزع.. فنجيب الكيلاني مثلاً قد استطاع أن يحقق الريادة في هذا المجال دون ادعاء.

أما عن الاتجاهات الحديثة في مسرح الطفل فقد ورد ذكر كثير منها في القسم الخاص بحديثي عن مسرحية الأطفال في كتابي «النص الأدبي للأطفال» حتى سنة ١٩٩٠م، كما أن كتاب «الوسائل التعليمية» الذي استشهدت أنا به للدكتور مصطفى بدران، والدكتور ابراهيم مطاوع، والدكتور محمد عطية لما أشار هو إليه وأكثر، من هذه الاتجاهات الحديثة.

والاستفادة من كتاب وينفريد وارد «مسرح الأطفال» أمر عادي فهو كغيره من المصادر التي يمكن الاستفادة منها في هذا المجال، ولم يمنع أحد ذلك، لكن اعتراضي على مايراه الأخ محمد ملص من وجوب الاستفادة من هذا الكتاب بالذات، دون غيره من المصادر في هذا المجال، وذلك يعني أن المصادر الأخرى أقل من هذا الكتاب في نظره، مما يمكن أن يمس قيمتها في نظر من يقرأ كلامه، إن لم يثبت من ذلك باطلاعه على غير هذا المصدر ككتاب ماري آن بولين «الاستخدامات المبدعة لأدب الأطفال» الذى أراه أكثر أهمية.

وأنا لم أذكر أن هناك تناقضاً بين قول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأخذ من كلام حكماء فارس والروم، وبين الاستفادة من كتاب وارد، وإنما التناقض لديه هو، وفي طريقة تناوله للقضية، لأنه يعترض على توظيف صالح نوادر جحا، وما يمكن أن نستفيده من كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة بما لايتعارض مع ديننا الإسلامي، ويمكن أن يفيد أطفالنا فنياً وتربوياً وفكرياً بعد توظيفه، ومما هو ليس من الحكمة التي نهى عنها ابن تيمية، لكنه هو الذي استشهد بقول شيخ الإسلام ابن تيمية، فهو يضع مقولة الشيخ في غير موضعها، مع أنه يعلم أن الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها أخذها، ولن أكرر ماقلته في ردي الأول بالعدد السابع عشر من مجلة «الأدب الإسلامي»، فهناك تفصيل لذلك، ولكنه يحاول أن يدعي مالم أقله، وردي ورده مكتوبان في العددين (١٧، والعدد الذي بين يدي القارئ) من مجلة «الأدب الإسلامي»، ثم يزعم أني في حديثي عن كتيبه [عثمان بن عفان في أدب الأطفال] خارج عن موضوع ردي الأول على ماكتبه هو في العدد السابع عشر من مجلة الأدب الإسلامي، ألم يستشهد هو بهذا الكتيب فيما كتبه على أنه نموذج من نماذج الكتابة في أدب الأطفال والموجهة للأطفال؟ وقد بينت أنا في ردي السابق ولن أكرر ما قلت، وإنما أرجو القارئ أن يعود إلى هذا العدد (١٧) من مجلة الأدب الإسلامي وسيكتشف التناقض الكبير والادعاء الشديد ومدى تزكية النفس المنهي عنه، بالإضافة إلى أنه ليس في الكتيب أى ملمح من ملامح أدب الأطفال، بل إن المراجع التي اعتمد عليها كمادة لأدب الطفل الذي جعله عنواناً لكتابه، ليست موجهة للأطفال، وإنما هي موجهة للكبار، والكتاب نفسه موجه إلى من يكتبون للأطفال وهذا ماذكره هو نفسه في رده.

وأحيل القارئ إلى مجموعة من التجاوزات التى استغرقته في رده:

١ـ يقول الأخ الأستاذ محمد ملص: «والحقيقة أن مفهوم أدب الأطفال إنما يرتبط بكل مايكتب للأطفال نثراً أو شعراً وبكافة الأشكال الأدبية المعروفة، وعليه فإن الكتب الموجهة للأطفال التي تناولت موضوع الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه تدخل فيما يسمى بأدب الأطفال، وكانت الدراسة تتعرض للأخطاء التاريخية الواردة فيها، وكان هذا هو غرضها».

وأنا أقول له: ياأخي العزيز ماكتبته

أنت في كتيبك «عثمان بن عفان في أدب الأطفال» يمكن أن يكون نثراً علمياً لأنه تناول حقائق التاريخ، ولايمثل أي شكل من أشكال الأدب المعروفة، ومصادرك أكثرها تاريخية للكبار، وفي التاريخ الإسلامي لمن يمكن أن يكتبوا للأطفال في مثل هذه الموضوعات التاريخية، ويمكن أن يحسب لك في هذا المجال، دون زهو أو تزكية للنفس فالتواضع من شيم العلماء.

٢ـ وتأمل التسويغ غير العلمي عندما تقول: «وأقول بأن الكتب الأخرى التي تنتمي إلى المرحلة المتأخرة وما بعدها مثل كتابي الدكتور عبدالرحمن رأفت والأستاذ محمود سالم تندرج تحت مايسمى بكتب الأطفال وأدب الأطفال، من باب عدم الإكثار من المصطلحات والتسميات لاختلاف المراحل العمرية.. أي مغالطة تلك؟ وأي تجاوز للأسس العلمية والمعرفية، كيف تقول المرحلة المتأخرة وما بعدها، أي اتصال بين هاتين المرحلتين؟ إذا كانت المرحلة المتأخرة هي آخر مراحل الطفولة، فماذا بعدها إلا المراهقة والشباب والشيخوخة كما حددها العلماء المتخصصون في علم النفس، وهل مابعدها أيضاً تدخل في أدب الطفل؟ إذن لماذا كان التحديد العلمي لمراحل الطفولة الذي بذل فيه المخلصون وقتهم وأعمارهم دون ادعاء، وأنا وغيري ممن يهتمون بأدب الطفل يستفيدون من علمهم وخبرتهم.

٣ـ وتزعم أنك لم تَدع أن كُتيبك مسح وفحص عينات، تأمل الملخص المكتوب باللغة الإنجليزية لكتيبك:

This study surveys 12 books written for children about the third caliph

ماذا تعني كلمة surveys؟.. ألا تعني في مجال ذكر الأرقام والظواهر العلمية أن بحثك قام بمسح ما؟

ثم إن هذه الكتب كما قلت سابقاً وكما ذكرت أنت ليست للأطفال، وهي تندرج في هذا المجال من باب عدم الإكثار من المصطلحات، هل هذا التزام بمنهج علمي، أم خروج على المنهجية أصلاً؟، وكيف تعرض هذه الكتب على من تجاوزوا مرحلة الطفولة، وتحسب نتائجك على أساس أنها لمرحلة الطفولة؟

وكيف تقول «ليس هناك فحص عينات» في كُتيبك ثم تقول في ردك الثاني لقد أعطيت ثلاثة كتب لأربعة «أولاد» ليجيبوا عن أسئلة محددة ولو طلب من مائة ولد من المرحلة العمرية التي تتوجه لها الكتب لجاءت الإجابة متقاربة جداً..

هل هناك من مفهوم للعينة غير هذا؟

ثم تأمل (أولاد) هل هذا استعمال علمي دقيق يرتبط بالمرحلة العمرية التي أشرت إليها «بصفة عامة»، ولم تشر إليه تحديداً علمياً؟ وذلك لأن بحثك ليس له أساس علمي محدد واضح.

هدانا الله وإياك إلى الصواب.. وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تعقيب
على مقال

توفيق الحكيم والقصة الإسلامية

بقلم محمد سليمان الفيفي

فوالله إنه ليحزنني أن أكتب رسالة عتاب لمجلة الأدب الإسلامي تلك المجلة التي أحبها وأقدمها على كل مطبوعة أبد الدهر طالما أخذت على نفسها نشر الأدب الإسلامي والتعريف به وبرموزه ومصطلحاته فقد قرأت قبل عام تقريباً في مجلة الأدب الإسلامي في العدد السابع في ص٦ مقالة للدكتور محمد رجب البيومي بعنوان «توفيق الحكيم والقصة الإسلامية» وقد قرأت فيه أشياء منكرة ومحزنة ومع ذلك لم يفندها ولم يصححها بل عاب عليه فقط أنه يجعل شخصياته دُمىً تتحرك في يده وأنكر تسمية قصصه قصصاً إسلامية..

فهو يقول: عن أصحاب الكهف «لقد رجع أحد الفتية بعد أكثر من ثلاثمائة عام ليرى حبيبة شبيهة لحبيبته فيظنها إياها، ويحدثها على أنها صاحبة هواه المتبادل..» وقد أخطأ والله فلو كانوا ممن يعشقون وينساقون وراء الغواني لما خلد الله ذكرهم في كتابه في موطن تشريف، وما هم إلا فتية نذروا أنفسهم لإصلاح مجتمعهم بعد أن رأوا الفساد قد عم والخبث قد استشرى فلما لم يجدوا أذناً مصغية ولاقلباً مفتوحاً ولاقوة مؤيدة ومرحبة اعتزلوا ذلك المجتمع الضال يعبدون ربهم على بصيرة.

وعن نبي الله سليمان بن داود يقول «ويؤكد على أنه كان يهيم بحب بلقيس وهي لاتقبله، وعنده أن سليمان لم يدعها إلى الإسلام وإنما جعل يفاوضها لتنزل له عن قلبها وتترك حبيبها الأسير منذر وهي ترفض ذلك رفضاً جعله يفقد استقراره..»

ووالله ثم والله لقد كذب ولقد أعظم الفرية على نبي من الأنبياء الذين عصمهم الله من هذه الترهات ومن هذه الخزعبلات وداعية هذا شأنه لن تقبل دعوته ولا إصلاحه فكيف بنبي مرسل من عند الله استأمنه على أهل الأرض ووالله إنه سوف يسأل عما كتبت يداه من خير أو شر.

وانظر إلى خبث توفيق الحكيم وسماجة خلقه وفساد طويته وسريرته فالعز بن عبدالسلام معروف في التاريخ بسلطان العلماء وهو يصر على تسميته السلطان الحائر وجعله مكمناً للهمز واللمز والغمز ليظهر علماءنا وأشرافنا وخيارنا وقدواتنا بمظاهر العبث والفوضى أمام الآخرين وقد أشار إلى ذلك د. البيومي في مقاله فجزاه الله خيراً.

وعن أم البنين الزوجة المظلومة أفرغت القصة المختلقة في مسرحية وهى قصة وضاح الشاعر وأنه كان رفيق خلوتها حتى اكتشف أمرها برغم أن العلماء قد أثبتوا أنها كذب وهراء وافتراء وضعها حاقد على الإسلام والمسلمين راغب في تشويه سمعته مع ذلك فهو يأبى إلا أن يجعلها عملاً أدبياً وبئس والله الكاتب وماكتب.

وإني ألوم الدكتور: محمد رجب البيومي فهو في مقاله هذا ذكر الصور الجمالية والمواطن الفنية لكن ترك أهم من ذلك وهو الدفاع عن عقيدته وعن سيرة أبطالنا وتاريخنا.

فوالله إذا الكاتب لم يحترم دينه ولا أخلاقياته فما كتب ولو كان آلاف المجلدات لايساوي روث بعير، فضلاً عن الصور الفنية وما إلى ذلك.

وكنت قد هممت بالتعليق على هذا وإرساله قبل عام عندما قرأته لكني تركت وقلت: سيكتب من هو أفضل مني وأولى وأقدر لكن لما لم أجد تعليقاً كتبت هذا التعليق والله المستعان وأنا الآن قد صدقت شخصاً قال لي: إن توفيق الحكيم أخبث من طه حسين وأضل من حمار أهله فذكرني بذلك آخر عدد بين يدي وهو العدد الخامس عشر فقد قرأت فيه: قراءة نقدية للدكتور: حلمي محمد القاعود بعنوان «صراع الشرق والغرب في رواية السنيورة» ووالله إني ظللت أتأكد من اسم الكاتب عدة مرات لما أعرف به الدكتور القاعود: أنه يكتب في الأدب الإسلامي من خلال تصور إسلامي تحكمه القيم والأخلاق الإسلامية.

فهو في ص٧٣ ـ العمود الثالث يقول: فهو أراد المؤلف أن يؤكد أولاً على عدم تناقض الموسيقى مع الإسلام في الوقت الذى يزعم فيه البعض عكس ذلك، فهو يبدو غير مقتنع بالحكم الشرعي من الموسيقى والغناء وأنه محرم بالأدلة الصريحة وهذا ليس مكان إثباتها والتأكيد عليها وإلا فذلك في وسعي، فأنت تقول زعم زيد كذا، يدل السامع على أنه مجانب للحقيقة.

نحو: زعمت سخينة أن ستقتل ربها .. كذبت وربُّك غالبُ الغلاب.

بل قال الله تعالى: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا.. الآية﴾ التغابن ـ آية٧، فزعم الكافرين بعيد عن الحقيقة.

والله إننا نربأ بالمجلة عن هذه الأخطاء وهذه المنكرات التي ينكرها كل صاحب عقل ولب سليم، وأنا لست بذلك العالم والفقيه الذي يتصدى للرد وللحوار والمناظرة، لكني طالب علم، أتغيظ مما يُكاد لهذا الدين ويحزننى أن يكون ذلك بأيدي أبنائه الذين ينتظر منهم البربه والدفاع عنه وبيع النفوس من أجله وبذل الروح رخيصة في سبيل رفعته.

□□□

أقلام واعدة

هذا الفتى

بقلم: نضال قاسم

مهداة إلى روح الشهيد يحيى عباس

يرنو لموطنه الفتى ولهاً
ويحصده الردى
وكأنهم قد أدركوا
مذ تابع الصوت الصدى
أن الفتى عشق الردى
وبصوته قد ردّدا
الله أكبرُ ، والعدى
قد أدركوا
أن الفتى عشق الفدا
قد أدركوا إن لم يمت
فستأكل الريحُ الزروع
وستحصد النار المدى
فتجمّلي بالصبر
بأم الفتى
هم فجّروه ولم يمت

□□□

هذا الفتى
في الصبح قاوم ، في المساء
هذا الفتى
هزم العدى
فتجمّلي بالصبر
ياأخت الفتى
هذا الفتى
حرق الغزاة بناره ، إيمانه
وبسيفه حصد العدى
هذا الفتى
في القلب أضرم موقدا
في الروح أسكن مسجدا
هذا الفتى
فتح الطريق إلى النضال
وسيفه قد جرّدا.

□□□

قارئة من بريد الأقلام الواعدة..

يقدمها:
د. حسين علي محمد

■■ أمل بنت عمر بن مدشل ـ الرياض:

أشكرك على خطابك وعلى ثقتك بمجلة «**الأدب الإسلامي**». وأرجو أن تكون المجلة عند حسن ظنك دائماً.

قرأت قصائدك الثلاث. وهي قصائد جيدة لولا هنات يسيرة فى الوزن.

من قصيدتك «**همهمات الشعر**» بعض الأبيات المحلقة، ومنها المطلع:

ليت الذي غاب في جنبيَّ أسكبه
مثل المداد، وليت الحزن يهجرُني

ومنها البيت السابع:

فأكتب الشعر لا للشعر أكتبُهُ
لكنها آهةٌ في القلب تؤلمني

أما الهنات فتتمثل فى تحريك الساكن ، وتسكين المتحرّك وبعض الأخطاء اللغوية القليلة مثل قولك فى البيت السادس من القصيدة ذاتها:

أظلُّ أدعو نجومَ الليل علَّ بها
سلوى من الهمِّ، أو (بردٌ) يساورني

والصواب كما لا يخفى عليك: **برداً**.

والأبيات الثلاثة الأخيرة فى القصيدة جيدة ، وأنقلها هنا:

يا صاحبي لا تلُمْ فى الحزنِ قافيتي
ولا تلُمْ فى المعاني اليأس يغلبني
قدْ صغتهُ الشعرَ، إن الشعرَ روعته
إنْ أنَّ جرحي وإلاّ سوف يهجرني
وإنما الشعرُ، لا للشعر أكتُبُه
لكنهَّا آهةٌ فى القلب تكتبني

لقد أفادتك دراسة اللغة العربية ، وأنت الآن على أبواب التخرج فلماذا تقولين إنك تحسين بالإحباطو والفتور. الأمل ممتد أمامك ، وتجاربك ثرية . وأنا واثق أنني سأنشرلك تجاربك الإبداعيةالتالية.

■■ شريف علي عمر:

حينما قرأت ما أسميته قصيدة «**ماذا تريدين**» تذكرت تجارب الدكتور **رشاد رشدي** في مسرحياته النثرية (وكل مسرحه نثرى) الأخيرة مثل «**حبيبتي شامينا**» و«**عم أحمد الفلاح**» ، فقد كان يهتم بالإيقاع دون أن يكتب شعراً حقيقيا (عموديا أوتفعيلة)..

وأنت تسير على هذا الدرب ، وكدت أنشر لك هذه الخاطرة

وأضع فوقها ـ من عندي ـ عبارة «**خاطرة نثرية**». ولكني لم أفعل ، لأنك كتبتها على هيئة شعر التفعيلة، ثم أنت لم تسمها «**خاطرة نثرية**». (**ماذا يعيب النثر المحلق الذي كان يكتبه مصطفى صادق الرافعي وجبران وغيرهما ..؟**).

أنشر لك من خاطرتك «**ماذا تريدين؟!**» مطلعها:

ماذا تريدين؟
أن أحبك أكثر مما تملكين
أن أبذل لك ما تعلمين
وما لا تعلمين
لحبُّك أعزُّ عليَّ مما تتوقعين
بحبك ـ يا حبيبتي ـ أحببت الناسَ كلَّهم أجمعين
أأكثر من هذا تبتغين؟!!
هل تريدين شعراً أم نثراً..
أم كلاماً في الحنينْ؟

■■ **حُسْن عبد الرقيب محمد عمر:**

قصيدتك «**تسعون عاماً من السقوط**» نشرناها لك في هذا العدد، وهي تؤكد شاعرتيك وقدرتك على الكتابة الشعرية الجيدة إذا أردت.

لكن القصيدة تقع فيما تقع فيه غيرها من قصائد الشعر الإسلامي المعاصر من البكاء واللطم والندب، وأن تتحوَّل القصيدة إلى نوع من النواح وهجاء النفس.

ليست عندي «**وصفة**» سحرية للخروج من هذا المأزق الذي وضعت فيه القصيدةُ نفسها ، ولكني أنصحك بقراءة معاصرين من الذين تجدين في قصائدهم استلهام التراث، وتعدّد الأصوات، والاستفادة من تقنيات الفنون الأخرى كالقصة والمسرحية.. والله موفقك على درب القصيدة الإسلامية المجاهدة.

■■ **نضال القاسم:**

قصيدتك «**هذا الفتى**» من القصائد المحلقة التي يعتز بنشرها باب «**أقلام واعدة**»، ولعلها تشير إلى مولد شاعر إسلامي محلق. فلتهتم بهذه الموهبة، ولتنمِّها فأنت قلم جيد وواع وإمكاناتك الفنية مبشرة بشاعر كبير. وفقك الله.

■■ **معاذ محمود النحاس:**

قصيدتك المعارضة لقصيدة الشاعر الإسلامي الراحل **هاشم الرفاعي** (١٩٣٥ـ ١٩٥٩م) تنبئ عن مقدرة على قول الشعر ، وهي تطلعنا على صورة فريدة من مشاعر الأبناء تجاه آبائهم. فكم كتب الآباء الشعر في أبنائهم.

وقصيدتك كما يقول **الدكتور محمد وليد** «إن دلت على شئ فإنما تدل على شاعرية فطرية أصيلة، وتمكن من الوزن، وسلامة العبارة الشعرية ... وهو شاعر واعد بخير كثير».

وأنا أرجو أن تكون المعارضات الشعرية باباً تلج منه إلى رحاب الشعر الحقيقي، الذى يتفجرُ ـ بعد وجود الموهبة ـ بالمعاناة ، والصدق ، وأن تبحث عن ذاتك أو عن أسلوبك المتفرِّد دون أن تكون صدى لأحد ، بل صدى أعماقك ونحن في الانتظار.

■■ **عبد الرحمن بن معيض الغامدي ـ رغدان:**

نشرنا مقالك عن «الأدب الإسلامي» ، وفي انتظار مقالات أخرى.

■■ **عماد فؤاد:**

قصتك «**رفاق في الغربة**» تمتلئ بالثرثرة ، بين ابن وأبيه عن رحلة لم تبدأ بعد ! .. القصة تحتاجُ إلى تكثيف ، ليتك ركزت على حدث «السفر» أو «الفراق».

كل جملة في القصة لا تخدم الحدث ، أو تنمي الشخصية، أو تضيء مجهولاً يجب بترها.

نتمنى أن تقرأ نماذج محلقة في القصة العربية بدءاً من محمد تيمور حتى الكتاب الذي أصدرته مجلة «**العربي**» في يناير ١٩٩٨م يحمل إنتاج الأقلام الجديدة التي فازت في مسابقتها للقصة القصيرة.

وليتك تقرأ المقدمة الواعية الذكية التي كتبها القاص المعروف **أبو المعاطي أبو النجا** لهذه الأعمال.

وليتك تقرأ كتاب «**فن القصة القصيرة**» لـ **رشاد رشدي** حتى تعرف الفرق بين القصة القصيرة والخبر.

■■ **خالد عبد الله سالم الباز ـ طلخا :**

قصيدتك «**رسالة إلى هيئة الأمم المتحدة**» والتي تعارض فيها معلقة «**عمرو بن كلثوم**» الشهيرة قصيدة جيدة، لكن يعيبها الثرثرة في بعض أجزائها.

ونحن ننشر أبياتها الستة الأولى لأنها أجودها:

ألاهبي بسيفك فاذ بحينا
ولا تُبقي دماءَ المسلمينا
خذي دمنا المباحَ ولا تُبالي

ليشربه الكوافرُ أجمعونا
فمن دمنا تبيتُ الأرضُ سكرى
تَمايلُ مثل مخمورٍ أفينا
وأشلاءُ الضحايا مزّقيها
على مرأى الخلائقِ واثُّرينا
لنا فى كلّ ناحيةٍ صريعٌ
وثاكلةٌ تُئنُّ له أنينا
ومذبحةٌ يضيقُ الوصفُ عنها
لها هولٌ تُشيب له الجنينا

إذا تخلّصت قصائدك المقبلة مما أشرت إليه سابقا - وأنت قادر على ذلك بعون الله - فستنشرها المجلة بكل إعزاز وتقدير.

■■ صالح بن عبد الله التويجري:

قصيدتك: «خداع النفوس» من المحاولات المتميزة التي نرجو أن يستمر شاعرها فهو قيد أنملة ليتحقق ما يبغيه وما نبغيه له.

■■ عادل العامري - جدة:

في قصيدتك عثرات البدايات ولكن فيها بعض الأبيات الجيدة ومنها المطلع:

تنام الحروف على نفسها
ويروي القصيدة دمع القلم
نسطر بالحزن آلامنا
وفرحة أيامنا لم تتم

ومن العجيب أن القصيدة الميمية تنتهى بقافية اللام:

فمما تورا الأكف بجنب الأكف
نُشيدُ الصروح بجد وعزم
فأنتم لنا مشعل في الحياة
ينير لطرّاقه في الظلم
فلا تيأسوا واثبتوا تفلحوا
ولا تعجزوا عن قليل العمل

عندك مقدرة على النظم الخالي من عثرات الوزن وتداخل البحور ، لكن هذه المقدرة وحدها لا تصنع الشعر الجيد المؤثر عليك بقراءة عيون الشعر العربي قديمه وحديثه ، وقراءة ما يترجم من عيون الشعر الشرقي والغربي ، فلعلك تمسك بجمرة الشعر الحقيقي المتوهج بالفن.

■■■

ارتبط فهم الحياة بما تحوية من موجودات حسية ومعنوية لدى الآخر باستقرار العامل النفسي لديه وابتعاده عن حالة التوتر والاضطراب له منذ الأزل لتخبطة في معرفة حقيقة الروح، واعتماده على الترهات والأقاويل الباطلة كطريق موصل إلى مبتغاه. وكان لذلك الأثر الأكبر والجلي في تعدد النظريات الواهنة والساعية إلى التفيؤ بظلال الحقيقة الحقة على أقل تقدير .. ولن تصل الخطى بسائر جعل من الظلام مطية له ومن تجاهل الصواب والكذب البين قريناً يسير معه ..

أقول لن يدنو ذلك الشقي من مراده وسيقضي عمره كله باحثاً عن شيء ما أقربه إليه متى ما أعمل عقله وكبح من جماح شهوته العمياء. وفي التأمل الدقيق لواقع الآخر الروحي ما يغني عن الإسهاب في تصوير حيرة هو فيها، وأقسم على أنها لن تهدي إليه إلا المزيد من العناء والشقاء والضياع ولو كنت في مقام التفصيل لفضلت الانسحاب لبشاعة وسوداوية حال تتحرك أمام ناظري حامداً المولى - جل وعز - على استقراري النفسي وفهمي السليم لحقيقتي الروح والوجود. ولولا يقيني التام بالأثر الذي يتركه الفهم السابق في سلامة الفكر وصفائة لما سطرت هذه الأسطر متسائلاً عن سبب التذمر من الاعتراف بمصطلح الأدب الإسلامي أو حقيقته وجعله جوهراً منه وإليه يكون السير أياً كان ذلك الأدب - شعراً، نثراً في زمن أكد على سلامة وصدق وطهارة كل من تشرّب بداخله المفهوم الحقيقي للإسلام ، وأركز على كلمة الحقيقي ، وبما أن الشعر فرع من فروع الأدب - إن لم يكن ربه - وصورة من صور التعبير الإنساني فسأكتفي في عجالتي هذه بالوقوف اليسير عليه عند الآخر لندرك - شئنا أم أبينا - أثر الفهم السقيم لديه في فكره وفي حياته على السواء ، وهو - أي الوقوف - في الوقت نفسه سيبرهن على جمال الفكر والحياة في مفهوم الإسلام. فحتى هذه الساعة وفهم الشعر لدى الآخر لا يعرف للثبات معنى بداية بنظرية المحاكاة التي قررها أرسطاليس في كتاب الشعر ، ومروراً بالنظرية الرومانطقية في الشعر إلى الرمزية والسريالية، وغير ذلك من النظريات التي كان الباعث في وجودها اضطراب في الفكر وحيرة وضياع في الحياة ، نتيجة أوضاع أوجدها الآخر بتجاهله الحقيقة التي منحتنا ولاتزال الأمن في الحياة والسلامة في التفكير و النجاة (يوم يكشف عن

ـــــــلامي..

عبد الرحمن بن معيض الغامدي

ساق ويدعـون إلى السجـود فلا يستطيعـون)، وخذوا مـثلاً أصحاب المذهب البرناسي في الشـعر (الفن للفن) كدليل واضح على ضيـاع عقلية تسعى إلى فـهم حقيقـة الشيء، وبعدها عن التعـايش مع مجـتمع يمنحهـا معنى الوجود ولـنقل بصريح العـبارة رفضـها. وصـولاً إلى الحداثة في الـشعر علـى وجه الخصوص. وليت الأمـر يقف عند هذا الحد فاستـمرارية الفهم العقيم مرهونة ببقاء الآخر بعيداً عن حقيقتي الروح والوجود ، وسيكون النتـاج الطبيـعي لذلك المزيد من النظريات الفلسفية الشهـوانية. والعـجب ـ أيها السادة ـ أن نجـد بيننا من ينعق بمثل تلك الأباطيل ، بل ويجيد في التـعريف بها وكأنه لم يذق حـلاوة الإيمان ولم تقف عقـليتـه ـ المضلله بحق ـ يومـاً على المعنى للروح والوجود ناسياً أو متناسياً ـ وهذا الأصح ـ ديناً لا أجدني بحـاجة للحديـث عن مصداقـيته ومـوافقتـه لوجود وكيان الإنسـان العاقل بكل ما تحمله الكلمة من مـعان . رافضاً ذلك الذليل وصف الإسلامية للأدب والحيـاة عموماً رغم إدراكه لمصيره السائر به نحو حقيقة السؤال الكبرى.

ترى أي حـجة يعـتمـد عليـه الرافض لفكرة وصحـة الأدب الإسلامي؟ هل هي تلك المقولة القديمة جداً والهزيلة منذ بدايتها والتي تنص على أن الإسـلام حارب الشعـر ورفض وجوده أو أضعف من قيمة؟ أم أنه ذلك الهراء الذي يتشدق به الكثير دون وعي ممن جعلوا لـشهواتهم سلطاناً علـيهم فقـالوا إن الإسلام يلزم الشاعر ويحول دون إبداعه؟ ولو تتبعنا حالة الشعر عند الشعـراء الذين فهموا الحـقيقتـين السابقتين ، لو جدنا شـعراً يملؤه الإبداع، ويفوح منه مسك الالتزام لا الإلزام المتعارض مع وجود الإنسـان، والقاهر لقـواه الإبداعيـة وللنفس الإنسـانية الصافـية من أدران الشـهوة، والمتظللة بدفء حـقيـقة الروح والوجود الإسـلامية الحـقة لكل ما يصـدر عنها. فـهي تنفرمن الرذيلة قـولاً وعملاً وتقـدس الخيـر وتسعد به لـذلك كان من السلامة لهـا ولنا السير ضمن حدود الإسـلام فالحال لن تدوم والغد المحتوم قادم لا محالة. فكيـف يتذمر من رضع لبن حقيقة الروح وعاش في ظلالهـا الوارفة حـتى اشتد به العـود، كيف يتذمر من وجـود أدب إسلامي وهو بعينه يدعي انتـسابه إليه وافتخاره بذلك؟ وهل من الصـواب والحكمة والمثالية أن تكون الفضيلة (الإسلام) مجرد شعـار لاتعرف للواقع قدم ملامسة أو أدنى تأثير في سلوك من هي به وصفاً لا عملاً؟

■■■

خداع النفوس

صالح بن عبد الله التويجري

أخبره أحدهم أنه يرى شَعْرة بيضاء فى مفرقه، فجالت فى فؤاده هذه الخواطر:

بات مـسـتـرخـيـاً على آلامـهْ
مُـجْـهـدُ القلب من صُروف زمـانهْ
مـا تملّى مـن زهرة العـيش حـتى
صـار هـذا المشـيب من أشـجـانه
زيَّن الشـيبُ مـفـرقـيـه ومـا عَـدّت
له الـغـانيـات شطر جُـمـانه
كَـثـرُ الخـائنون، حـتى شـبـاب
المرء أضـحى يُـعَـدُّ في خُـوّانه
وَيْـكَ قـل لي مـاذا تـكرّهـتَ منّي
فـأردت الرحـيلَ قـبل أوانـه
أتراني أسـأت صـحـبـة جـار
فـاجـتـواني؟ وكنتُ من نُدْمـانه
وخـيـوط المشـيب تزهو وتحكي
عن جـمـوح الشـبـاب في عُنْفُـوانه
يـرعـوي المرء تائـبـاً عن ذنـوب
حـين يأتي المشـيبُ قـبلَ أوانه
وإذا لـم يـكـن مـن الشـيـب بُدٌّ
فـقـبـيحٌ بنا بكاءُ مكانه
خِـدَعٌ للنفـوس نمضي عليـهـا
لـمْ يَعِشْ آمناً صَـدوق زمـانه

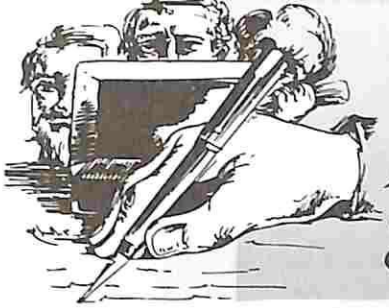

أقلام واعدة

تسعون عاماً من السقوط

حُسْن عبد الرقيب محمد عمر

تسعون عاما ننسج الأكفانا
قد مات من فرط البكاء بُكانا
وخدودنا كلت من الصفع الذي
نبكي به يا موتنا موتانا
ننسى مبادئنا لدى ميلادنا
يقتات جوع زماننا جوعانا
في يوم مولدنا تكون وفاتنا
في يوم سابعنا يكون عزانا
كم ليلة باتت لميس بها تشق
جيوبها وتقرح الأجفانا
أو لم نكن بالأمس أحراراً فمن
يا أيها الزمن الحزين سبانا
من مزق الديباج عن أجسادنا
مَنْ مِنْ قطيفة سعدنا عرانا
كنا بنار الخزي نكوي غيرنا
واليوم من برماده أخزانا
بالله يا حطين أين خيولنا
ودروعنا وسيوفنا ولوَانا
يا نخلة الصحراء أين صفاؤنا
ووفاؤنا وعفافنا وحيانا
أبكي ويبكي القوم مثلي غير أن
بكاءنا يا نخلتي بلوانا
عشنا يصوغ عدونا آمالنا
حتى وأدنا في التراب منانا
يا نخلتي أعداؤنا إخواننا
وعدونا ندعوه يا مولانا
دسنا علينا رغبة في وده
سقنا له أخلاقنا قربانا
الكل يعشو في الظلام وفي النهار
دليلنا في دربنا أعمانا
في كل مؤتمر نبيع عروضنا
بخساً ويرأس وفدنا أغبانا
يا ليت ما دبّت عليه من الأديم
جسومنا يا ليته وارانا

إلى أبي الغالي

معاذ محمود نحاس

أبتاه ماذا قد يخط بناني*
والقلب والوجدان مشتعلان
أبتاه حبك في فؤادي ساكن
يا من فدتك الروح والعينانِ
عجز اللسان وأي عجز فاقه
عن أن يصوغ محبتي ببياني
هذا القصيد يجئ لي متكبراً
ويخالني بسواه في حرمانِ
ويكاد يحرقني الأسى من عجبه
فأقول قولة صادقٍ ولهانِ
أنا أيها الشعر المرصع ليس ليَ
بك حاجة من كثرة الأوزانِ
فلقد حكاها الله جل ثناؤه
وبسورة الشعراء في القرآن
"الشاعر الغاوون هم أتباعه
أو ما تراه يهيم في الوديانِ
إلا الذين لربهم قد أخلصوا
وبصدقهم لم يرضخوا لهوانِ"
لكنني يا شعر لست مجاهراً
بمقولة تودي إلى الخسرانِ
ولئن كتبت فلن أقول قصيدة
إلا التي فيها رضا الرحمنِ
يا شعر كم ألهبتني وجعلتني
أفضي بما في خاطري وجنائي
وأبث مافي القلب من آهاته
وأصوغ نبضة خافقيَ بلساني
فأبي الحبيب أحق من أشدو له
وأسطر الأشعار بالتحنانِ
أبتاه حلو قصائدي أنشدتها
ونظمتها لك ياعظيم الشانِ
من لي سواك من البرية إن أنا
جبت الديار وطفت في الأوطانِ
سأظل أهتف باسمك الوضاء في
كل الوجود بأعذب الألحانِ
وسأسمع الدنيا حداء خالداً
عطراً يفوح كزهرة الريحانِ

أنا إن عشقت وهام قلبي مولعاً
فلأنت حبي ما حييت زماني
أحببت فيك مروءة وبراعة
وتفانياً في خدمة الولدانِ
أكبرت فيك رعاية ودراية
أكبرت فيك محبة الخلاّنِ
كم ذا طفقت العمر تبني أسرة
تحيا على التوحيد وَالإيمانِ
علمتنا سبل النجاة وقدتنا
نحو التقى وَالبر وَالإحسانَ
ربيتنا ورعيتنا رغم الصعاب
ورغم كل مفاتن الأزمانِ
إني فخرت بأن تكون أبي الذي
أهدية جلّ مودتي وحناني
فاهنأ أبي بل عش سعيداً باسماً
ريانَ ترشف من رحيق جنانِ
وارغد بعيش هانئ متنعماً
حراً فتلك هدية المنانِ
يا طائراً طر فوق أرجاء الدنا
أنشد لهم فوق الربى بأغانِ
غرِّد على الغصن الوليد برقة
أسمع أبي حلو الكلام الحاني
أبتاه عذراً إن أنا قصرت في
جنب الأبوة عرضة النسيانِ
فاصفح وسامح يا كريم فإنني
في ظل عفوك قد بسطت بناني
إني لأدعو الله أن تبقى لنا
ذخراً فما لك في الورى من ثانِ
وغداً يطيب حديثنا وَالملتقى
مستبشرين بجنة الرضوانِ

---

* من مطلع قصيدة هاشم الرفاعي:
أبتاه ماذا قد يخط بناني
والحبل والجلاد منتظرانِ

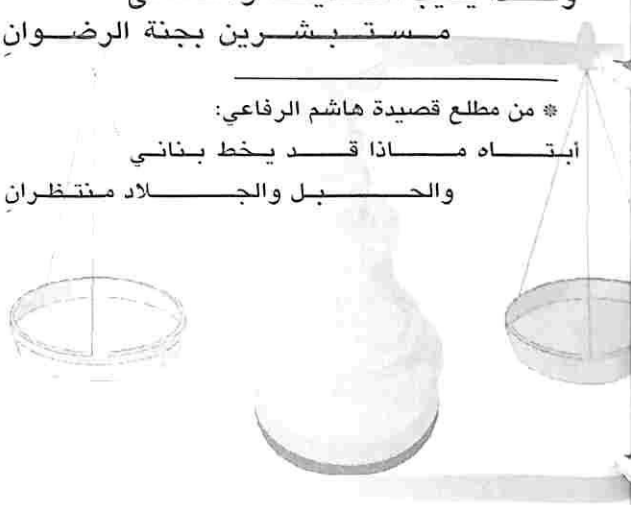

خاطرتان

عبد الرحمن علي العمري

١ـ مَصَارِعُ ألْبُلَهَاء

مهلاً .... !!
لمَ كل هذا العناء .. يا أملاً بات في شقاء
أكنت ترجو طول البقاء
أم تطلب الناس العطاء
أناس بألسن بكماء .. تحمل آذاناً صمّاء
كل هذا هراء، فأضيء في ليلك نجم الهناء
واسأل طير السماء، عن فواكه قول العقلاء
واسأل النملة السوداء، عن أوقات الفناء
ستبكي ... !! «أخشى فرط البخلاء»
من أجل لقمة حمقاء .. تدفيء فصل الشتاء
وهذه: (مصارع البلهاء)
فكن أملاً يشدُ الغنَاء..

□□□

٢ـ تعانُقُ القلوب

من أين تتعانق القلوب ..؟.
هل لنظرات العشاق باب لوصولها..؟
تنبثق من حوض العيون سهام سريعة تعلق في أكباد الأمل ... أمل محدود ، سرعان ما تتضح معالمه فيزول كما يزول الترب من على الصخر إذا اشتدت به الريح..
بل يولد من أصلاب الحياة القاسية، وتنمو نطف أحفاده من بطون التضحيات الثكلى محملة بأعلام ترفرف في ساحات العناق فتتصل شريان أفئدة جريحة بعروق أفئدة كسيرة، فتقوى لتتدفق في بحر الصراحة سيول الصدق الطاهرة....

□□□

من أخبار.. الأدب الإسلامي

■■ عمان:

اجتماع مجلس أمناء الرابطة

عقد مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية دورته العاشرة في عمان برئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي في المدة الواقعة بين الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٤١٩هـ الموافق للعشرين من شهر آب ١٩٩٨ حتى الثالث من شهر جمادى الأولى الموافق للخامس والعشرين من شهر آب ١٩٩٨م.

وقد بحث المجتمعون ماورد في جدول الأعمال من البنود ومن أهمها: إقرار النظام الأساسي للرابطة بعد إدخال التعديلات اللازمة عليه، وتكليف المكاتب الإقليمية للرابطة بوضع تصور لكتابة تاريخ الأدب

■ د.عبد القدوس أبو صالح

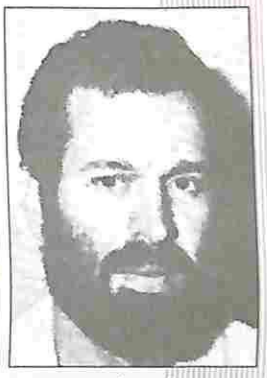

■ د. مأمون فريز جرار

■ داوود معلا

كلمة الشيخ

أبو الحسن الندوي

اسمعوها مني صريحة أيها العرب.. بالإسلام.. أعزَّكم الله

لو جمع لي العرب في صعيد واحد واستطعت أن أوجه إليهم خطاباً تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلت لهم: أيها السادة إن الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد العربي ﷺ هو منبع حياتكم، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق، وأن النبي ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم - بل وكل خير جاء العالم - فإنما هو عن طريقه وعلى يديه، أبى الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه وتمسككم بأذياله والاضطلاع برسالته، والاستماتة فى سبيل دينه، ولا راد لقضاء الله ولاتبديل لكلمات الله، إن العالم العربى بحر بلا ماء كبحر العروض حتى يتخذ سيدنا إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوروبا - الذين يأبون إلا أن يقبروا المدنية ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم - ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدمار والفوضى والاضطراب، إلى التقدم والانتظام، والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه حق على العالم العربي سوف يسأل عنه عند ربه فلينظر بماذا يجيب؟!

الإسلامي في آداب الشعوب الإسلامية، وتكليف المكتب الإقليمي في المغرب بتأليف كتاب عن الاتجاهات الحديثة في الأدب العربي وتقويمها برؤية إسلامية، وتشكيل لجان فنية في المكاتب الرئيسية والإقليمية للرابطة لتنشيط الإبداع ووضع مناهج للفنون الأدبية الحديثة والموافقة على تشكيل لجان للأديبات المسلمات في المكاتب الرئيسية والإقليمية والفروع والسعي إلى عقد مؤتمر للأديبات المسلمات.

وقد أقام صاحب السمو الملكي الحسن بن طلال ولي العهد ونائب جلالة الملك حسين عاهل الأردن مأدبة غداء لأعضاء مجلس الأمناء حضرها عدد من الأمراء والوزراء ورؤساء الجامعات ورجال الفكر والأدب.

وفي هذا اللقاء الكريم ألقى سماحة رئيس الرابطة الشيخ أبو الحسن الندوي كلمة بعنوان.. «اسمعوها مني صريحة أيها العرب.. بالإسلام..أعزّكم اللّه»

كما ألقى سماحة رئيس الرابطة محاضرة عامة في قاعة الملك عبدالله للمؤتمرات، تحدث فيها عن واجب العرب والمسلمين للنهوض بأنفسهم ولإنقاذ البشرية من متاهات القلق والفوضى والصراعات المدمرة، وذلك بالعود الحميد إلى الإسلام من جديد.

□□ حفل استقبال..

وعلى هامش دورة مجلس الأمناء أقام المكتب الإقليمي للرابطة في عمان حفل استقبال، دعا إليه عدداً كبيراً من المفكرين والأدباء بالإضافة إلى أعضاء الرابطة.

وقد بدأ الحفل بالقرآن الكريم ثم ألقى الدكتور مأمون فريز جرار مدير المكتب كلمة رحب فيها بالحضور وقدم سماحة رئيس الرابطة الذي تحدث عن أهمية الأدب الإسلامي وأهدافه، وعندما أراد بعض الحضور توجيه أسئلة متعددة كلف سماحة رئيس الرابطة نائبه الدكتور عبدالقدوس أبوصالح بالرد على أسئلة الحضور التي دارت حول إنجازات الرابطة ودورها فيما يعانيه المسلمون من المحن والويلات، كما ألقى الشاعر الإسلامي الأستاذ داود معلا قصيدة ترحيباً بسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي.

قصيدة داود معلا في الترحيب بالشيخ أبو الحسن الندوي

أبو الحسن الندوي

بالروح تلقاك نهدي خطوك المثل..
وتلتقي حولك الأهداب والمقل
ياسيدي أي أيام بنا هتفت
بالنور حتى استقام القول والعمل
أكان من فرح أن البحور هنا
ظلت ينابيعها.. تعطي.. وتتصل
نعيمنا أن في إسلامنا فرحاً
نأوي إليه... فيزهو السهل والجبل
بثلة حملت إيمانها.. وقضت...
ألا تحيد بها عن دربها السبل
أهلاً بهم فيك.. أهلاً أنت بينهم
أعلام معرفة... بالحق تكتمل
تراثنا شعلة التاريخ.. فامض بها..
تعلو بنا.. وبها نعلو.. فتشتعل
صرحاً من الأدب الخلاق.. مابرحت
له جميع صروح الأرض تمتثل
له جذور من الإيمان راسخة
تظل جذوتها.. تعلو.. وتنتقل
حداً.. ومداً.. تلاقينا مواسمها
شعراً.. ونثراً.. وكم من نبعها نهلوا
هذي الموازين.. والإسلام صاحبها
بالعدل.. لاباطل فيها ولاذلل
ياشيخنا.. إن في لقياك أمنية
وإننا بك في عمان نحتفل
أرض الرباط هنا.. أهل الرباط هنا
شوامخ.. حول حد النهر نبتهل
لاهزة هي بي.. إلا مهابة أن
أغض صوتاً فيسعى بي لك الأمل

كذلك قام أعضاء مجلس الأمناء بزيارة جامعة آل البيت، بناء على دعوة من رئيسها الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت، الذي استعرض في خلال اللقاء الدور العلمي والفكري والحضاري الذي تقوم به جامعة آل البيت، وألقى الدكتور عبدالحليم عويس مستشار رابطة الجامعات الإسلامية كلمة تحدث فيها عن الرؤية الحضارية الشمولية لجامعة آل البيت بانفتاحها على مختلف المذاهب الإسلامية لأخذ المفيد ونقاط الإجماع ونبذ الاختلاف مع المحافظة على الثوابت الإسلامية، كما ألقى الدكتور عبدالقدوس أبوصالح كلمة دعا فيها إلى ضرورة انفتاح الجامعات على الأدب الإسلامي وتدريسه في جملة المقررات الجامعية.

واستجاب أعضاء مجلس الأمناء إلى دعوة مماثلة من جامعة الزرقاء الأهلية حيث تحدث رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور إسحاق الفرحان عن أهداف الجامعة ومناهجها وكلياتها النامية، ووعد بالاستجابة إلى الرغبة التي أبداها أعضاء مجلس الأمناء في تدريس مادة الأدب الإسلامي أسوة بكثير من الجامعات وبخاصة في المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى بعض الجامعات الأخرى في مصر والهند وباكستان.

■■ الهند:

ندوات مكتب شبه القارة الهندية

بلغ عدد الندوات التي عقدها المكتب الرئيس لشبه القارة الهندية «١٦» ست عشرة ندوة في كل من الهند وبنقلاديش وباكستان وذلك على النحو التالي:

١ـ الندوة الأولى:

الموضوع: الآداب الإسلامية

المكان: دار العلوم ندوة العلماء لكناو.

التاريخ: ٧ ـ ٩ يناير ١٩٨٦م.

٢ـ الندوة الثانية:

الموضوع: الأدب الإسلامي والحركات الأدبية الغربية.

المكان: جامعة الهداية بجيبور.

التاريخ: ١٧ ـ ١٨ فبراير ١٩٨٧م.

٣ـ الندوة الثالثة:

الموضوع: أثر حركة السيد أحمد الشهيد الجهادية على اللغة الأردية.

المكان: دار العلوم ندوة العلماء، لكناو.

التاريخ: ١١ ـ ١٢ نوفمبر ١٩٨٧م.

٤ـ الندوة الرابعة:

الموضوع: أدب المدائح النبوية.

المكان: جامعة كاشف العلوم بأورنك آباد مهاراشترا.

التاريخ: ٧ ـ ٩ أكتوبر ١٩٨٨م.

٥ـ الندوة الخامسة:

الموضوع: إسهام الأدب الإسلامي في حركة التحرير وإصلاح الجماهير.

المكان: مجلس أدبيات إسلامي، حيدر آباد.

التاريخ: ٧ ـ ٨ أكتوبر ١٩٨٩م.

٦ـ الندوة السادسة:

الموضوع: أدب الحمد والدعاء والمناجاة.

المكان: جمعية الشيخ محمد ثاني الحسني التعليمية برائي بريلي.

التاريخ: ٧ ـ ٩ أكتوبر ١٩٩٠م.

٧ـ الندوة السابعة:

الموضوع: أدب الدعوة والإصلاح.

المكان: دار العلوم تاج المساجد، بوفال.

التاريخ: ١٣ ـ ١٥ أكتوبر ١٩٩١م

٨ـ الندوة الثامنة:

الموضوع: أدب الرسالة والخاطرة.
المكان: دار العلوم ندوة العلماء لكناو.
التاريخ: ١٧ ـ ١٨ نوفمبر ١٩٩٢م.

٩ـ الندوة التاسعة:

الموضوع: الاتجاهات الإسلامية في لغات الأقوام الشرقية.
المكان: دار المعارف، شيتا فوتغ، بنجلاديش.
التاريخ: ٢١ ـ ٢٣يناير ١٩٩٤م.

١٠ـ الندوة العاشرة:

الموضوع: أدب الحديث النبوي الشريف.
المكان: الجامعة السلفية «مركزي دار العلوم» واراناسي.
التاريخ: ٢٢ ـ ٢٣ أبريل، ١٩٩٤.م

١١ـ الندوة الحادية عشرة:

الموضوع: أدب الرحلات.
المكان: جامعة كاشف العلوم بأورنك آباد.
التاريخ: ٧ ـ ٩ أبريل ١٩٩٥م.

١٢ـ الندوة الثانية عشرة:

الموضوع: أدب السيرة والتراجم.
المكان: دار المصنفين، أعظم كره.
التاريخ: ١٠ ـ ١٢ نوفمبر ١٩٩٥م.

١٣ـ الندوة الثالثة عشر:

الموضوع: أدب الوصايا والمواعظ.
المكان: دار العلوم سبيل السلام بحيدر آباد.
التاريخ: ١ ـ ٣ نوفمبر ١٩٩٦م.

١٤ـ الندوة الرابعة عشر:

الموضوع: أدب الصحوة الإسلامية.
المكان: بتنه عاصمة ولاية بيهار.
التاريخ: ٣ ـ ٥ أكتوبر ١٩٩٧م.

١٥ـ الندوة الخامسة عشر:

الموضوع: الرحلات الحجازية في المنظور الأدبي.
المكان: لاهور، باكستان.
التاريخ: ٢٤ ـ ٢٥ أكتوبر ١٩٩٧م.

١٦ـ الندوة السادسة عشر:

الموضوع: دراسة الجوانب الأدبية في التاريخ.
المكان: بونا.
التاريخ: ٦ ـ ٧ يونيو ١٩٩٨م.

■■ القاهرة:

لقاء الأدب والفكر في مكتب الرابطة

استضاف مكتب القاهرة عدداً كبيراً من الأدباء والمفكرين، ومن بينهم الدكتورحسن فتح الباب الذي تحدث عن تجربته وبداياته في دراسة الأدب الإسلامي ونقده، وأشاد بالكتب النقدية والأدبية التي صدرت من خلال رابطة الأدب الإسلامي، والتي عبرت بعمق عن مفهوم الأدب الإسلامي ومدارسة النقدية.

كما حضر عدد من الشعراء من بينهم الأستاذ محمد عبدالقادر الفقي والدكتور محمدين محمدين، الذي تحدث عن صلته بالدكتور عبدالحليم عويس من خلال مقالاته في جريدة «الشرق الأوسط»، وكانت هذه هى بداية التعرف على عالم الأدب الإسلامي، وأشار إلى ضرورة توظيف «الدراما» فى الأدب الإسلامي، نظراً لأثر هذه «الدراما» في النفوس، كما أن المسرح لم يستفد منه المسلمون بعد بشكل كبير، في الوقت الذى استفادت الأمم الأخرى من مناهجه المختلفة في نشر أفكارها ومبادئها، بعيداً عن الشكل الخطابي أو الارتداد إلى الماضي دائماً.

كذلك أشار إلى عدم توظيف المسرح العربي المعاصر للقضايا الإسلامية المختلفة رغم أهمية ذلك القصوى، لأن المسرح يجسد القضايا

■ د. حسن فتح الباب

■ د. عبد المنعم يونس

■ د. عبد الحليم عويس

المعاصرة بشكل فني ودرامي، وطالب بضرورة التأصيل لأدب الدعوة الإسلامية من خلال النظرة الصحيحة طبيعة الأدب والفن، كما طالب بضرورة إعادة صياغة الأفلام والمسلسلات الدينية القديمة، التى لم تعبر عن طبيعة المجتمع الإسلامي، بل وظفت فنوناً حديثة ليس لها أثر في التراث من أجل الإبهار وجذب أنظار المشاهدين.

وعلق الدكتور عبدالحليم عويس قائلاً: إنني أطالب الأخ محمدين بأن يحدثنا عن مسرح شوقي، وتحفظ على مصطلح «الماضي» و«الماضوية» كما يفهمها الحداثيون، وأن الماضي قادر على أن يمدنا بالعديد من التصورات والمثل العليا، وقال: إن تراثنا الحقيقي الذي ننتمي إليه هو التراث الإسلامي، وليس التراث الفرعوني ولا الوثني، فمصر وأي دولة عربية ليس لها ذكر بدون الإسلام، وأشار إلى أن اليهود يعيشون الماضي ولايتجاوزونه منطلقين من ذلك في بناء نهضتهم.

وقال الأستاذ مصطفى خلاف: إن خلو الساحة من الأدب الدرامي، لها أسباب كثيرة بعضها يعود إلى نقص الكوادر الفنية المؤهلة لقيادة هذه الحركة.

وأشار الأستاذ مصطفى قمبر إلى تجربة حسن يوسف الفنية، وإمكانية توظيف الفن في خدمة الإسلام بالشكل الفني المعاصر والظهور من خلال القضايا المعاصرة، وطالب الدكتور عبدالحليم عويس بدعوة الأستاذ حسن يوسف ليحدثنا عن تجربته الفنية وما يمكن استلهامه من تجربته، كما طالب بإعادة دراسة أدب محمد عبدالحليم عبدالله، واستضافة الدكتور محمد حسن عبدالله صاحب كتاب «قراءة إسلامية فى أدب عبدالحليم عبدالله» والدكتور يوسف نوفل.

وأثار محمد عبدالشافي القوصي قضية الماضي والتراث الإسلامي، ومن وجهة نظره أن اللحظات المضيئة في تاريخ الإسلام قليلة إذا قورنت باللحظات المظلمة.

ورد الدكتور عبدالحليم عويس: بأن تاريخنا تاريخان، الأول يتصل بالحكام والسياسة، والثانى يتحدث عن الأمة والناس ونشرهم للإسلام، وأشار إلى دراسته في هذا الصدد التي نشرت بالهند: «دعوى علمانية التاريخ الإسلامي دراسة ونقد» التي رد فيها على مزاعم العلمانيين الذين يشوهون التاريخ الإسلامي، ودور الأمة في نشر الدين، وأن تاريخ الحكام لم يكن خزياً أبداً، ولكن الاستثناءات القليلة هي التي شوهت تاريخ هذه الأمة وحاولت محو دورها في ريادة الناس، وهم - رغم كل مايقال - خير أمة أخرجت للناس.

وعلق الدكتور عبدالمنعم يونس على ذلك بقوله: إن الرسول ﷺ قال: خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وقال الأستاذ عبدالحسيب الخنانى: فلنعد مرة أخرى إلى الدراما التليفزيونية، مع ضرورة التركيز على النواحى الإسلامية والفنية وضرب مثلاً ببعض البرامج الجيدة التي عرضها التليفزيون بشكل فني.

وقال الأستاذ محمد فتحي: إن الأدب الإسلامي لغة خطاب وتوصيل، وإذا عدنا إلى التاريخ فلابد من الصدق الفني في معالجة الموضوع، مع ضرورة وصف الشخصية التاريخية بطريقة فنية، وعلق الأستاذ محمد عبدالقادر الفقي على الموضوع قائلاً: إن الأدب المسرحي لون جديد، وأن الزمن كفيل بأن يأخذ الموضوع حقه من الدراسة في إطار المنهج الإسلامي، وأشار إلى أن القيم الإسلامية كافية لملء هذا الفراغ، وأن التاريخ يمكن

إسقاطه على الواقع، ورفض الأستاذ الفقى وصف الدكتور محمدين لأكثر الأدب الإسلامي بأنه خطابي أو وعظي، لأنه لايخلو من الوسائل الفنية المتعارف عليها.

حضر الندوة عدد كبير من الشعراء والأدباء والمفكرين وكان لحضورهم أثر كبير فى إثراء الندوة الأدبية وتجديد حيويتها، بعد فترة انقطاع دامت شهراً كاملاً خلال صيف ١٩٩٨م.

وقد اختتم الدكتور عبدالمنعم يونس رئيس المكتب الندوة بشكر الأعضاء الذين أثروا الندوة الأدبية، وأبدى سعادته الشديدة بعودة الروح بقوة إلى المكتب من خلال الحوار البناء والهادف.

وختم الشاعر عبدالحسيب الخنانى الندوة بقصيدة في رثاء الشيخ محمد متولي الشعراوي بعنوان «إلى الثكلى مصر» وجاء فيها:

مَنْ بعده يامصر يحمل بيننا
القنديل يهدينا لآيات وِضاءْ
مَنْ بعده وسط الضياع الجاهلىّ
نراه يأخذنا إلى شط الضياء
مَنْ يكمل المشوار؟ لا أحد أراه
ليبعث الآمال فى زمن الغُثاء

❑❑❑

■ د. مصطفى الشكعة

■ د. حسن الإمراني

ندوات الأدب الإسلامي:

○ القاهرة:

أعلن مكتب القاهرة برنامجاً حافلاً يشتمل على عدد من الندوات واللقاءات الأدبية تعقد أسبوعياً، ومن أهم هذه الندوات واللقاءات:

لقاء مع الأستاذ أنور الجندي في مقر المكتب وندوة بكلية اللغة العربية بالمنوفية ثم لقاء مع الدكتور مصطفى الشكعة في مقر المكتب ويتلوه فى المقر ذاته لقاء مع الأستاذ السيد عبدالرؤوف، وسوف تكون هذه اللقاءات والندوات مساء كل ثلاثاء ويتخللها لقاءات أدباء الرابطة.

○ بنجلاديش:

يوالي المكتب الإقليمي للرابطة في بنقلاديش إصدار مجلة منار الشرق باللغة العربية وهي مجلة فصلية تعنى بالأدب الإسلامي، ويرأس تحريرها الأستاذ محمد سلطان ذوق الندوى رئيس مكتب الرابطة، ولهذه المجلة هيئة استشارية تضم كلاً من: الشيخ محمد الرابع الندوي والدكتور عبدالقدوس أبوصالح والدكتور عبدالباسط بدر والدكتور حسن الأمراني والدكتور محسن العثماني والدكتور ظهور أحمد أظهر والشيخ محيى الدين خان.

وقد صدر العددان السابع والثامن لعام ١٤١٩هـ متضمناً عدداً من الموضوعات الفكرية والأدبية منها الإعجاز في فاتحة الكتاب للأستاذ صادق حسين، وموقف الإسلام من الشعر للدكتور سيد سيد عبدالرزاق وحدد مبلغ الاشتراك السنوى بـ «١٥» دولاراً أمريكياً أو مايعادلها وترسل الاشتراكات والمقالات باسم رئيس التحرير وفق العنوان التالى:

M. D. SULTAN ZAUQ
A /C NO - 125
ISLAM BANK BANGLADESH,
ANDAR KILLABRANEH
EHITTAGOG, BANGLADESH

■■ دكتوراة للحليبي

تقدم الأستاذ خالد بن سعود الحليبي برسالة لنيل درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعنوان الرسالة «عمر بهاءالدين الأميري - حياته وشعره».

وقد تمت مناقشة الرسالة مساء يوم الأربعاء ١٤١٩/٦/٢٩هـ في قاعة المحاضرات في مبنى الكلية بالمدينة الجامعية وكانت لجنة المناقشة برئاسة المشرف على الرسالة الدكتور إبراهيم بن فوزان الفوزان، وعضوية الأستاذ الدكتور عبدالرزاق حسين الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مدينة الأحساء، والأستاذ الدكتور طلعت صبح السيد الأستاذ بقسم الأدب في الكلية.

وقد جاءت الرسالة في جزأين، وبذل فيها الباحث جهوداً مثمرة، ونال على رسالته درجة الشرف الأولى.

■■ تكريم سهيلة زين العابدين

● تم في مؤتمر الأدباء السعوديين الذي عقد في الأسبوع الأول من شهر شعبان ١٤١٩هـ في رحاب جامعة أم القرى بمكة المكرمة تكريم الأديبة الإسلامية سهيلة زين العابدين تقديراً لإسهامها في إثراء الساحة الفكرية والأدبية في المملكة العربية السعودية، ومن المعروف أن الأستاذة سهيلة زين العابدين رافقت إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية وهي تعمل الآن على الإعداد لمؤتمر الأدبيات الإسلامية الذي سوف يعقد في الصيف القادم إن شاء الله على هامش المؤتمر الخامس للهيئة العامة للرابطة.

■ سعور الحليبي

■ يوسف أبو سعد

■■ رحيل الشاعر يوسف أبوسعد

كان يوم الأحد الغرة من شهر جمادى الأولى لهذا العام ١٤١٩هـ يوماً حزيناً في مدينة الأحساء في شرق المملكة العربية السعودية حيث فقدت أحد أبنائها البررة، وشداتها العاشقين، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية وأحد شعرائها المجيدين، الأستاذ يوسف بن عبداللطيف أبوسعد، عن عمر يناهز ثلاثة وستين عاماً، بعد صراع طويل مع المرض.

والأستاذ يوسف أبوسعد من مواليد الأحساء عام ١٣٥٦هـ، نشأ وتعلم فيها حتى الثانوية، وتخرج في جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٩٠هـ، وزاول التعليم والإدارة المدرسية حتى أحيل إلى التقاعد المبكر لظروفه الصحية.

حفلت بنتاجه صحف كثيرة منذ مطلع الثمانينيات الهجرية، وأصدر ديوانه الأول عام ١٣٨٧هـ ثم أتبعها بثمانية دواوين أخرى، هي: أغاريد من واحة النخيل، وشواطئ الحرمان، وتقاسيم على غور الشجن، وتقاسيم على زوارق الأيام، وقطرات من بحيرة العشق، وبقايا الرذاذ، والبحر والضفاف، وأخيراً: الأراغيل الذي كتبه قبل وفاته بقليل، ويضم سبعين قصيدة تمثل سبعين صوتاً موسيقياً خليلياً، وهدفه أن يثبت لقراء العربية اليوم أن هذه الموسيقى الأصيلة قادرة على التلون والتجدد بحسب الحالة النفسية والموضوع وجو القصيدة.

رحم الله أبا سعد فقد كان مجاهداً في ميدان الأدب العربي والإسلامي، ظل ممسكاً براية الشعر الأصيل منافحاً عنها ضد خصومها الألداء من دعاة الحداثة الدخلاء، حتى لفظ أنفاسه، وهو يتحدث حول همومه مع الشعر ونشره في جلسة من جلسات الأدب بين عدد من أعضاء الرابطة.. من شعره:

أتيت إليك

أتيت إليك يسبقني الخشوع
ولذت بباب جودك ياسميع
أمد يدىَّ نحوك في ابتهال
مساء والألى حولي هجوع
وأرجو رحمة تمحو الرزايا
تضيء الدرب إن خبت الشموع
على شط الأمان رسا شراعي
فبارك عزمه النور النصوع
وأمست في رحاب الله نفسي
يجللها، فيرفعها الخضوع
لئن ولَّى الشباب وكان حقاً
ربيع العمر كالجوري يضوع
فما نفسي بآسية عليه
ولي في رحمة المولى ربيع
ولي في روضة الإيمان ظل
تمايس في جوانبه الزروع
وتسبح في مجال النور روحي
وتخفق من تلهفها الضلوع
إذا الإيمان أشرق في فؤاد
فلا هم يدوم ولادموع

■■■

إصدارات جديدة

من إصدارات أعضاء الرابطة

■■ **شعر الجهاد في العصر الحديث:**
(مصر ١٣٠٠هـ - ١٤٠٠هـ)
صدر للدكتور نبيل عبدالرحمن المحسن رسالة دكتوراه تقدم بها إلى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

■■ **ترانيم لون واحد - وأحلام أميرة الفقراء:**
ديوانا شعر للشاعرة مباركة بنت البراء، صدرا في نواكشوط - موريتانيا ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
حكايات الجدة جـ١، جـ٢

■■ **مدينتي والوتر:**
مجموعتان قصصيتان للأطفال للكاتبة مباركة بنت البراء منشورات سعيدان - سوسة - الجمهورية التونسية.

■■ **عندما يتوب ملك - قدر أم حذر - شريد عفيف:**
مجموعات قصصية للدكتورة زينب بيره جكلي
صدرت عن دار ابن حزم للطباعة والنشر في بيروت وعن مكتبة دار العلوم بالشارقة

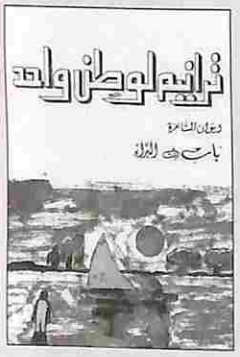

■■ **دوحة البلسم الأخضر:**
ديوان شعر للشاعر سعيد ساجر الكرواتي، صدر عن دار البوكيلي للطباعة بالقنيطرة بالمغرب

■■ **ورود من زناتة:**
ديوان شعر للشاعرة أمينة المريني «فتاة المحيط» إصدار دار السلمى الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع الدار البيضاء المغرب.

■■ **الكتابة للأطفال.. لماذا.. ماذا نكتب وكيف؟**
كتيب من إعداد محمد سعيد المولوي، أصدرته المجلة العربية جمادى الأولى سنة١٤١٩هـ سبتمبر سنة١٩٩٨م

■■ **نحو إطار إسلامي للشعر العربي:**
كتاب للدكتور نصرالدين إبراهيم أحمد حسين صدر عن الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م

كتب ومجلات

■■ **بوح الذاكرة** «الجزء الأول»:

أصدر هذا الكتاب الأديب العربي الدكتور عبدالعزيز الثنيان، وهو يتضمن ذكرياته وتجاربه في أثناء عمله في وزارة المعارف مديراً للمنطقة التعليمية في الرياض ثم وكيلاً لوزارة المعارف.

ويمتاز هذا الكتاب بالعفوية والبساطة في مضمونه وأسلوبه، مما جعله كتاباً شائقاً لا يكد الذهن ولايثقل على القارئ، وهذا الكتاب يعكس شخصية مؤلفه التي عرفت بالدماثة والحلم والتفاني في أداء الواجب وإغاثة المحتاجين، مع سعة الأفق وغزارة المعرفة والتمرس بالعمل التربوى الذي اكتسبه من خبرته الطويلة في ميدان التربية والتعليم.

وقد صدر الكتاب عن مكتبة العبيكان في الرياض.

■■ **شعر نزار بين احتباسين:**

أصدر هذا الكتاب الدكتور راشد المبارك وهو رجل يجمع بين العلم والفكر والأدب والنقد مع موهبة الشعر وغزارة المعرفة.

وقد بين المؤلف في مقدمة الكتاب الداعي الذي دفع به إلى تأليف كتابه وهو «كون نزار وشعره صار ظاهرة وسمت مشاعر كثيرين، ووجهت أذواقهم توجيهاً يصل إلى حد التدمين»

وقد توصل المؤلف إلى أن من أسباب ذيوع شعر نزار أنه استغل احتباسين اثنين وهما:

١ـ الاحتباس السياسي

٢ـ الاحتباس الجنسي

ومما يعلي من قيمة هذه الدراسة أن المؤلف عكف على قراءة المجموعة الكاملة لشعر نزار قباني قراءة المستكشف والمتأمل الذي «يربط النتائج بمقدماتها، وتبين الصلة بين الشيء ومثيله، ويحاكم الرأي والموقف إلى مايضاده ويناقضه من المواقف» مع دعم آرائه بالشواهد الكثيرة من دواوين الشاعر في سائر مراحل حياته.

وقد صدر الكتاب عن دار القلم بدمشق والدار الشامية في بيروت.

■■ **أسراب الطيور المهاجرة:**

أصدر هذا الديوان الشعري الشاعر المطبوع الأستاذ أحمد سالم باعطب، وهو يمثل مجموعته الشعرية الرابعة.

وقد أهدى هذه المجموعة إلى أولاده الخمسة، ثم أتبع الإهداء بما سماه «السيرة الذاتية للشاعر» وقد تضمنت سرداً لحياته العملية ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والجوائز التي نالها والمشاركات الأدبية التي أسهم فيها مع ذكر طائفة من النقاد الذين تناولوا شعره بالنقد والتقريظ.

وتلا ذلك كله فصل تمهيدي بعنوان «توطئة» ذكر فيها أن مما يميز هذه المجموعة «عن سابقاتها أنها تشتمل على أنماط مختلفة من أوزان الشعر، لم تحفل ببعضها مجموعاتي السابقة».

وقد صدر الديوان عن دار البلاد للطباعة والنشر في جدة.

■■ **حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر:**

صدر العدد الثالث من مجلة «حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر» لعام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م ومن مقالات هذا العدد «ملامح من الشعر العربي الإفريقي في غرب إفريقيا» للدكتور محمد مصطفى بلحاج، «البلاغة القرآنية لدى العلامة عبدالله بن نودي» لعضو الرابطة الدكتور عبدالباقي شعيب أنماسي.

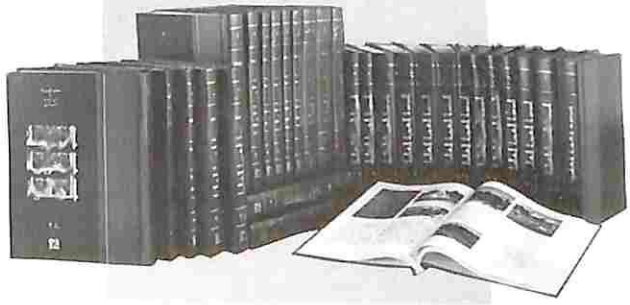

أحفـاد طـه

أحـفـاد طه تعالوا نمـتط الغضـبـا
لولا التـشـتت مـاعم الربى شـجن

حـتى متى عن سـراج المجد نبـتعـد
ولارمى شـــؤمـــه في أرضـنا الحـــســـد

كـيف ارتديتم ثياب الخـزي من وهن
فنحن جـند الهـدى والله ناصـرنا

وعنـدكم مـــابه الماضـــون قـــد رشـــدوا
في كـفـنا المجـد كل النـاس قـد شـهـدوا

صـرتم قصـاعـاً وشـر الخلق آكلكم
إنا ليـوث الوغى مـا اجـتـاحنا هَلَعٌ

إن ينطـق الغـرب بـالتـهـديد ترتـعـدوا
فـي حـــــربـنا الـوأد والأهـوال والـنكـد

يـاأمـة كـــانت الدنيـــا لهـا تبـعـا
بالأمس كـانت لنـا أسـمـاؤنا الذهب

والـيـــــوم تتـــبع من لـلحق قـد جـــحـــدوا
والـيـــــوم ليـس لـنا الأضـــــواء والمـدد

هل ينـكر الغـــرب من للنور أيـقظه
إن يسمع النصح أهلي يمتطوا الشهبا

أو يجـحـــد الشـمس مـن للبـدر قـد وجـدوا
والـلـيـل يمضـى ولكـن حين نـتـــحـــد

يامـجلس الأمن منك العـدل نفـقـده
فـالله فـوق المدى يـدعـو لنصـرته

أين الـســـلام لمن لـلأمن قـد فـــقـــدوا
ووحـدة الـصف فـيـهـا البطش والجلد

أنظر فهـل أنصفت عيناك مـن ظلموا
ياقـدس صـبـراً فليل الظـلم آخـره

أم أن عـــيـنـك قـــد أقـذى بـهـــا الرمـــد
صـــبح بهـيٌّ لمن بـالله يـعـتـمـــد

قـتل وتـشـريد واغـتـصـاب رُبىً
قل لليـهـود ومن قـامت تؤازرهم

والله يأبى وأســـد العـــرب قـد رقـــدوا
لادام ظـلـم ولادامـت لـكـم بـلـد

الذئب يعـبث في المحـراب من زمن
الفـجر أوشك أن يجـتاح مـاغرسـوا

والنار تحـــصـــد من لـله قـد ســـجـــدوا
«صـلاحُ» مـوعـدهُمْ و«خـالـدُ» الأسـدُ

القدس تشكو لرب العـرش غاصبـها
مـســرى النبي ومن في صـمـتـهم خـمـدوا

□□□

عبدالرحمن محمد أحمد

الأدب الإسلامي.. رسالة دكتوراه.. في ألمانيا

المكرم الأستاذ عبدالقدوس أبوصالح المحترم،
نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي
تحية طيبة وبعد

أتوجه إليكم بخالص الشكر على رسالتكم كما أشكركم على الكتب التي أهديتموها لي آملاً أن يستمر التعاون فيما بيننا.

١ـ فيما يتعلق بطبيعة البحث الذي أقوم به فيسرني إعلامكم بأنني أقوم بإعداد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة بون، ألمانيا، وموضوع الأطروحة يدور حول الأدب الإسلامي، النظرية والممارسة، ويتولى الأستاذ الدكتور شتيفان فيلد، مدير معهد الدراسات الشرقية في جامعة بون الإشراف على هذه الأطروحة.

٢ـ أما مايتعلق بوثائق المؤتمرين، اللذين عقدا في المدينة المنورة والرياض، فسأكون مسروراً إذا تكرمتم وبعثتم لي برنامج كل منهما، الذي تتضمن أسماء السادة المشتركين وعناوين محاضراتهم.

٣ـ يسعدني في الحقيقة أن أقوم ـ بناء على اقتراحكم ـ بزيارة إلى المملكة العربية السعودية وإلى الأقطار الأخرى لكي أتمكن من الاستيعاب الحسن لفكرة الأدب الإسلامي وتطورها ومعرفة أبرز أدبائها.

وإنني إذ أكرر شكري، وتقديري لأرجو أن أعلمكم باستعدادي لتلبية رغباتكم في الحصول على أية معلومات علمية أو ثقافية من ألمانيا.

واقبلوا فائق الاحترام

المخلص

كريستيان سزيكا ـــ ألمانيا

من الزاوية

■■ سعادة الأخ الفاضل د. عبدالقدوس أبوصالح
رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أسأل الله تعالى أن تكونوا بخير حال وعافية.. وبعد

تلقيت ببالغ السرور العدد السابع عشر من «الأدب الإسلامي» هدية كريمة منكم وإني لأدعو الله أن تظل مجلتكم الزاهرة منبراً أدبياً أصيل الصوت راسخ الفكر، وأن تضيف- كعهدنا بها- دائماً إلى الساحة الأدبية والثقافية كل يوم زاداً جديداً.

والله تعالى يحفظكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخوكم: د. إبراهيم بن حمد القعيد
الأمين العام المساعد
للندوة العالمية للشباب الإسلامي

○○○

■■ إلى السيد مدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

على بعد المسافات ورغم عدم معرفتي الشخصية بسيادتكم المحترمة إلا أنني ألتقي بكم على التآخي يتشرف أخوكم من بلدكم الثاني بالجزائر بكتابة هذه الكلمات التي أبعث لكم في شفاه حروفها بإعجابي العميق بهذه المجلة الأدبية ومايبذله مؤسسوها وجنودها الشرفاء من أجل خدمة الثقافة والوعي الفكري والتربوي والوقوف في

أسئلة.. حول أدبنا الإسلامي

السيد رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي العالمية
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد:
يشكل الأدب الإسلامي بشتى أجناسه مرآة الأمة الإسلامية وضميرها الذي يعبر عن همومها وآلامها

وجه الحركات الهدامة التي أخذت تغزو عالمنا الإسلامي وتعمل على هدم قيمنا وعادتنا وأصالتنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد زاوي

رئيس جمعية الأمل الثقافية

الجزائر- المسيلة

○○○

■■ بجهودكم الفتية المتواصلة أتناول بيد البشر والتفاؤل مجلة الأدب الإسلامي التي كانت الفيصل بين من شككوا في مصطلح الأدب الإسلامي ومن ناصروه، فتصديتهم لكل من أراد أن ينال من استقلالية الأدب الإسلامي وقارعتم الأقلام المغرضة حتى أرسيتم هذا الأدب وهذه المجلة.. فتحيةً لكم وأتمنى لكم التوفيق والنجاح.

عبدالخالق قاسم سعيد حرمل

اليمن صنعاء خارف

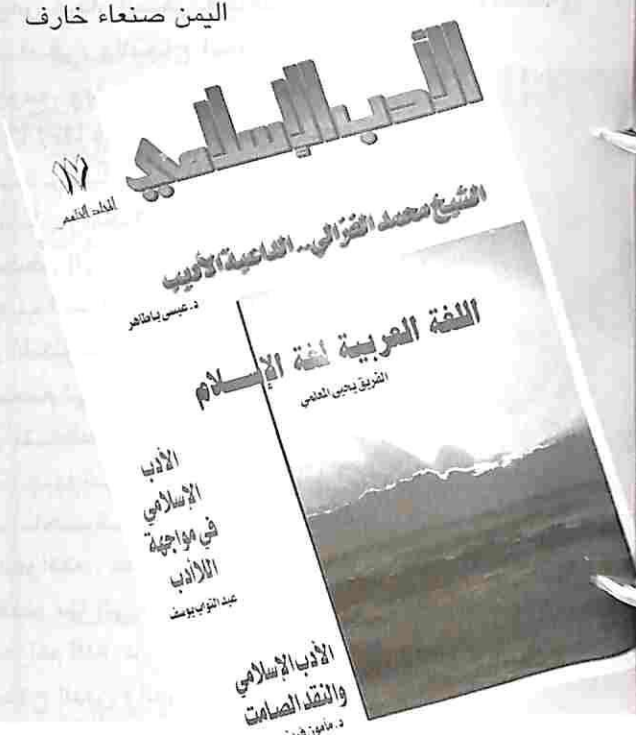

وآمالها، ويتشبث ويدافع - في آن - عن قيمها ومقدساتها الحضارية، وذلك بتوظيف كل إمكاناته وطاقاته الإبداعية حتى يجيء الإنتاج في المستوى المطلوب من الناحية الفنية والجمالية، وحتى يعكس الوجه الحقيقي لهوية وحضارة هذه الأمة الضاربة في عمق التاريخ.

ولهذا كانت مهمة المبدع الإسلامي وخصوصاً في هذه الظرفية الحرجة مهمة صعبة وجسيمة، نظراً لما تعيشه أمته من محن ومآس وما يواجهها من أخطار وتحديات.. فعلية أن يتزود وخير الزاد التقوى والعلم النافع ومضاعفة الجهد وإخلاص النية لله تعالى.. ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

١- ترى هل استطاع الأدب الإسلامي - إلى الآن - أن يكوِّن لنفسه نظرية مكتملة وقائمة بذاتها؟

٢- وما قيمته وسط هذا الزخم الكبير من التيارات والنظريات التى تعج بها الساحة الأدبية العالمية؟

٣- وهل بإمكانه أن يتفتح عليها ويستفيد منها دون أن يمس ذلك بأصوله ومبادئه الأساسية؟

٤- وهل استطاع أن يحقق في جميع الأجناس، ذلك التراكم الذي يفسح المجال للعملية النقدية حتى تقوم بالدور المنوط بها على أحسن وجه؟

٥- ولماذا لم يستطع «النقد الإسلامي» أن يتخلص من الرؤية النقدية القديمة، على الأقل في المجال الشعري باعتبار هذا الأخير الجنس الأكثر تراكماً في الأدب الإسلامي وإن كانت تتفاوت مستوياته الفنية والجمالية؟

٦- وهل يمكن أن نتكلم حالياً عن تميز الأدب الإسلامي عن الأدب العربي وعن باقي الآداب العالمية الأخرى أو عن حالات وصل بينه وبينها؟

٧- هل يمكن أن تتحدث فعلاً عن التزام في هذا الأدب وعن معيارية منهجه؟

٨- أصحيح أن التنظير للأدب الإسلامي في المشرق يختلف في بعض الجوانب عن أخيه في المغرب نظراً لعدة اعتبارات..؟

٩- وهل هناك فعلاً أزمة مصطلحية؟

١٠- ولماذا لازالت كل هذه التنظيرات تحكمها روح العفوية وتطبعها الفردية وليست الجماعية أو المؤسساتية؟

١١- ماموقف الأدب الإسلامي من التجريب والحداثة وما بعد الحداثة؟

١٢- كيف يمكن أن نجعل من هذا الأدب أدباً إنسانياً؟

١٣- ترى هل قام ويقوم الإعلام الإسلامي بالدور اللائق تجاه هذا الأدب؟

١٤- وهل حدث ذلك الوعي والنضج لدى أصحاب

دور النشر والدعاة وكافة الغيورين.. بأهمية الأدب الإسلامي في الحياة الاجتماعية وفي مجال التربية والتنمية.. فقاموا بتشجيعه وتدعيمه وتكريم رجالاته مادياً ومعنوياً..؟

١٥ـ هل استطعنا فعلاً أن نفك عنه الحصار المضروب عليه من قبل العلمانيين والماركسيين والشيوعيين ومن دار في فلكهم؟

١٦ـ هل تم اكتشاف الطاقات الشابة الواعدة والمتحمسة للأدب الإسلامي؟

١٧ـ وهل قدمت لها يد المساعدة التي هي في أمس الحاجة إليها أم تركت للعواصف والأمواج الهائجة؟

١٨ـ وفي الأخير ـ وليس أخيراً ـ هل يمكن أن نطمئن لمستقبل أدبنا الإسلامي؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب فماذا قدمنا؟ وإذا كان بالسلب فما العمل؟

أعتقد أن غيرتي ومحبتي للأدب الإسلامي هي التي دفعتني إلى طرح كل هذه الأسئلة الطويلة، فهي تؤرقني ليل نهار.. أسئلة تظل معلقة تستفزني وتحثني على البحث عن الجواب الشافي والموضوعي، قد يُقال إن بعض هذه الأسئلة قد وجدت جواباً بل وحسم فيه.. لكني أظن أن المسألة لازالت لم تنته بعد، بل إن الأمور تتداخل وتزداد أكثر تشابكاً، على اعتبار أن السؤال يلد السؤال والجواب عنه يظل في حد ذاته سؤالاً جديداً، بل إشكالاً يحتاج إلى صبر وتدبر وتبصر.. خصوصاً ونحن نعرف أن الدراسات النقدية في هذا المضمار محدودة، بل ولازالت تعد على رؤوس الأصابع، وبعضها يساير البعض، أي لاتجد فيها الجديد الذي قد يفتح لك آفاقاً أخرى وبالتالي رؤى أخرى.. وبكلمة إنها لم تكن تمثل مشروعاً نقدياً مكتملاً وقائماً بذاته.

أقدر كتابات الرواد الأجلاء ـ رغم عفويتها وفرديتها ـ فهي على الأقل وضعت اللبنة الأولى وكانت الحجر الأساس ـ كما يقال ـ لكن هل كانت كافية؟ هل أجابت على كل الأسئلة وليس من المفروض أن تكون أجوبتها صائبة، كما ليس من الحكمة أن تحسم في هذه الأجوبة.. فكثيراً ما تظهر طواريء ومستجدات.. والمنهج النقدي عموماً عليه أن يكون مرناً وطيعاً في معالجة الأمر المطروح، إذ كثيراً ما يتراجع النقاد في آخر المطاف عن مواقفهم الصلبة والمتشنجة نتيجة اندفاعهم وتحمسهم غير المنضبط، والشواهد على مانقول عديدة ومتنوعة عبر تاريخنا النقدي «العقاد ـ المازني ـ أدونيس..»

أعتقد أن كل هذا يحملنا مسؤوليات ومسؤوليات جساماً لكن دون أن يحبطنا أو يجعلنا نيأس لأن اليأس والقنوط ليسا من شيم المؤمن القوي ذي العزيمة والإرادة.. بل إن إيماننا بربنا وهويتنا وقضايانا المصيرية.. كل ذلك يدفعنا إلى الأمام إلى خوض غمار التجربة باعتبارها: «ساحة الامتحان الحقيقي، والنجاح الحق يفرض وجوده، ويفسح للأديب الإسلامي مكاناً لائقاً في دنيا الكلمة، ويجعله شريكاً ـ بل رائداً ـ في بناء الإنسان والمجتمع الجديد» (انظر مدخل إلى الأدب الإسلامي لـ د. نجيب الكيلاني) قبل أن أختم أود أن أشكركم جزيل الشكر لأنكم فتحتم لي صدركم الرحب، فأرجو أن تتخذوني ابناً مطيعاً لكم وتوجهوني وتقوموني فأنا في حاجة إلى عطفكم وعلمكم ودعواتكم.. كما أحيطكم علماً بأن المكافأة القيمة التي بعثتم بها إليّ عن موضوع (نجيب الأمة) قد وصلتني، فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ووفقكم لما فيه صلاح الدين والدنيا.

■ عباس محمود العق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ابنكم: عبدالعظيم فوزي

مكناس ـ المغرب

■■■

رحلت يا أسد الآداب
..نجيب الكيلاني

كان القضاء، ويقضي الله ما كانا
وتنقضي بقضا الرّحمن دنيانا
حياتنا كَدَرٌ والصّفو يعقبه
وقد يظلّ الأسى والصّفو ما كانا
وتغمر الأنفسَ الأحزانُ يتبعها
حزن، وما تنقضي الأيّام أحزانا
لكنّما ألق الإيمان يغمرنا
قد خابت النّفس مالم تلق إيماناً
وربّنا في دجى الآلام قبلتُنا
إليه نرفع بالتّهليل دعوانا
(نجيب) هاك القريضَ اليومَ أبعثه
إليك علّي أناجي فيك آذانا
أو علّني حينما أزجي القريض تُرى
شعري يشقّ لكم قبرا وأكفانا
أو ربّما أصخت الأكوان في حَزَن
وأنشأ الطير يشكو عند شكوانا
أو ماجت الدّيَمُ الهطلاء فاهتزعت
إليك تسقيك قطرا دام هتانا
ماذا أقول وقلبي بالأسى دَنِفٌ
وخلّف الجرح للآلام أعطانا
ماذا أقول وجفّ الحرف في شفتي
ودمع حزني في الأحداق قد بانا
أبكي عليك ولا أدري على حَزَني
أبكي لنعيك أم أبكي لمنعانا
رحلت يا أسد الآداب وارتحلت
رموز علم، وفيك الحزن أعيانا
كم صغت من قصص الأيّام ملحمة
وكم سكبت من الآداب ألوانا
وكم بشعرك أطربت الدّنى فسما
منك القريض فأشجاها وأشجانا
وكم نهلنا رحيقا من براعتكم
وكم وَرَفنا من الجنّات أفنانا
أهل الحداثة في الآفاق قد ملؤوا
دنيا الحداثة تطريبا وألحانا
قد سرّهم أن أفْلَت اليوم - و ا أسفي -
وأسعد النّعي مخذولا وَخمّانا
قد كنت سوطا لهيبا في ظهورهمُ
وكنت صقرا إذا راموك غربانا
ألقمت بالحقّ والإيمان من كانا
لهدم ذا الدّين ظمآناً وغَرْثَانا
أعليت من أدب الإسلام ألوية
فذلّ من أصبحوا للغدر أعوانا
واليوم تبعد، والأجساد إن بعدت
تُبقي العلائق إخوانا وأقرانا
وإن صروف الدّواهي عنك تبعدنا
تَكُنْ أسير الهوى في لبّ ذاكرنا
«ياليت ذا القلب لاقى من يعلّله
أو ساقياً فسقاه اليوم سُلوانا
عليك من رحمات الله أجمعها
ويرحم الله فينا كلّ موتانا

شعر:
خليفة بن عربي

الورقة الأخيرة

العقاد يتحدث إلى كتبه

يعَدّ العقاد من أعظم الكتاب الذين أنتجتهم العربية في جميع عصورها، وهو من كتاب الأصالة الذين نافحوا ودافعوا بأقلامهم عن الحضارة الإسلامية وعن دورها الرائد في تقدم البشرية.

وقد عاش العقاد بين الكتب، وأفنى حياته بين صفحاتها وألّف كثيراً منها، بل لقد ألّف عنها بعض الكتب مثل «بين الكتب والناس» و«ساعات بين الكتب» ولابد لشخص له هذه الصلة الوثيقة بالكتب ولديه الشاعرية القادرة على التصوير أن يصوغ تلك العلاقة في قالب شعري، وما قاله العقاد في هذا الموضوع يعتبر من النوادر في الشعر العربي، فقد خاطب الشاعر كتبه في مرحلتين مختلفين، الأولى كانت في أيام الشباب، وفيها ينظر إلى الكتب نظرة شاكية، مصوراً تعبه ونصبه وعناءه في ملازمتها، ومما قاله في تلك المرحلة:

ياكتبي أشكو ولاأغضبُ
ما أنت من يسمع أو يعتب
ياكتبي أورثتني حسرةً
هيهات أن تُنسى ولاتذهب
ياكتبي ألبست جلدي الضنى
لم يغنِ عني جلدك المُذْهَبُ
كم ليلة سوداء قضّيتها
سهران حتى أدبرَ الكوكبُ
كأنني ألمحُ تحتَ الدجى
جماجمَ الموتى بدت تخطبُ
ياكتبي أين تُرى المنتأى
عن أسر أرواحك والمهربُ
في ذمة الطِّرْسِ وفي حفظه
عمرٌ تقضّى شطرُه الأطيب

وبعد أن تمضي به الأيام، وتُنضجه التجربة يُراجع نفسه فيجد أنه قد ظلم كتبه، فيحاول مصالحتها، وذلك بالنظر إلى إيجابياتها، وفوائدها التي لاتحصى، وفي ذلك يقول:

شكوتها والعمرُ في فجره
فكيف بي لما دنا المغربُ؟
لما دنا المغرُب صالحتها
تلك التي تُشكى ولاتغضبُ
تلك التي قلت لها مرةً
والقلب دام والحشا مُلهبُ
(ياكتبي أورثتني حسرة
هيهات لاتُنسى ولاتذهبُ)
فالآن يا كتبي تعالي لمن
أخبثُ شئ عنده طيِّبُ
ما أنت أغلى ثمناً إن غلا
من جوهر يُكنز أو يعطبُ
ويحك إنا نحن من معشرٍ
يسبق فينا الدوِّر أو يَعقِبُ
فليت لي إذْ أنا تحت الثرى
جمجمةً ثرثارةً تخطبُ
رهطاً من القراء يُرضونني
رضاي عن بلواك إذ أغضبُ

فكتبه هنا تُشكى ولكنها لاتغضب من الشكوى، وهي أغلى قيمة من الجواهر التي تتخذ للكنز ويصيبها العطب، ويتمنى أن يحظى بعد موته بقراء يرضونه بمطالعة كتبه التي ألفها، وأفنى فيها الساعات الطوال، إنه يذكرنا هنا بوصف الجاحظ البديع للكتاب، والذي سيظل رغم التقدم في جميع وسائل المعرفة والاتصال أهم مصادر العلم والمعرفة في العالم.

د. عبدالرازق بن حمود الزهراني

كشاف مجلة: الأدب الإسلامي

١ـ فهرس الموضوعات

المجلد الخامس ـ الأعداد (١٧ ـ ٢٠) ١٤١٨ ـ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م

مسلسل	عنوان الموضوع	الكاتب	العدد/ الصفحة
أ)	**الافتتاحية:**		
١ـ	سنة خامسة ودعوة كريمة	رئيس التحرير	١/١٧
٢ـ	الظاهرة النزارية	رئيس التحرير	١/١٨
٣ـ	مجموعة جديدة من الشعر الإسلامى الحديث	رئيس التحرير	١/١٩
٤ـ	مسئولية الكلمة	رئيس التحرير	١/٢٠
ب)	**الأقلام الواعدة:**		
١ـ	الأدب الإسلامي (مقال)	عبد الرحمن معيض الغامدي	٨٢/٢٠
٢ـ	إلى أبي الغالي (شعر)	معاذ محمود النحاس	٨٤/٢٠
٣ـ	بريد الأقلام الواعدة	عبد المنعم عواد يوسف	٩٤/١٧
٤ـ	بريد الأقلام الواعدة	عبد المنعم عواد يوسف	٩٤/١٨
٥ـ	بريد الأقلام الواعدة	د. حسين علي محمد	٨٠/٢٠
٦ـ	تسعون عاماً من السقوط (شعر)	الأخت: حُسن عبد الرقيب عمر	٨٤/٢٠
٧ـ	خاطرتان:ـ تعانق القلوب	عبد الرحمن علي العمري	٨٤/٢٠
	ـ مصارع البلهاء	فاطمة الدخيل	٩٦/١٨
٨ـ	الخالد (قصة)	صالح عبد الله التويجري	٨٣/٢٠
٩ـ	خداع النفوس (شعر)	هناء البواب	٩٧/١٨
١٠ـ	الدائرة المغلقة (قصة)	مصطفى منجد مصطفى	١٠٠/١٧
١١ـ	زهرتي (شعر)	صالح عبد الكريم العبودي	١٥/١٨
١٢ـ	صاحب الهمة (شعر)	حمزة عبد الرحمن الهوساوي	١٠١/١٨
١٣ـ	ضجة الأوهام (شعر)	رأفت محمد السنوسي	٩٤/١٧
١٤ـ	ضحكت من نفسها العرب (شعر)	عائشة عبد العال القزق	٩٨/١٧
١٥ـ	العالم يريد أن يضحك (قصة)	منى الحجيلي	٩٦/١٧
١٦ـ	العقاب (مسرحية)	محمد علي البدوي	١٠١/١٧
١٧ـ	قافلة الموت (قصة)	آلاء علوى	٩٨/١٨
١٨ـ	كفاح أرملة (قصة)	أم مجاهد	٩٤/١٨
١٩ـ	من حديقة قلب (خاطرة)	نضال القاسم	٨٠/٢٠
٢٠ـ	هذا الفتى (شعر)	فاطمة عبد الله الوهيبي	٩٤/١٧
٢١ـ	وضاع الأمل (خاطرة)		

ج) بريد الأدب الإسلامي:

١-	أدب الإسلام هو المؤهل لدور الريادة	عبد الله زنجير	١٠٣/١٧
٢-	لم لا أمد غلالة البشرى (شعر)	مهدي علوان	١٠٢/١٧

د) ردود ومناقشات:

١-	الأدب الإسلامي ووسطية د. عبد الحميد	د. عبده زايد	٨٨/١٨
٢-	بل الوسطية العربية هي وحدها الخلاص من المأزق	د. عبد الحميد إبراهيم	٨٤/١٨
٣-	تعقيب على مقال (توفيق الحكيم والقصة الإسلامية)	محمد سليمان الفيفي	٧٨/٢٠
٤-	الحق أحق أن يتبع	د. سعد أبو الرضا	٧٥/٢٠
٥-	حول الشيخ محمود شاكر.. تصحيح في السياق التاريخي	الشيخ : حمد الجاسر	٨٢/١٨
٦-	رد على رد: الكتابة في أدب الأطفال ملحوظات عن كتاب النص الأدبي	محمد بسام ملص	٧٢/٢٠
٧-	رد على نقد	د. حسن فتح الباب	٩٢/١٧
٨-	الكتابة في أدب الأطفال	محمد بسام ملص	٨٠/١٧
٩-	موضوع الكتابة في أدب الأطفال	د. سعد أبو الرضا	٨٦/١٧

هـ) رسائل جامعية:

١-	الأدب الإسلامي في النقد الأدبي الحديث	نصر الدين دلاوي	١٠٣/١٧
٢-	الأدب الإسلامي في الرسائل الجامعية	عبد الرحمن أحمد فراج	٧٢/١٨
٣-	صالح الشرنوبي - دراسة فنية	مصطفى عبد الشافي	٧٠/٢٠

و) الشعر:

١-	الآمال الغريقة	عبد العزيز محمد السالم	١١٦/١٩
٢-	أبابيل	محمد الحسناوي	٧٢/١٩
٣-	ابتهالات	د. حسن خريس	٤٥/٢٠
٤-	أحبك أكثر	أم البراء	١٢١/١٩
٥-	احتفال الخمسين	محمد التهامي	٦٢/١٩
٦-	أحمد بن حنبل	عبد المنعم عواد يوسف	٥٤/١٩
٧-	الأدب الإسلامي	أحمد بن روان الجزائري	٥٤/١٧
٨-	إسلام وأمومه	علية الجعار	٦٠/١٩
٩-	أشياء لا تقبل الجدل	محمد ظافر الشهري	٧٩/١٩
١٠-	إلى قافلة بدر الكبرى	محمد عبد الجواد	٥٠/١٩
١١-	إلى الوجه الجميل	رفعت عبد الوهاب المرصفي	٤٠/٢٠
١٢-	أمل يلوح	فواز اللعبون	٦٦/٢٠

١٣-	أمي الحبيبة	د. عبد القدوس أبو صالح	١١٢/١٩
١٤-	أواه يا زمن	أبو فراس القطامي	٧٣/١٩
١٥-	البحث عن رفات القديس	د. صالح الزهراني	٩٧/١٩
١٦-	بهو الفيروز	د. صالح الزهراني	٥٥/١٧
١٧-	بوح شاعر	عبد الله التنومي الشهري	١٢٣/١٩
١٨-	بين عصرين	د. سعد عطية الغامدي	٨٦/١٩
١٩-	تأمل	عبد العزيز محمد اليحيان	١٠٤/١٩
٢٠-	تهافت الحضارة	شريف قاسم	٩٤/١٩
٢١-	الحجر الأسود	د. يوسف حسن نوفل	٤٩/١٩
٢٢-	حلاوة الصيام	د. محمد ذيب النطافي	٥٧/١٩
٢٣-	الخيول	أحمد فارس	١٠٦/١٩
٢٤-	دعاء	أمينة المريني	٦٩/١٩
٢٥-	دموع من أجل ليلى	فواز الشروقي	٢٩/٢٠
٢٦-	راية (لعارف نهاد آسيا)	ترجمة د. محمد حرب	٤٤/١٨
٢٧-	رحلت ياأسد الآداب	خليفة ياسين بن عربي	٩٩/٢٠
٢٨-	رحيل الشعراوي	محمد التهامي	١٦/١٨
٢٩-	رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين	د. عدنان النحوي	٦٤/١٩
٣٠-	رمضان .. بالحب تأتي	ياسين قطب الفيل	٥٦/١٩
٣١-	زخرف الدنيا	د. عماد الدين خليل	١٤/١٧
٣٢-	زخرة شوق إلى الشام	فيصل الحجي	١٠٤/١٩
٣٣-	سجادة طويلة (توفيق إسماعيل)	ترجمة : أحمد بشرى	١٥/١٧
٣٤-	السراب الأزرق	د. عادل عبد الله حجازي	١١٠/١٩
٣٥-	السفينة	طاهر العتباني	١٠٨/١٩
٣٦-	الشاعر	علي فريد	١١٨/١٩
٣٧-	شعارات زائفة	عيسى بن علي جرابا	٧٤/١٩
٣٨-	شمس من المغرب	د. جابر قميحة	٨٤/١٩
٣٩-	شمعة في مهب الريح	محمد حكمت وليد	٩٨/١٩
٤٠-	صورة من كتابي	داود معلا	١١٩/١٩
٤١-	عقيق الجراح	جميل محمود عبد الرحمن	٨٠/١٩
٤٢-	عندما تذوب الأسئلة	علي بن يحيى البهكلي	٧٨/١٩
٤٣-	الغائب	د. وليد قصاب	١٠٢/١٩
٤٤-	فخاخ الصحراء	د. حسين علي محمد	١١٤/١٩
٤٥-	في ظل الحضارة الزائفة	صالح محمد جرار	٩٦/١٩
٤٦-	القدس تنتحب	عبد الله عيسى العيسى	٦٧/١٩
٤٧-	قدسية	مصطفى رجب	٦٦/١٩

٤٨-	القراءة المضيئة	مصطفى أحمد النجار	١٩/٥٠
٤٩-	القرآن الكريم	أحمد بشار بركات	١٧/١٩
٥٠-	قصائد قصيرة	أحمد محمود مبارك	١٩/١١٦
٥١-	قصة مدمن	رفعت أحمد بروبي	١٩/٩٢
٥٢-	القطار	محيي الدين عطية	١٩/١٠٣
٥٣-	كائن بلا هوية	د. صالح الزهراني	١٧/٥٥
٥٤-	كتاب الليل	د. حسن الأمراني	١٩/١١٣
٥٦-	كيف يا مجد	أحمد محمود مبارك	١٨/٥٤
٥٧-	لاتسلني عن جراحي	مهدي أحمد الحكمي	١٩/٨٢
٥٨-	لكل زهر موسم	عواطف الحجيلي	١٩/١٢٠
٥٩-	متى يطلع الربيع	محمد رمضان الأحمر	١٩/٤٧
٦٠-	محمد رسول الله	محمد ياسين العشاب	١٩/٤٤
٦١-	محمد فارس النور	أ.د. عبده بدوي	١٩/٤٢
٦٢-	مشاهد اغتراب	يحيى حاج يحيى	١٩/١٠٩
٦٣-	مصرع ذئب (مترجمة)	ألفريد دوفيني	١٧/٧٩
٦٤-	مولد الفجر	منير محمد خلف	١٩/٤٦
٦٥-	نحن والمطر	مصطفى عكرمة	١٩/٨٨
٦٦-	نزهة (لبهاء الدين قراقوج)	ترجمة د. محمد حرب	١٨/٤٤
٦٧-	النشيد الإسلامي	د. عماد الدين خليل	١٩/٥٥
٦٨-	النور والظلمة	حفيظ بن عجب الدوسري	١٩/٩١
٦٩-	هاتف الإيمان	د. أحمد أحمد نفادي	١٩/٥٨
٧٠-	هي أمة كالبحر	أحمد عبد الحفيظ شحاتة	١٩/١٢٢
٧١-	وداع البيت	لمياء الرفاعي	١٩/٥٢
٧٢-	ورقة أخيرة للوجوه الأولى	سمير مصطفى فراج	١٩/٩٠
٧٣-	يا دارة السعد	نبيل محمد قصاب باشي	١٩/٧٦
٧٤-	يا رب	رسمية العيباني	١٩/١٠٨
٧٥-	يا طائر الأيك	أماني حاتم بسيسو	١٩/١١٧
٧٦-	يوم بدر	عبد الغني أحمد ناجي	١٩/٥١

ز) القصة:

١-	إصرار	عبد الرازق حجاج محمد	١٨/٣٠
٢-	الحمامة (لزيتون بانو)	ترجمة: شمس الدين درمش	١٧/٧٢
٣-	عرف الديك	حسني سيد لبيب	٢٠/٤١
٤-	قصة مدمن	رفعت محمد بروبي	١٩/٩٢
٥-	القول الممتاز في مثالب التلفاز	د. أحمد عطية السعودي	١٧/٥٧

٦-	الموت الأسود	عبد العزيز سليمان الأحيدب	١٨/٥٦
٧-	الموت فجأة	عنتر مخيمر	١٧/٦٠
٨-	نبض الجذور	إبراهيم سعفان	٢٠/٥١
٩-	نورجهان.. أمبراطورة الهند	د. محمد رجب البيومي	١٧/٩
١٠-	الوصية (مترجمة) لستار طاهر	ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم	٢٠/٥٤

هـ) لقاء العدد:

١-	سؤال في التأصيل: حوار مع د. سعد أبو الرضا	د. المداني عدادي	٢٠/٣٦
٢-	سؤال في التأصل: يجيب عليه د. محمد الرباوي	د. المداني عدادي	١٧/٥٨
٣-	مع د. حسن بن فهدا الهويمل	التحرير	٢٠/٣٠
٤-	مع الشاعر والأديب العراقي: يوسف عز الدين	التحرير	١٨/١٨
٥-	مع الشيخ عبد الله بن إدريس	التحرير	١٧/١٦

ط) المسرحية:

١-	أضاعوني	صالح محمد المطيري	١٧/٤٤
٢-	الرضا	فيصل يوسف غمري	٢٠/٤٦
٣-	الهميان	د. وليد قصاب	١٨/٤٥

ي) المقالات والبحوث:

١-	الأدب الإسلامي في مواجهة اللاأدب	عبد التواب يوسف	١٧/٤
٢-	أدب المناجاة عند ابن الجوزي	د. عبد الحليم عويس	١٨/٤٨
٣-	أزمة الأدب العربي المعاصر	طارق عبد الفتاح شديد	٢٠/٥٨
٤-	انتشار اللغة العربية	عبد الله حمد الحقيل	٢٠/٣٤
٥-	الشكل في القصة وتحديات الشعراء الإسلاميين	حسن الأمراني	١٩/١١
٦-	الشيخ محمد الغزالى الداعية الأديب	د. بن عيسى باطاهر	١٧/٢٠
٧-	اللغة العربية لغة الإسلام	الفريق يحيى المعلمي	١٧/٢٦
٨-	مفدى زكريا .. شاعر العروبة والإسلام فى الجزائر	د. حسن فتح الباب	١٨/٤
٩-	من جماليات التلقي للشعرالإسلامي	د. طارق سعد شلبي	١٩/١٤
١٠-	من سمات الشعر الإسلامي	د. محمد زغلول سلام	١٩/٤
١١-	نحو منهج إسلامي في المسرح	د. غازي طليمات	٢٠/٤
١٢-	نظرات في الشعر العربي في القرن العشرين	راضي صدوف	٢٠/١٦
١٣-	واقع الشعر الإسلامي في الجزائر	د. عمر بو قرورة	١٨/٦٠

ك) من أخبار الأدب الإسلامي:

١-	أخبار قبل الطبع	التحرير	١٨/١٠٩

٢-	إصدارات جديدة	التحرير	١٠٧/١٨
٣-	انعقاد مجلس أمناء الرابطة في عمان	التحرير	٨٦/٢٠
٤-	البيان الختامي للملتقى الدولي الثاني	التحرير	١٠٥/١٨
٥-	تقرير النشاط الأدبي والثقافي لمكتب الرابطة في عمان	التحرير	١٢٧/١٩
٦-	تهاني للمجلة على عدد (فارس التراث)	التحرير	١٢٤/١٩
٧-	رسالة حول الملتقى	لطيفة عثماني	١٠٦/١٨
٨-	صدور العددين ٨,٧ من مجلة منار الشرق فى بنجلاديش	التحرير	٩١/٢٠
٩-	ضيوف الجنادرية في المكتب الرئيسي للرابطة بالرياض	التحرير	١٠٢/١٨
١٠-	قصيدة ترحيبية بالشيخ أبو الحسن الندوي	داوود معلاّ	٨٧/٢٠
١١-	كتب وصلت إلى المجلة	التحرير	١١٠/١٧
١٢-	كتب وصلت إلى المجلة	التحرير	١٠٨/١٨
١٣-	كتب وصلت إلى المجلة	التحرير	٩٤/٢٠
١٤-	كلمة سماحة الشيخ: أبي الحسن الندوي	التحرير	١٠٤/١٨
١٥-	كلمة الشيخ أبي الحسن الندوي	التحرير	٨٦/٢٠
١٦-	لقاء أدبي في القاهرة	التحرير	٨٩/٢٠
١٧-	مجلس أمناء الرابطة يعقد جلسته العاشرة في عمان	التحرير	١٢٤/١٩
١٨-	الملتقى الأدبي الثاني في البحرين	التحرير	١٠٢/١٨
١٩-	الملتقى الدولي الثاني للأدب الإسلامي بالمغرب	التحرير	١٠٣/١٨
٢٠-	من أخبار أعضاء الرابطة	التحرير	١٠٧/١٧
٢١-	من أخبار أعضاء الرابطة	التحرير	١١٠/١٨
٢٢-	من أخبار أعضاء الرابطة	التحرير	٩٢/٢٠
٢٣-	من إصدرات أعضاء الرابطة	التحرير	١٠٨/١٧
٢٤-	من إصدرات أعضاء الرابطة	التحرير	١٠٥/١٧
٢٥-	من إصدرات أعضاء الرابطة	التحرير	٩٣/٢٠
٢٦-	ندوات الأدب الإسلامي في القاهرة	التحرير	٩١/٢٠
٢٧-	الندوات العامة التي عقدت بإشراف مكتب الرابطة		
٢٨-	الرئيسي فى الهند من ١٧/١/٨٦ إلى ٧/٦/٩٨م	التحرير	٨٨/٢٠
٢٩-	ندوة أدبية حول دراسة التاريخ في المنظور الأدبي	التحرير	١٢٥/١٩
٣٠-	ندوة دراسة كتابة التاريخ بالمنظور الأدبي الإسلامي.. في الهند	التحرير	١٠٢/١٨
٤٠-	ندوة وأمسية أدبية في بني سويف	التحرير	١٢٤/١٩

ل) من التراث:

١-	بر الآباء	أبو الفرج الأصفهاني	٨٣/٢٠
٢-	الذئب في ضيافة الشاعر (شعر)	الفرزدق	٧٨/١٧
٣-	عودة القدس (شعر)	محمد بن أسعد الحلبي	٧٠/١٨

٤-	عودة القدس (شعر)	الحكيم أبو الفضل بن حسان	٧٠/١٨
٥-	عودة القدس (رسالة)	السلطان صلاح الدين الأيوبي	٧٧/١٨
م -	من ثمرات الكتب والمطابع:		
١-	الأدب الإسلامي يطرح نفسه عند عجز الحضارة وغياب النموذج	د. عبد الحميد ابراهيم	٧٢/٢٠
٢-	قصيدة (سفر أيوب) لبدر شاكر السياب	د. عبد الباسط بدر	٧٤/١٧
ن)	من المكتبة:		
١-	أثر الإسلام في الشعر الحديث في سورية لمحمد عادل الهاشمي	صلاح أحمد الطنوبي	٧٦/١٧
٢-	الأدب العربي بين الصدق الفني والأخلاق في صدر الإسلام للدكتور: شوقي عبد الحليم حمادة	د. عمر الساريسي	٧٧/١٧
٣-	في الأدب الإسلامي للدكتور: وليد قصاب	شمس الدين درمش	٦٩/٢٠
٤-	القصة في القرآن .. مقاصد دينية .. قيم فنية - لمحمد قطب عبد العال	فرج مجاهد عبد الوهاب	٦٨/١٨
٥-	القصة وأثرها على الطفل المسلم ليحيى حاج يحيى	أحمد عمر الفاهمي	٦٨/٢٠
٦-	الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني للدكتور حلمي القاعود	عبد الله بن خميس بن سنكر	٦٩/١٨
س)	من النقد التطبيقي:		
١-	أدونيس وديوانه الجديد: أمس المكان الآن.. عرض ونقد	د. غازي التوبة	٣٦/١٧
٢-	أللفجر مدائن؟!	أ.د. محمد بن سعد بن حسين	٢٤/٢٠
٣-	تأملات في قصيدة «كاملية الإسراء»	حسن الإدريسي	٢٠/١٩
٤-	دراسة نقدية لرواية (حوض الموت) لسليمان القوابعة	حيدر قفة	٦٢/١٧
٥-	الشكل في الشعر الإسلامي .. قراءة في بعض قصائد هذا العدد	د. سعد أبو الرضا	٢٤/١٩
٦-	قراءة نقدية في ديوان (مدائن الفجر)	محمد شلال الحناحنة	١٦/١٩
٧-	قراءة نقدية لرواية (ملكة العنب)	د. محمدين محمدين يوسف	٢٢/١٨
٨-	المضامين الإنسانية والآليات الفنية في قصيدة (امرأة العزيز تعترف) لنجيب الكيلاني.	د. جابر قميحة	٢٨/١٧
٩-	ملامح التجربة الشعرية في قصيدة (من وحي طيبة) لفاروق شوشة	د. صابر عبد الدايم	٣٣/١٨
١٠-	النقد الأدبي المعاصر.. بين الهدم والبناء للدكتور عدنان النحوي	د. محمد بن عزوز	٦٢/٢٠

٢ ـ فهرس الكُتَّاب

المجلد الرابع ـ الأعداد (١٧ ـ ٢٠) ١٤١٨ ـ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م

مسلسل	اسم الكاتب	العدد / الصفحة
١	آلاء علوي	١٨/٩٨
٢	إبراهيم سعفان	٢٠/٥١
٣	أبو فراس القطامي	١٩/٣
٤	أحمد أحمد نفادي	١٩/٥٨
٥	أحمد البراء الأميري	١٨/١١٢
٦	أحمد بشار بركات	١٧/١٩
٧	أحمد بشرى	١٧/١٥
٨	أحمد بن روان الجزائري	١٧/٥٤
٩	أحمد عبد الحفيظ شحاتة	١٩/١٢٨
١٠	أحمد عطية السعودي	١٧/٥٧
١١	أحمد عمر الفاهمي	٢٠/٦٨
١٢	أحمد فارس	١٩/١٠٦
١٣	أحمد محمود مبارك	١٨/٥٤ـ ١٩/١١٦
١٤	ألفريد دوڤيني	١٧/٧٩
١٥	أماني حاتم بسيسو	١٩/١١٧
١٦	أم البراء	١٩/١٢١
١٧	أم مجاهد	١٨/٩٤
١٨	أمينة المريني	١٩/٦٩
١٩	بن عيسى باطاهر	١٧/٢٠
٢٠	بهاء الدين قراقوج	١٨/٤٤
٢١	التحرير	١٧/١ـ ١٦/١٠٥ ١٠٧، ١٠٨، ١١٠ ١٨/١ـ ١٨ ١٩/١ ، ١٢٤ ، ١٢٥، ١٢٧ ٢٠/١, ٣٠، ٨٦، ٩٦
٢٢	توفيق إسماعيل	١٧/١٥
٢٣	جابر قميحة	١٧/٢٨ ـ ١٩/٨٤
٢٤	جميل محمود عبد الرحمن	١٩/٨٠
٢٥	حبيب بن معلا المطيري	١٩/٨٩

٢٦	حسن الإدريسي	٢٠/١٩
٢٧	حسن الأمراني	١١/١٩ ، ١١٣
٢٨	الأخت : حُسْن عبد الرقيب عمر	٨٤/٢٠
٢٩	حسن فتح الباب	٤/٢٨ ـ ٩٢/١٧
٣٠	حسني سيد لبيب	٤١/٢٠
٣١	حسين خريس	٤٥/٢٠
٣٢	حسين علي محمد	/٢٠ ـ ١١٤/١٩
٣٣	حفيظ بن عجب الدوسري	٩١/١٩
٣٤	الحكيم أبو الفضل بن حسان	٧٠/١٨
٣٥	حمد الجاسر	٨٢/١٨
٣٦	حمزة عبد الرحمن الهوساوي	١٠١/١٨
٣٧	حيدر الغدير	٥٢/٢٠
٣٨	حيدر قفة	٦٢/١٧
٣٩	خليفة بن عربي	٩٩/٢٠
٤٠	داود معلا	٧٤/١٩
٤١	راضي صدوق	١٦/٢٠
٤٢	رأفت محمد السنوسي	٩٤/١٧
٤٣	رسمية العتباني	١٠٨/١٩
٤٤	رفعت عبد الوهاب المرصفي	٤٠/٢٠
٤٥	زيتون بانو	٧٢/١٧
٤٦	سعد أبو الرضا	٧٥/٢٠ ـ ٢٤/١٩ ـ ٨٦/١٧
٤٧	سعد دعبيس	٧٠/١٩
٤٨	سعد عطية الغامدي	٨٦/١٩
٤٩	سمير عبد الحميد	٤٥/٢٠
٥٠	سمير مصطفى فراج	٩٠/١٩
٥١	شريف قاسم	٩٤/١٩
٥٢	شمس الدين درمش	٦٩/٢٠ ـ ٧٢/١٧
٥٣	صابر عبد الدايم	٣٣/١٨
٥٤	صالح الزهراني	٩٧/١٩ ـ ٥٥/١٧
٥٥	صالح عبدالكريم العبودي	٩٥/١٨
٥٦	صالح عبد الله التويجري	٨٣/٢٠
٥٧	صالح محمد جرار	٩٦/١٩

٥٨	صالح محمد المطيري	١٧/٤٤
٥٩	صلاح أحمد الطنوبي	١٧/٧٦
٦٠	صلاح الدين الأيوبي	١٨/٧١
٦١	طارق سعد شلبي	١٩/١٤
٦٢	طارق عبد الفتاح شديد	٢٠/٥٨
٦٣	طاهر العتباني	١٩/١٠٨
٦٤	عائشة عبد العال القزق	١٧/٩٨
٦٥	عادل عبد الله حجازي	١٩/١١٠
٦٦	عارف نهاد آسيا	١٨/٤٤
٦٧	عبد الباسط بدر	١٧/٧٤
٦٨	عبد التواب يوسف	١٧/٤
٦٩	عبد الحليم عويس	١٨/٤٨
٧٠	عبد الحميد إبراهيم	١٨/٨٤ ـ ٢٠/٧٥
٧١	عبد الرحمن أحمد فراج	١٨/٧٢
٧٢	عبد الرحمن علي العمري	٢٠/٨٤
٧٣	عبد الرحمن معيض الغامدي	٢٠/٨٢
٧٤	عبد الرزاق بن حمود الزهراني	٢٠/١٠٠
٧٥	عبد العزيز بن محمد السالم	١٩/١١٦
٧٦	عبد العزيز سليمان الأحيدب	١٨/٥٦
٧٧	عبد العزيز محمد اليحيان	١٩/١٠٤
٧٨	عبد الغني أحمد ناجي	١٩/٥١
٧٩	عبد القدوس أبو صالح	١٩/١١٢
٨٠	عبد الله التنومى الشهري	١٩/١٢٣
٨١	عبد الله بن حمد الحقيل	٢٠/٣٤
٨٢	عبد الله بن خميس بن سنكر	١٨/٦٩
٨٣	عبد الله زنجير	١٧/١٠٢
٨٤	عبد الله عيسى العيسى	١٩/٦٧
٨٥	عبد المنعم عواد يوسف	١٧/٩٤ ـ ١٨/٩٤ ـ ١٩/٥٤
٨٦	عبده بدوي	١٩/٤٢
٨٧	عبده زايد	١٨/٨٨
٨٨	عدنان النحوي	١٩/٦٤
٨٩	علية الجعار	١٩/٦٠

٩٠	علي فريد	١١٨/١٩
٩١	علي بن يحيى البهكلي	٧٨,١٩
٩٢	عماد الدين خليل	١٧/١٤-١٩/٥٥
٩٣	عمر بوقرورة	١٨/٦٠
٩٤	عمر الساريسي	١٧/٧٧
٩٥	عنتر مخيمر	١٧/٦٠
٩٦	عواطف الحجيلي	١٩/١٢٠
٩٧	غازي التوبة	١٧/٣٦
٩٨	غازي طليمات	/٢٠
٩٩	فاطمة الدخيل	١٨/٩٦
١٠٠	فاطمة عبد الله الوهيبي	١٧/٩٤
١٠١	فرج مجاهد عبد الوهاب	١٨/٦٨
١٠٢	الفرزدق	١٧/٧٨
١٠٣	فواز الشروقي	١٩/١١٩ - ٢٠/٢٩
١٠٤	فواز اللعبون	٢٠/٦٦
١٠٥	فيصل الحجي	١٩/١٠٤
١٠٦	لطيفة عثماني	١٨/١٠٦
١٠٧	لمياء الرفاعي	١٩/٥٢
١٠٨	مأمون فريزجرار	١٧/١١٢
١٠٩	محمد بن أسعد الحلبي	١٨/٧٠
١١٠	محمد بسام ملص	١٧/٨٠ - ٢٠/٧٢
١١١	محمد التهامي	١٨/١٦ - ١٩/٦٢
١١٢	محمد حرب	١٨/٤٤
١١٣	محمد الحسناوي	١٩/٧٢
١١٤	محمد حكمت وليد	١٩/٩٨
١١٥	محمد ذيب النطافي	١٩/٥٧
١١٦	محمد رجب البيومي	١٧/٩
١١٧	محمد رمضان الأحمر	١٩/٤٧
١١٨	محمد زغلول سلام	١٩/٤
١١٩	محمد بن سعد بن حسين	٢٠/٢٤
١٢٠	محمد سليمان الفيفي	٢٠/٧٨
١٢١	محمد شلال الحناحنة	١٩/١٦

١٢٢	محمد ظافر الشهري	٧٩/١٩
١٢٣	محمد عبد الجواد	٥٠/١٩
١٢٤	محمد علي البدوي	١٠١/١٧
١٢٥	محمد ياسين العشاب	٤٤/١٩
١٢٦	محمد بن محمدين يوسف	٢٢/١٨
١٢٧	محيي الدين عطية	١٠٣/١٩
١٢٨	المداني عدادي	٥٨/١٧ ـ ٣٦/٢٠
١٢٩	مصطفى أحمد النجار	٥٠/١٩
١٣٠	مصطفى رجب	٦٦/١٩
١٣١	مصطفى عبد الشافي	٧٠/٢٠
١٣٢	مصطفى عكرمة	٨٨/١٩
١٣٣	مصطفى منجد مصطفى	١٠٠/١٧
١٣٤	معاذ محمود النحاس	٨٤/٢٠
١٣٥	منى الحجيلي	٩٦/١٧
١٣٦	منير محمد خلف	٤٦/١٩
١٣٧	مهدي أحمد الحكمي	٨٢/١٩
١٣٨	مهدي أحمد علوان	١٠٢/١٧
١٣٩	نافذة الحنبلي	١١١/١٨
١٤٠	نبيل محمد قصاب باشي	٧٦/١٩
١٤١	نصر الدين دلاوي	١٠٣/١٧
١٤٢	نضال القاسم	٨٠/٢٠
١٤٣	هناء البواب	٩٧/١٨
١٤٤	وليد قصاب	٤٥/١٨ ـ ١٠٢/١٩
١٤٥	ياسين قطب الفيل	٥٦/١٩
١٤٦	يحيى حاج يحيى	١٠٩/١٩
١٤٧	يحيى المعلمي	٢٦/١٧
١٤٨	يوسف حسن نوفل	٤٩/١٩

قسيمة اشتراك

السيد / رئيس مكتب الرابطة في:
الرياض – القاهرة – عمان – المغرب.

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة سنة واحدة، ومرفق طيه شيك باسم: رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة بمبلغ:.....

.....

بيانات المشترك

الاسم:.....

الجنسية:.....

الوظيفة أو العمل:.....

العنوان:.....

هاتف المنزل:.....هاتف العمل.....

ملاحظات أخرى:.....

التوقيع

.....

قيمة الإشتراك السنوي: الأفراد: ما يعادل (١٥) دولاراً (البلاد العربية) و (٢٥) دولاراً خارج البلاد العربية

الهيئات والمؤسسات: ما يعادل (٣٠) دولاراً

يرسل الشيك بقيمة الاشتراك مسحوباً على شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بالرياض

قسيمة اشتراك (هدية - تبرع)

السيد / رئيس مكتب الرابطة في:
الرياض – القاهرة – عمان – المغرب.

أرجو تسجيل اشتراكنا في مجلة الأدب الإسلامي لمدة سنة واحدة، يرسل هدية إلى:

الاسم:.....

العنوان :.....

ومرفق طيه شيك باسم: رابطة الأدب الإسلامي العالمية – حساب المجلة.

بمبلغ:.....

بيانات طالب الاشتراك

الاسم:.....

الجنسية:.....

الوظيفة أو العمل:.....

العنوان:.....

هاتف المنزل:.....هاتف العمل.....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها:.....

المبلغ المدفوع :.....

التوقيع

.....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: ما يعادل (١٥) دولاراً – **الهيئات والمؤسسات:** ما يعادل (٣٠) دولاراً

يرسل الشيك بقيمة الاشتراك مسحوباً على شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بالرياض

أخي القارىء:

* قراءتك للمجلة تطلعك على مسيرة الأدب الإسلامي.
* اشتراكك في المجلة دعم للأدب الإسلامي ورابطته العالمية.

أخي القارىء:

* إهداء المجلة إلى صديق لك يجعله من أنصار الأدب الإسلامي.
* إهداء المجلة إلى أحد المراكز الإسلامية يتيح لعدد كبير من القراء أن يطلعوا على الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية.

منشـورات..

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١ ـ من الشعر الإسلامي الحديث ـ لشعراء الرابطة.
٢ ـ نظرات في الأدب ـ أبو الحسن الندوي.
٣ ـ رياحين الجنة «شعر في الطفولة والأطفال» عمر بهاء الدين الأميري.
٤ ـ دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث ـ الجزء الأول، إعداد الدكتور عبدالباسط بدر.
٥ ـ النص الأدبي للأطفال «أهدافه ومصادره وسماته.. رؤية إسلامية» د. سعد أبو الرضا.
٦ ـ ديوان البوسنة والهرسك ـ مختارات من شعراء الرابطة.
٧ ـ ديوان «يا إلهي» محمد التهامي.
٩ ـ يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» للدكتور عودة الله القيسي.
١٠ ـ ديوان «مدائن الفجر» ـ الدكتور صابر عبدالدايم.
١١ ـ العائدة ـ سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢ ـ «محكمة الأبرياء» مسرحية شعرية ـ الدكتور غازي مختار طليمات.
١٣ ـ الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني ـ الدكتور حلمي القاعود.
١٤ ـ ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري ـ د. جابر قميحة.
١٥ ـ في النقد التطبيقي ـ د. عماد الدين خليل.
١٦ ـ في ظلال الرضا ـ شعر أحمد محمود مبارك.

■■ سلسلة أدب الأطفال:

١ ـ غرد يا شبل الإسلام
محمود مفلح.
٢ ـ قصص من التاريخ الإسلامي
أبو الحسن الندوي.
٣ ـ تغريد البلابل
يحيى الحاج يحيى.
٤ ـ حكاية فيل مغرور
د. حسين علي محمد.
٥ ـ أشجار الشارع أخواتي «شعر للأطفال».. أحمد فضل شبلول
٦ ـ أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب
فوزي خضر

■■ تحت الطبع:

١ ـ قصة يوسف فنياً ـ محمد رشدي عبيد.
٢ ـ المجموعة القصصية الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة.
٣ ـ باقة ياسمين (مجموعة قصصية للأطفال) مترجمة عن التركية
تأليف الأستاذ علي نار ـ ترجمة شمس الدين درمش.
٤ ـ معسكر الأرامل (رواية) مترجمة عن الأفغانية ـ ترجمة د. ماجدة مخلوف.
٥ ـ القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر ـ حليمة بنت سويد الحمد.

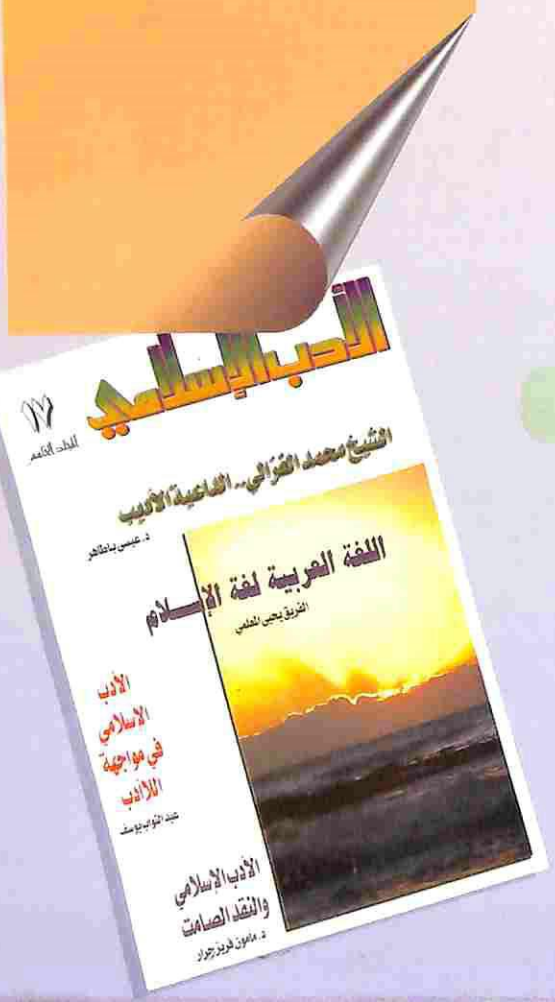

■■ معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي:

السعودية: جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ ـ فاكس ٦٥٢١١٤٦
ـ الرياض ـ هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ ـ فاكس ٤٧٧٩٠٣٠
ـ الدمام ـ هاتف ٨٤١٣٢٣٩ ـ فاكس ٨٤١٣١٤٨
دار الحكمة ـ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة هاتف ٦٦٥٣٩٤ ـ فاكس ٦٦٩٨٢٧ ص. ب: ٢٠٠٧
الكويت: شركة درّة الكويت ـ هاتف ٢٤٢٨٢٥ ـ ٢٤٢٨٢٥٣
البحرين: المنامة ـ مؤسسة الهلال ـ هاتف ٢٥١٠١٥ ـ ٢٦٢٢٦
قطر: دار الثقافة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ هاتف ٤١٤١٨٢ ـ فاكس ٤٣٦٨٠٠
مصر: القاهرة ـ دار الجمهورية للصحافة ـ شركة التوزيع المتحدة ـ هاتف ٥٧٨٣٣٣٣ ـ ٥٧٨١٠١٠
الأردن: عمان ـ دار البشير للنشر والتوزيع ـ تليفاكس ٤٦٥٩٨٩٣
لبنان: بيروت ـ الشركة المتحدة للتوزيع ـ هاتف وفاكس ٨١٥١١٢ ـ ٦٠٣٢٤٣
البريد الإلكتروني Resalah@Cyberia.net.lb
سورية: دمشق ـ الشركة المتحدة للتوزيع ـ هاتف ٢٢١٢٧٧٣ ـ ٢٢٢٦٤٤٣
المغرب: الدار البيضاء ـ سوشبريس ـ هاتف ٤٠٤٠٣٢ ـ فاكس ٢٤٦٢٤٩

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
على شبكة الإنترنت

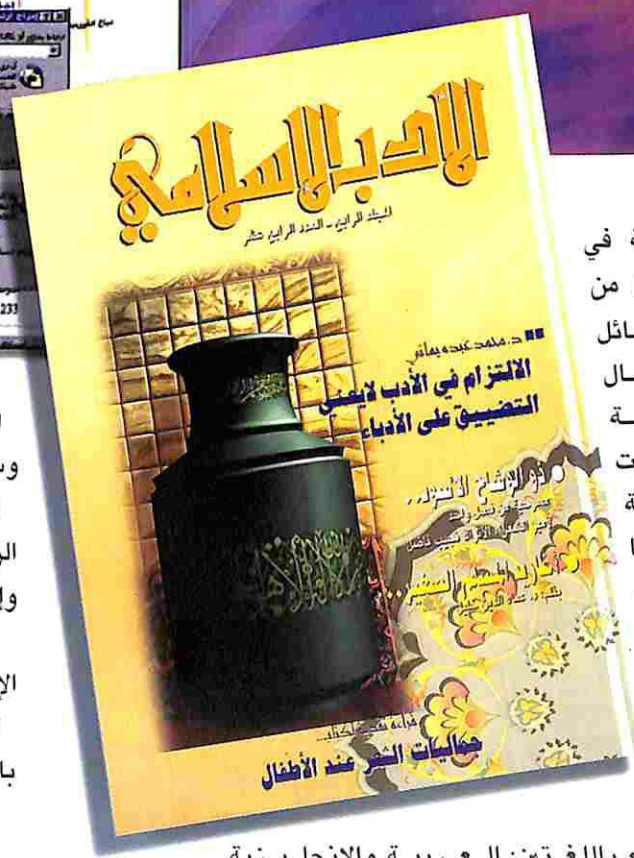

رغبة في الإفادة من أحدث وسائل الاتصال الحديثة اتخذت الرابطة موقعا لها على شبكة الإنترنت. ولتحقيق أكبر قدر من العالمية جُعل الموقع باللغتين: العربية والإنجليزية.

- يخاطب هذا الموقع أعضاء الرابطة وجميع الأدباء الإسلاميين، وسائر المهتمين بالأدب الإسلامي والراغبين بالتعرف عليه.
- يجد المتعامل على شبكة الإنترنت سائر المعلومات عن الرابطة ونشأتها ونظامها الأساسي وندواتها ومؤتمراتها وإصداراتها وأخبارها المتجددة.
- يستطيع المهتمون بالأدب الإسلامي قراءة مجلة الأدب الإسلامي على شبكة الإنترنت في أي مكان في العالم.
- البريد الإلكتروني يفتح أبواب الحوار مع سائر المهتمين بالأدب الإسلامي ويرد على الأسئلة والاستفسارات.

ر عنوان الموقع في الإنترنت: Web page address: www. interlog. com\ ~ ulil

ر العنوان في البريد الإلكتروني: e mail addrss: ulil@interlog.com